

مهرجان القرعة للجميع



سمير رجب



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

فطو وط
فاصلة

خطوط فاصلة

خطوط فاصلة

سمير رجب



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الخاصة)

خطوط فاصلة

سمير رجب

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الخلاف

الإشراف الفني:

للغنان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاثة الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وإن مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر
الواعد تقدم صفحات متألفة من متعة الإبداع
ونور المعرفة مصدر القوة في عالم اليوم ..
صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا
الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق .

د. سمير سرهان

إهداء

إلى الشمس..
التي لا يقدر كائن من كان
على محبة ضوئها..
أهدي هذا الكتاب
سمير رجب

مقدمة

الحلال بين.. والحرام بين..

وفرق كبير بين الصواب، والخطأ.. وبين الحق، والباطل..
وبين الواقع والحلم.. وقد وهبنا الله سبحانه وتعالى من أسلحة
العلم، والمعرفة، واليقين.. ما يجعلنا قادرين على مواجهة الزيف
وعلى مناهضة الضلال من أجل أن يسود الجمال.

لكن لأن الحياة لا تخلو من حلوها ومرها.. فإن المسئولية تحتم
علينا.. أن نعمل، ونجتهد، ونحاول الوصول إلى الأفضل.. وفي
النهاية لا بد أن نعترف بالحقيقة التي تقول إن الكمال لله وحده.

* * *

من هنا ربما يثور سؤال مهم:

..ولماذا خطوط فاصلة..؟!

الإجابة باختصار: لأنى أريد أن أصل إلى لب الحقيقة من أقصر
الطرق.. بلالاف أو دوران.. ولا تحيز ولا مجاملة..

أريد أن يعترف الخطأ.. بأن المكان ليس مكانه.. وأن يدرك
الحلم.. أن الاستغراق في الخيال لا يأتي بالهدف المنشود.

* * *

لقد خضت معارك عاتية.. وتعرضت لأزمات خيعة وحسب مثارا
لهجوم ضار من جانب قوى عديدة.. لكن لأن الله سبحانه وتعالى
يعرف مكنونات نفسي.. فقد زادني إيمانا فوق إيمان، وثقة فوق
ثقة.. ألهمني أن أتحدث بلسان المظلوم، وأن أقف في وجه الظالم أيا
كان موقعه.. وأحذر الغرور.. من يوم أت.. لا ملاذ فيه ولا مأوى!

* * *

ادعوا.. بأنى كاتب السلطة.. لكنك حينما تطالع هذا الكتاب
بتمعن.. سوف تدرك أن كل ما يروجونه ليس إلا زورا وبهتانا.
حاولوا.. افتعال وقبعة بينى وبين أعز ما أملك.. قرائى..
زاعمين بأنى لا أتحدث سوى عن الصفوة.. فإذا بالتجربة العملية
والتي سوف تلمسها من خلال سطور الكتاب.. تؤكد أن رصيدى
فى الحياة هم أهلى وأخوتى البسطاء من الناس الذين أعتز وأفخر
بأنى واحد منهم ولدت وتربت ونشأت فى أحيائهم الشعبية الدافئة.

* * *

إن هذه «الخطوط الفاصلة».. وجبة دسمة.. أرجو أن تقبل عليها
وأنت مطمئن إلى أنها تحتوى على أهم عناصر الغذاء العقلى..
ومع ذلك فأنى راض بحكمك سعيد مسبقا برأيك.

المؤلف

تحريرا فى أول يونيو ١٩٩٧

أشهد .. يا تاريخ

ما أسعدنى.. ولا بد أنه يسعد كل مصري - حينما أعلن الرئيس
حسنى مبارك.. بأن مصر أصبحت تسدد لأول مرة ثمن القمح
الذى تستورده نقدا.. وبالدولار.

إن هذا الخبر يحمل فى طياته دلائل عديدة.. أهمها:

● أولا: نجاح سياسة الإصلاح الاقتصادى

● ثانيا: توفير فوائد الأقساط

● ثالثا: تأكيد نظرة العالم للمصريين.. على أساس أننا قوم
جادون نؤمن بما نفعل.. قادرون على تخطى الصعاب، والعقبات
مهما كانت الظروف.



لقد كنا حتى سنوات قليلة مضت.. لا نملك دولارا واحدا فى
البنوك.. يغطى احتياجاتنا من السلع الأساسية.. وعلى رأسها

القمح.. وطالما بذلت الحكومة جهودا مستميتة.. لتجمع العملة الصعبة من الأسواق.. حتى لا يتعرض الشعب لكارثة محققة.
الآن تغيرت الصورة.. وأصبحنا نمارس «السعر».. ونحن في المركز الأقوى... لأن البائع دائما يلهث وراء المشتري الجاهز.. وبصراحة.. لقد تحولنا إلى مشتريين جاهزين - والحمد لله -



مشكلتنا .. أننا ننسى بسرعة.. فنحن مثلا نرفض أن نرجع بذاكرتنا إلى الوراء.. عندما كنا نقف في طوابير طويلة.. للحصول على كيلو سكر، أو باكوشاي، أو «كبس» دقيق، أو زجاجة زيت، أو عشرة أرغفة ساخنة.. من «الفرن»..!

وقتئذ.. لم تكن الأموال متوفرة لدينا.. لكي ندفع للموردين حقوقهم.. وبالتالي لم يكن أمام الحكومة مبرر تغطي به ماء وجهها أمام المواطنين.



الآن توفرت السلع - كافة السلع - بلا استثناء.. واختفت ظاهرة الطوابير تلك الظاهرة غير الحضارية التي شوهت سمعتنا على مدى سنوات طويلة ولم يعد المواطن سواء في القرية، أو المدينة يعاني في سبيل الحصول على احتياجاته.



من هنا.. يمكن القول إن بشائر نتائج الإصلاح الاقتصادي قد بدأت بالفعل.. لأن مايجرى على أرض الواقع يؤكد ذلك.. ولو

كنا قد تأخرنا قليلا فى تنفيذ إجراءات الإصلاح .. ما وجدنا طعاما،
أو شرابا .. ولأصبحت سيرتنا على كل لسان فى العالم .



وبعد ..

فلتشهد يا تاريخ .. أن سنة ١٩٨١ كانت فاتحة خير لتغيير وجه
الحياة على أرض مصر .. إنها الشعلة التى انطلقت منها مسيرة
العمل، والاستقرار، والأمل .. وسوف تستمر بنفس الدفعة مادامت
الارادة .. قوية .. والمبادئ نقية خالصة .. والشعب ملتحم مع قائدة .

الحرية .. الصحيحة

من بين بنود دستوره التي صاغها بقلب مؤمن نقي .. وب عقل راجح متطور .. متفتح على العالم بأسره .. أكد الرئيس حسنى مبارك - أن الحرية الصحيحة هى التى تحفظ كرامة الفرد، وتصون نظام المجتمع، وتصلح أمر الأمة .. إنها الحرية الملزمة .. البعيدة عن التحكم، والتسيب .



نعم .. ما أغلى الحرية قيمة، ومعنى فى نفوسنا جميعا .. لكن يجب أن نعتزف بأن سلوك الكثيرين منا حتى الآن - للأسف - يتناقض تناقضا كاملا مع هذه القيمة .. وتلك المعانى !! ..

ليست الحرية أبدا .. أن تسيطر المصلحة الذاتية على المصالح العامة .. أو أن تختلط الأوراق بعضها مع بعض بحيث يتعذر على الجماهير التمييز بين ما هو صواب .. وما هو خطأ .. أو بين ما هو حق .. وما هو باطل .

ليست الحرية أبدا.. أن يفرض فرد أو مجموعة أفراد رأيهم بالضغط، وبالقهر، وبالصوت العالى .. حتى يجبروا الآخرين على الصمت .. والانصياع إلى أفكارهم المريضة.

ليست الحرية أبدا.. فى تشويه كل صورة مضيئة .. وفى التعريض بحرمان الناس .. والمتاجرة بأسرارهم .. أو ممارسة أى لون من ألوان الابتزاز .. دون مراعاة لدين، أو ضمير، أو أخلاق.



لقد لخص الرئيس مبارك مفهوم الحرية الملزمة .. فى عبارات محددة، وواضحة:

«إنها الحرية التى لا اعتداء فيها على حق الغير، ولا تجاوز يسيء إلى مصلحة المجمع، ولا إخلال بين التوازن المطلوب بين المصالح المختلفة .. وهى التى تضمن ألا تتحول الأوضاع إلى همجية مدمرة تنذر بأوخم العواقب .. وتهدد المجتمع بالعودة إلى الوراء .. والقضاء على المكاسب التى حققها الشعب على طريق الديمقراطية، !!..»



بالله عليكم .. من منكم لديه الاستعداد .. لكى نرتد إلى سنوات مظلمة كئيبة .. سيطرت فيها ذكتاتورية الحاكم الأوحى، والحزب الأوحى، والصحفى الأوحى..!؟

.. ومن منا يوافق على التفريط فى حيز ضئيل من مظلة
الأمان التى تظلنا جميعا .. والتى توفر لنا الاستقرار، والأمان،
وتزودنا بسلاح الشجاعة الذى نواجه به كل من تسول له نفسه ..
لكى يتقمص شخصية زائر الفجر الذى طالما هاجم مخادعنا ..
وقض مضاجعنا ..؟!



طبعا .. من المحال .. أن نقذف بحاضر أمة، ومستقبل أجيال
فى أتون نار حامية .. قد لا تبقى ولا تذر ..!



أيضا .. يركز الرئيس على «أمانة الكلمة، مناشدا عدم توظيف
الكلمة للتضليل، أو المزايدة، أو التزييف .. منبها إلى أنها شرف،
ورسالة .. ومحذرا من التضليل باسم الدين، ومن التخريب باسم
الحرية، ومن الإفساد باسم الديمقراطية، ومن الكذب والتزييف
باسم الصدق، والحق ..

عين الدولة ساهرة

من حق كل مواطن مصرى أن يزهر، ويفخر.. بما يكره
رئيس الجمهورية دوما عنه.. إن الرئيس مبارك.. يعتز أيا اعتزاز
بأبناء بلده، ويعتبرهم.. خير أبناء الدنيا.. وأفضل ما أنجبته
البشرية. والرئيس لا يقول هذا.. مجاملة، أو تحيزا.. بل له أسانيده،
وحججه، ونظراته المتعمقة، وتجربته الواقعية.. منذ بداية نشأته
وحتى اليوم.



فى اجتماع مع الكتاب، ورؤساء تحرير الصحف.. أعلن الرئيس
مبارك: «رغم تلك الحوادث الفردية التى تقع أحيانا - شأننا فى ذلك
شأن كل دول العالم - إلا أننا أستطيع أن أؤكد عن قناعة كاملة..
بأن مصر نظيفة، ونظيفة جدا.. والرجل المصرى.. رجل قيم،
ومبادئ، والفتاة المصرية، أو المرأة المصرية.. شريفة، وطاهرة،
وعزيرة».



بصراحة .. لقد أثلجت كلمات الرئيس قلبى .. إذ جاءت فى وقت .. تبارت فيه الصحف القومية والحزبية - للأسف - فى نشر حوادث الاغتصاب، والسرقه، والسلب، والنهب، وكأن الناس جميعا متفرغون لما يغضب الله .. وما يتنافى مع قيم المجتمع، وتقاليده، وعاداته .. فى حين أن ماجرى لا يشكل أبدا .. حتى مجرد جزء يسير فى ظاهرة .. لأن بيوتنا .. والحمد لله - عامرة بالايمان .. نابضة بالحب .. تظلنا جميعا .. مظلات التعاطف الوجدانى، والمودة، وصلة الرحم.



.. وهكذا .. حسنى مبارك دائما .. يزرع فى النفوس الأمل فى وقت يشتد فيه الكرب .. يؤكد الثقة عندما تلوح فى الأفق غيايات التردد، والاهتزاز .. يشعل نور الحقيقة .. لكى يبدد ظلمات الضلال والبهتان !!



إن وقوع حادثة أو حادثتين لا يعنى نهاية العالم .. ففحن شعب يضم ستين مليوناً .. متعددى المشارب، والأمزجة، والألوان، والاتجاهات .. وليس منطقياً أبداً .. أن يعم الخير كل الأرجاء .. وإلا فحن نعاند نظام الكون .. الذى يحتم تواجد النقيضين.



وفى النهاية تبقى كلمة:

ربما تكون الأسرة المصرية قد أصابها الفزع فى الآونة الأخيرة .. من حجم مانشر من أخبار، وتحقيقات عن قضايا شاذة .. ثبت بالدليل القاطع - بعد أن بدأت النيابة العامة تحقيقاتها - أن كثيرا من وقائعها غير صحيحة .. وطبعا أى أسرة معذورة .. وأى أب لابد أن ينتابه القلق على بناته .. وأى أم من حقها أن تطمئن إلى أن فلذات كبدها يتمتعن بالحماية .. سواء فى الشارع .. أو فى المدرسة .. أو فى مقر العمل .

لذلك .. عندما يجئ الرئيس مبارك .. ليؤكد أن عين الدولة ساهرة .. وأن أمن البنت، والولد .. محل الرعاية النشطة .. وأن جرائم الفساد .. من المحال أن يفلت مرتكبوها .. فهذا يعيد تأكيد الثقة فى نفوسنا خصوصا وأن الرئيس أعطى المواطن المصرى حق قدره من حيث الخلق الحميد، والأصالة، وعمق الانتماء .

١٩٩٢/٤/٣

.. وعلت كلمة الحق

ليس غريبا.. أن تستقبل مصر ممثلة في الرئيس مبارك هذا
الاستقبال الدافئ جدا.. في دولة الامارات العربية.. فالعلاقة التي
تربط بين الشعبين وطيدة ووثيقة.. والمشاعر التي تجمع بين
القائدين فياضة.. ونقية.. ومتجردة عن الهوى



إن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات.. يرى
في مصر.. الوفاء بأجلى معانيه.. والتفاني الذي يتخطى كل
الحدود والحرص على المصلحة العربية دون ما أدنى غرض.

والشيخ زايد يكرر دوما.. بأن الرئيس مبارك قد وهبه الله لأمته
العربية.. لكي يحقق لشعبها أمانها.. ولكي يرفع بحكمته،
وبصيرته، ولسانه العف، وقلبه الطاهر.. مسيرة أبنائها.. حتى
يحقق بهم ومعهم ما يصبون إليه.



على الجانب الآخر.. يرى الرئيس مبارك فى الشيخ زايد بن سلطان.. الأصالة بكل قيمها، والعطاء بشتى صوره.. فالرجل ثابت على مبدئه منذ قديم الزمان.. لم تغيره مظهرية المنصب.. ولم يحول من اتجاهه.. أى عرض دنيوى زائل.

ومن هنا.. تعانق القلبان.. وتكاتف الأيدى الأربع.. فوضعت بنود دستور أخلاقى بين الزعيمين، والشعبين تؤكد حتمية التضامن، والتلاحم.. إلى أقصى مدى.



لقد كان الشيخ زايد فى زيارة لمصر منذ فترة قليلة مضت.. تبادل خلالها مع الرئيس مبارك الرأى حول «الهموم العربية».. وهى كثيرة ومتنوعة.. لكن من أهم سمات الزعيمين.. أنهما لايفقدان الأمل أبدا.. طالما هناك حياة.

أتى الشيخ زايد.. فى وقت اعتدت فيه ايران «البجارة المسلمة» على أراضى دولة الامارات.. حيث احتلت ثلاث جزر هى أبو موسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى.. ولأن الزعيمين على بينة كاملة من تعاليم دينهما الحنيف.. ولأنهما حريصان على عدم إراقة دم المسلمين مهما كانت الظروف.. فقد وجدوا أنه من الأصوب.. إتاحة الفرصة لإيران كي تثبت حسن نواياها.. مؤكدين.. أن المفاوضات.. أهم طريق لحل المشكلات.. باعتبار أن السلام هو الباقي.. أما الحرب.. فهى الخراب، والدمار.



وعندما جاء الرئيس مبارك إلى دولة الامارات .. مقدما الدعم،
والمساندة، والتأييد، والمودة الصادقة .. لرئيس الدولة، وشعبها. جاء
الرئيس ليؤكد.. أن أمن الامارات .. مثل أمن السعودية .. مثل أمن
البحرين .. مثل أمن قطر .. أمن مصر.

ومن جديد علت كلمة الحق مدوية تعلن في شجاعة وجراحة ..
أن الاعتداء على إرادة الشعوب، والتدخل في شئونها ..
مرفوضان .. مرفوضان.



لقد تسبب صدام حسين - لاسامحه الله - في أن يجعل من
الخليج لقمة سائغة لأي طامع .. لكن يكفي أن الجميع يدركون -
والحمد لله - حقيقة مهمة تقول .. إن مصر القوية بشعبها،
وزعيمها .. هي التي ترد كيد المعتدين .. وتحول بين المغامرين ..
وبين ممارسة غيهم وضلالهم.

١٩٩٢/١٠/١٢

ارقى دبلوماسية

نجحت مصر- بفضل قيادة الرئيس مبارك- فى أن تضع نموذجاً يحتذى فى العلاقات السياسية الدولية .

لقد أرسى مبارك- لأول مرة فى تاريخ هذه العلاقات- مبدأ «الوجه الواحد».. وهو مبدأ أخلاقى لم يكن أحد يعترف به من قبل .

إن مصر تتعامل مع كل «موقف» بما يتمشى مع المصلحة العامة للشعوب، وفى إطار القيم، والمثل، والمبادئ.. بعيداً كل البعد.. عن النزعات الخاصة، والاعتبارات الذاتية .



لعل ذلك.. يكون قد بدا بوضوح.. فى كل من اجتماع جامعة الدول العربية بالقاهرة.. واجتماع المؤتمر البرلمانى الدولى بلاهاى .



فى اجتماع القاهرة حرصت مصر على التأكيد على عدة
حقائق أساسية:

أولا: رفض فكرة تقسيم أى بلد عربى.
ثانيا: الموقف بحسم أمام.. محاولات الاعتداء على أراضي الغير،
أو الاستيلاء عليها دون وجه حق.. وبالتالي رفض أن تتدخل دولة
ما.. فى شئون دولة أخرى.

● ثالثا: العمل بشتى السبل، والوسائل على تحقيق التضامن
العربى.. باعتباره الوسيلة الأساسية لحماية الأمن القومى.
كانت توجيهات الرئيس مبارك تقضى بالتركيز على تلك
النقاط الثلاث، بصرف النظر عن سيستفيد من ورائها.. لأن
المبادئ لدينا لا تتغير، ولا تتبدل.



نعم.. إن صدام حسين ارتكب، وما يزال أفعالا شائنة فى حق
نفسه، وشعبه.. بل فى حق العرب بصفة عامة.. لكن هل صدام
حسين... هو العراق..؟

الجواب بالنفى طبعاً.. لذلك فإن مصر حينما ترفض فكرة
التقسيم.. فإنما تضع نصب عينيها الشعب العراقى أولا وأخيراً..
لأنه الباقى إلى الأبد،.. أما صدام حسين أو غيره فهم زائلون.
فى نفس الوقت.. حينما يستمر العراق موحداً.. فإن الدول
العربية كلها عندئذ - سوف - تشتد سواعدها.



أيضا.. لا يمكن قبول احتلال إيران أو غير إيران.. أرضا عربية.. وإلا أصبحت «شريعة الغاب».. هي التي تحكم العالم.. وهذا ما لا ترتضيه مصر.. لأن سياستها في هذا الصدد صريحة، وواضحة..!

طبعاً.. إيران لا يروقها.. أن يواجهها أحد بسلاح الحق، والمنطق.. وبالتالي تسارع بشن الهجوم.. محاولة التذرع بحجج واهية.. لكن راية العدل.. هي التي ترتفع في النهاية.

مصر.. حينما تعاملت مع «التوجه الإيراني» في هذا المجال.. تعاملت معه «مجرداً من أي شيء».. إذ أن هناك طرفاً معتدياً يصير على اقتناص ما ليس له حق فيه.. وطرفاً آخر معتدى عليه... الأمر الذي لا يمكن إقراره.



في المؤتمر البرلماني الدولي بـ «الهاي».. تأكد مبدأ «الوجاهة» الواحد، بصورة جعلت العالم.. يزداد إعجاباً، وتقديراً للنهج السياسي الذي تسير عليه مصر.

لقد وقف رئيس وفد السودان في المؤتمر.. يطالب بانضمام «البرلمان السوداني» إلى الاتحاد البرلماني الدولي..!

تسمر معظم الأعضاء في أماكنهم..!! فأى «برلمان» هذا الموجود في السودان..؟ وأي ديمقراطية تلك التي أنت بأعضائه..؟؟

بدت الدهشة على الوجوه.. لأن الجميع يعرفون أن حكومة البشير التي يساندها، ويسيرها «الترابي».. لا تعترف بما يسمى بالديمقراطية.. بل تعتبرها.. رجساً من عمل الشيطان..!!

لكن مصر.. مصر الأصالة.. والقذوة.. والتجربة السوية وقفت
تقول في شجاعة:

● نحن نؤيد انضمام «الشعب السوداني».. للبرلمان الدولي.. إن
شعب السودان هو «الأساس»، وهو الوسيلة، وهو الغاية.
وإذا كانت مصر تبغى لهذا الشعب الرفع، والسودد.. فالمصلحة
تقتضى وقفها إلى جواره مؤيدة، ومؤازرة.



كثيرون من أعضاء البرلمان الدولي.. تابعوا «كلام مصر»..
وهم مشدوهون، وفخورون معاً.. فهي لم تعمل على خلط
الأوراق.. بل تصرفت.. التصرف الأمثل الذي ينم عن
موضوعية.. وعمق.. وتجرد عن الهوى.

.. حتى عندما قام رئيس برلمان العراق.. وأراد استصدار قرار
من مؤتمر لاهاي يستنكر فيه تقسيم العراق.. سارعت مصر
بالتحرك معلنة شجبها لفكرة التقسيم بشتى صورها..! لكن
«العراقي» عاد ليستثمر الموقف لصالحه.. فأضاف فقرة على بيانه
يطالب فيها برفع الحصار عن بلاده..!

مرة أخرى.. يتجدد سمو الفكر المصرى.. عندما تقوم القاهرة..
رافعة صوتها على الملأ.. موجهة حديثها لبغداد:

● إذا كنتم تريدون رفع الحصار.. فالأولى.. أن تتعهدوا بإعادة
الأسرى الكويتيين.. إلى بلادهم.

٩٢/٩/١٧

الرمز والمكانة والأمل

تعود العرب على أن يتصارعوا ويتشاحنوا ويتبادلوا الاتهامات،
لكلهم - والحق يقال - أصبحوا مؤخرًا يتفقون على أمر واحد هو أن
مصر.. الرمز والمكانة والأمل.

في ليبيا عكفت الصحف على انتقاد العقيد معمر القذافي بسبب
توجهاته العربية وإصراره على تحقيق وحدة خيالية لن تقوم لها
قائمة منها طال الزمن. وتعرضت بعض تلك الصحف بالهمز
واللزم أحيانًا إلى مصر، وكان واضحًا بطبيعة الحال أن العقيد معمر
القذافي موافق على نشر تلك المقالات.



حينما أدركت الحكومة الليبية أن مصر قد أصابها بعض الرذاذ
سارعت نفس الصحف على الفور إلى تغيير دفة مسارها مؤكدة

أن مصر بمثابة القلب والعقل لدى الليبيين ومن المحال المساس بها
من قريب أو بعيد.



على الجانب المقابل بذلت مصر ومازالت تبذل جهودا خارقة
من أجل حل مشكلة ليبيا مع الدول الغربية والتي خلفتها طائرة
لوكربي التي انفجرت فوق اسكتلندا، وقد أثمرت تلك الجهود منع
أى إجراء عسكري ضد الشعب الليبي الشقيق.. كما أنه نتيجة
اتصالات الرئيس مبارك تم تأجيل قرار فرض العقوبات أكثر من
مرة حتى حينما صدر لم يتضمن سوى الحظر الجوى وبالتالي تم
تجنب آثاره السلبية.



حرص الرئيس مبارك على أن يلتقى بالعقيد القذافى ليناقدش
معه احتمالات الموقف إيماناً من الرئيس بأهمية حماية مصالح
الاخوة الليبيين وعدم تعريضهم لأية مخاطر. جاء الرئيس مبارك
إلى طرابلس فى رحلة شاقة وصعبة حيث استقل الطائرة من
القاهرة إلى مدينة سيدى برانى ومنها إلى السلوم بالهليوكبتر ثم
ركب السيارة إلى قاعدة جمال عبد الناصر الجوية فى طبرق
ليستقل الطائرة مرة أخرى إلى طرابلس.

الرحلة استغرقت ثمانى ساعات تقريبا لكنها فى الواقع تنطوى
على دالتين أساسيتين:

أولاً: أن مصر لا يمكن أن تتخلى عن صديق أو جار أو شقيق ..
لا بد أن تتواجد في وقت الشدائد .. هذه طبيعتها .. وتلك شيمتها ..
والأ ما أطلق عليها اسم مصر.

ولعل العقيد معمر القذافي قد عبر عن ذلك إثر انتهاء إحدى
جولات المباحثات مع الرئيس مبارك حيث أشاد بمصر ورئيسها
وشعبها اشادة بالغة مؤكداً أنها بلد الوفاء والشهامة والمواقف
الشجاعة.

ثانياً: أن مصر تحترم الشرعية الدولية احتراماً بالغاً فمُنذ اليوم
الأول لصدور قرار الحظر الجوي ضد ليبيا أعلنت في شجاعة أنها
ستنفذ القرار .. فهي لو فعلت غير ذلك فسوف تفقد مصداقيتها في
العالم .. وهذا ما لا نرضاه لأنفسنا .. كما أنه يحول بينها وبين
استمرار جهودها في حل الأزمة الليبية الغربية.

وذلك هو رئيس مصر يضرب المثل والقُدوة في أن تكون
للشرعية قُدسيتها من أجل عالم يسوده الأمن والاستقرار والقانون.



.. وفي النهاية .. تبقى كلمة:

لعل التجارب تكون قد علمت العرب - كل العرب - أن مصر
حينما تقدم النصيحة فإنما تقدمها خالصة لوجه الله تعالى، ومن
أجل مصالح شعوب الأمة بأسرها، وأن الظروف فرضت عليها

المشاركة الايجابية والفعالة وهي تؤدي هذا الدور عن قناعة وإيمان
ومشاعر صادقة.

ولقد بدت تلك الحقائق جلية بعد غزو العراق للكويت في
أغسطس عام ٩٠ .. من هنا أيقن الجميع أن الخسارة تكون فادحة
إذا حاول طرف من الأطراف أن يلعب وحده في الساحة من غير
الكبير، الذي يملك بحكم وضعه وتكوينه طاقات واستعدادات يجيد
استثمارها الاستثمار الأمثل.

٩٢/ ٨/١٣

ماذا نريد؟

نحن - والحمد لله - .. قوم لدينا من الطاقات، والامكانيات،
وابداعات الفكر مالا يتوفر لدى الكثيرين غيرنا .. لكننا - بصراحة -
اما عاجزون عن استثمار ما وهبه الله لنا .. أو مصرون على
التشبث بتلابيب أمجاد قديمة .. لا بد أن تكون قد فقدت رائحتها
وتجردت من اسمها لأننا لم نحاول أن نستخلص منها كل يوم ..
انطلاقة جديدة .. لآفاق فجر جديد.



لماذا تمزقت خيوط العاطفة الصادقة المجردة عن الهوى التي
تربط بين الأخ وأخيه .. والصديق لصديقه .. والزميل لزميله ..؟؟
كيف أصبح الواحد فينا يرضى لنفسه .. أن يدوس بقدمه على
أجساد الآخرين .. سعيا وراء غاية زائفة .. أو هدف ردىء ..؟؟
لماذا أصبحت «المادة» هي المعيار الوحيد .. وإلى متى تظل
السيطرة، والغلبة .. لذلك النداء الذاتى: «أنا ونفسى فقط ..؟؟»

لماذا لا نضع نظاماً (System) .. يسير وفقاً لمبادئه وأحكامه
المجتمع ككل .. سواء فى دواوين الحكومة، أو شركات القطاع
الخاص، أو الشارع، أو المدرسة، أو المصنع ..؟

.. وهل يمكن أن يأتى علينا يوم .. نكف فيه عن الشكوى ..
ونتعامل مع «حناجرنا» بأسلوب أقل عنفاً .. لاسيما وقد اشتهرنا منذ
فجر التاريخ .. بأننا خبراء فى تقديم الشكاوى، وتدوينها .. وفى
«رفع» صيحات الاحتجاج بسبب، أو بدون سبب ..؟



صدقنى .. لن يكون لعبارات المجاملة «الرونيية»، أى معنى ..
إلا إذا سأل كل واحد فينا .. ماذا يريد من نفسه .. وماذا يريد من
الآخرين .. ماذا قدم لأسرته، وقريته، ومدينته، ووطنه الكبير هل
حقاً كان مؤمناً .. بكل ما فعل، أو قال .. أم أنه اضطر لركوب
الموجة - أى موجة - ومسايرة الأجواء الصافية، والمعتمة معا ..
وبالنألى تناقضت أقواله مع أفعاله .. فلم يعد يدري أين يكون
الخطأ .. وأين يكون الصواب .. أو متى تحين اللحظة المناسبة
للاقتراب من الخير .. أو حتى الابتعاد عن الشر ..!!

يالها من كارثة .. إذا نامت الضمائر .. فلم تحاسب أصحابها مع
بداية العام الجديد .. واستمرت فى منحهم «صكوك» ارتكاب
المعاصى .. والآثام ..!

مظاهرة سنوية للديمقراطية

إنها - بحق - مظاهرة سنوية للديمقراطية.

كل الكتاب، والأدباء والصحفيين، والفنانين من كافة الاتجاهات..
يسألون.. ويبدون الرأي.. ويعترضون.. ويعبرون عن هوياتهم، بكل
صراحة.. والرئيس مبارك - على الجانب الآخر - يستمع.. ويجيب..
ويبدى أقصى قدر من الاهتمام.. ويؤكد.. لافرق عندى بين يسارى،
ويمنى.. بين مسلم، ومسيحي.. كلكم مصريون.



الرئيس مبارك مع كتاب، ومثقفى مصر.. أعاد تأكيد عدة
معان جديدة.. اتسمت بها شخصيته.. وميزت نظام حكمه..
أهمها:

● الوفاء الإنسانى اللامحدود.. فما من مرة يأتى فيها ذكر
سيرة الرئيس الراحل أنور السادات.. إلا والرئيس مبارك يشيد به،
وسياسته، وفكره الذى سبق عصره.

● الصراحة الكاملة.. حيث عودنا الرئيس ألا يقدم سوى الحقيقة مهما كانت صعبة أحيانا.. ولقد أعلن بكل ثقة أن سعر البنزين سوف يرتفع من شهر يوليو القادم.. وأن أسعار المازوت، والكبروسين.. قد زادت بنسبة ضئيلة اعتبارا من أول يناير الحالى.

● انحيازه الكامل للشعب .. والوقوف بحسم ضد أى أخطار تهدد حياة أبنائه.. لأن إرادة الجماهير.. تعلو بالنسبة له فوق كل إرادة.

● تقديسه البالغ للقانون.. ورفضه كل ما يمس به من قريب، أو من بعيد.. وبالتالي فإنه لا يستطيع كما يقول نسيانه، أو تجاهله.

● تشجيع عنصر المنافسة بين الأفراد، والهيئات.. وبين القطاعين العام، والخاص.. وترك السوق لسياسة العرض والطلب.. حتى يمكن الحد من «غول الاستيراد».

● نبذ سياسة الانتقام التى قد يلجأ إليها البعض.. لأن مصر بلد المبادئ، والأخلاق، والمثل.



الطريف فى اللقاء.. أن بعض الكتاب، والمفكرين.. وقفوا ليقولوا للرئيس إنه لا يجب إقحامه فى بعض القضايا الفرعية.. التى تعتبر من صلب.. اختصاص رئيس الحكومة.. أو الوزراء.. لكن نفس الذين ذكروا ذلك.. تعرضوا لمشاكل من نفس النوعية..!!

مثلا .. طالب شاعر صعيدى .. بمساواة محطة السكك الحديدية
الخاصة بالوجه القبلى بمثيلاتها المخصصة لركاب الوجه البحرى ..
ورغم أن القاعة ضجت بالضحك .. إلا أن الرئيس أصدر تعليماته
لرئيس الوزراء، ووزير النقل والمواصلات .. بإعادة تجديد محطة
وجه قبلى .. بحيث تبدو فى مظهر لائق.

أيضا .. قام من يدافعون عن كاتب صدر ضده حكم قضائى
لأنه أصدر كتابا يسئ إلى الاسلام .. ومع تسليم الجميع .. بأن
القانون هو الحكم فى مثل تلك الأمور .. إلا أن الرئيس دعا فضيلة
المفتى ليقول رأيه .. عندما أدرك أن بعض المفاهيم الدينية ليست
واضحة فى الأذهان .

ووقف المفتى ليؤكد فى يقين .. أن الكلمة حرة تماما .. لكن فى
إطار ما قررته شريعة الحق .. شريعة الله .

٩٢/١/٥

جذور .. متأصلة

لابد أن تختفى ظاهرة مطاردة نواب مجلس الشعب للوزراء في كل مكان يتواجدون فيه .. لأنها - بصراحة - ظاهرة غير حضارية .. وتحمل في طياتها دلائل عديدة نربأ بأنفسنا جميعاً عنها.



لقد سبق أن تم الاتفاق .. على عقد اجتماع أسبوعي للنادي السياسي للحزب الوطني .. يحضره الوزراء، وأعضاء مجلسي الشعب، والشورى .. وفي هذا الاجتماع يعرض النواب ما يشاءون على الوزراء .. ويحصلون منهم على تأشيرات، وموافقات، وقرارات ..!

في نفس الوقت .. حدد كل وزير موعداً ثابتاً للقاء أعضاء مجلس الشعب في مكتبه بالوزارة .. وبالتالي ليس ثمة داع أبداً لما يحدث ..!!



هل مهمة النائب.. أن يمك بقلابيب الوزير.. أم ينبغي عليه أن يجلس.. وينصت.. حتى يقدر على مناقشة البيان - فى الوقت المناسب - مناقشة موضوعية..؟!



على أى حال.. إن كل ذلك يفرض علينا تكرار المطالبة بضرورة وضع نظام «System» فى كافة المجالات.. حتى تسير الأمور بصورة طبيعية دون حاجة إلى وساطات، أو استثناءات..! نحن نعتزف بأن جذور «البيروقراطية» متأصلة.. لكنى أعتقد أنه قد أن الأوان لاقتلاعها.. فهى بصراحة وراء كل تلك المظاهر السلبية التى نعانى منها..!



ليست مهمة الوزير أبدا.. أن يغرق فى الملفات، والأضابير.. ويضيع وقته فى جزئيات صغيرة يستطيع مئات غيره الاضطلاع بها.

أيضا.. ليس مطلوبا من النائب فى البرلمان.. أن يترك القضايا الأساسية.. ويتفرغ لمشاكل فرعية.. أو شخصية..!

٩٢/١/٦

مشاكل الجماهير لها الأولوية

عرف الرئيس مبارك - من خلال لقائه بدوريات عديدة من المواطنين، ومن خلال الاتصالات التليفونية التي يتلقاها - أن سكان مصر الجديدة يعانون من مشاكل ضخمة .. فى الكهرباء !! فالشركة التى وضعت يدها على المنطقة منذ زمن طويل .. تحولت إلى «سمسار» .. يحصل على الكهرباء من الوزارة المختصة بأسعار معينة .. ثم يقوم بتوزيعها على المواطنين بأسعار أعلى !!

أكثر من هذا .. لقد تصورت شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير .. بأنها ما دامت تحتكر الكهرباء، والمياه، والمواصلات .. فمن حقها عمل أى شىء دون أدنى اعتبار لمصلحة الجماهير.



من هنا .. أصدر الرئيس مبارك تعليمات حاسمة بأن تمارس وزارة الكهرباء ولايتها الشرعية على مصر الجديدة مثلما هو الحال

فى أى منطقة أخرى فى مصر.. كما تتولى محافظة القاهرة تشغيل «المetro».. الذى اعتبرته الشركة أحد ممتلكاتها الخاصة.



أصدر مجلس الوزراء القرار التنفيذى.. فاكشفت وزارة الكهرباء.. حقائق بالغة الأهمية:

● لم يكن «كشاف النور» يمر على المنازل.. ورغم هذا بدون أرقاماً نابغة من خياله تحمل تقديرات جزافية.. حيث لا توجد بطاقات تسجل فيها القراءة!!

● فى حالة سفر «المستهلك».. يستمر محاسبته بنظام المتوسط الشهرى.. مهما طالت المدة.

● حظر تقسيط المبالغ المتراكمة لدى المواطنين.

● الشبكات كلها هوائية (غير معزولة) .. مما جعلها دائماً عرضة للاحتراق.. وتهديد حياة الناس.



على الفور.. وبعد أن تولت شركة توزيع كهرباء القاهرة التابعة لوزارة الكهرباء والطاقة المسئولية.. صدرت التعليمات بضرورة مرور «كشافى النور» على جميع المشتركين.. ثم معاودة المرور أكثر من مرة ابتداء من الساعة الثامنة صباحاً حتى غروب الشمس.. وفى المواعيد التى تتناسب وظروف المشتركين.

فى نفس الوقت تقرر زيادة عدد المفتشين .. وابعاد الكشافين المقصرين سماعا لظاهرة (التقديرات الجرافية) كما تم توزيع بطاقات على المشتركين توضح فيها قيمة استهلاكهم قبل إصدار الفاتورة .

أما فى حالات السفر .. فإنه يوقف إصدار أية فواتير .. ولا يؤخذ بنظام المتوسطات إطلاقاً .

وتيسيراً على الناس .. تقرر تطبيق نظام التقسيط بالنسبة للمبالغ المتراكمة .. حتى ولو لم يطلب المشترك ذلك .

أيضاً .. بدأ عمل دراسة متكاملة عن إمكانية استخدام الأسلاك الهوائية المعزولة بدلاً من الأسلاك المكشوفة التى مازالت مستخدمة حتى الآن .. إلى جانب تغيير الشبكة الهوائية برمتها .. إلى شبكة أرضية .



وبالرغم من أن شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير .. اعتبرت الوريثة الوحيدة للشركة البلجيكية التى أنشأت المنطقة ، وتولت إدارتها .. إلا أن شركة القطاع العام .. للأسف .. تعاملت بأسلوب روتينى معقد .. لا مثيل له .. حيث تبين وجود ثلاث سيارات أبراج خاصة بإصلاح الخطوط الهوائية متوقفة عن العمل منذ أكثر من ستة شهور .. نتيجة البيروقراطية التى ضربت أطناها فى كل مكان .. والتى كبلت اختصاصات جميع القيادات .. فيما

عدا رئيس مجلس الادارة الذى اشترط الرجوع إليه .. فى أبسط الأمور..!

الان بدأ إصلاح سيارات الأبراج .. وأعيد توزيع الاختصاصات .. وتمت زيادة مراكز تلقى شكاوى الجمهور .. ووضعت خطة لإعادة تدريب جميع العاملين .



وفى النهاية تبقى كلمة:

بصراحة .. لقد كان ممكناً .. أن تستمر شركة مصر الجديدة للاسكان والتعمير فى ممارسة سلوكها «اللاإنسانى» لولا تدخل الرئيس مبارك فى الوقت المناسب .. هذا التدخل الذى أعاد تصحيح كثير من الأخطاء، والمخالفات التى إرتكبتها إدارة الشركة السابقة ..!

.. وما أحلى أن يعيش رئيس الجمهورية .. هموم، ومشاكل مواطنيه .

١٩٩٢/١/٢٠

فليبدأوا هم بأنفسهم

ليست هيئة الشرطة.. هي التي تحتفل عادة بعيدها.. بل نحن جميعاً - كشعب - مشاركون في هذا الاحتفال بقلوبنا، وعقولنا. من الانصاف.. ألا نغمط الشرطة حقها.. بل يجب الاعتراف بأنه يتوفر لدى كل فرد فينا درجة من الأمن.. تفوق تلك التي توجد في كثير من دول العالم التي نال «البوليس» فيها شهرة واسعة.



زمان.. كانوا يتغنون بـ «سكوتلانديارد» في بريطانيا.. وكم من أفلام سينمائية ظهرت - وما زالت - تمجد بطولاته.. وتتحدث عن شجاعة العاملين بين صفوفه.. فما بالك.. وقادة «سكوتلانديارد» أصبحوا يعترفون بأن الشرطة المصرية استطاعت أن تسجل أرقاما قياسية في بعض المجالات الأمنية.. لم تصل إليها مثيلاتها في كثير من دول العالم..!!؟



نعم.. قد تحدث ثغرات، أو تجاوزات.. لكن ليس من العدالة في شيء أن نحول الاستثناء، إلى قاعدة.. فالخطأ موجود.. والصواب موجود.. وإلا ما استمرت الحياة..!

في نفس الوقت.. هل يمكن الزعم بأن الجريمة سوف تختفي في يوم من الأيام من مجتمعنا.. أو من أى مجتمع آخر..؟
الجواب بالنفي طبعاً.. لكن مهمة الشرطة - على الجانب الآخر - بذل جهد من أجل محاصرتها، وضبط مرتكبيها.



إن الشارع المصرى مقارنة بأى شارع أوروبى، أو أمريكى، أو أسيوى يتمتع بدرجة لا بأس بها من الأمن.. والذين يطالبون بانضباط هذا الشارع.. يجب عليهم أولاً ضبط أنفسهم.. فالحكومة ممثلة في الشرطة.. لا تستطيع مهما أوتيت من عبقرية.. أن تفرض أنماطاً معينة من السلوك على المواطنين.. فالسلوك تربية، وتعود، وممارسة.. وأعقد أن ذلك كله خارج عن نطاق عمل الشرطة..



أيضاً.. لقد أشارت أصابع الاتهام إلى وزارة الداخلية.. تحملها مسئولية سفر، أو بالأحرى «هروب» بعض الأشخاص للخارج.. وفي تصورى أن هذا يحسب للوزارة.. وليس ضدها.. إذ تبين أن معظم تلك الحالات.. إن لم يكن كلها.. قد حصل أصحابها على أحكام قضائية تسمح لهم بمغادرة البلاد.. وبالتالي لم يكن هناك بد من احترام القانون..

ومع ذلك.. ليس ثمة ما يمنع من احتمال سفر آخرين فى أى وقت سواء متسللين عبر الحدود، أو بجوازات مزورة.. أو بأية وسيلة أخرى من وسائل الاحتيال.. فكلها أمور واردة.. ومن العسير السيطرة عليها بنسبة مائة فى المائة.. ليس فى مصر فحسب.. ولكن فى كل بلاد الدنيا.

٩٢/١/٢٥

الرمز . . لا يختفى أبداً

تعلمت من «موسى صبرى» الكثير.. وسوف أذكر فضله على
إلى يوم الدين.. فكم قدم لى من نصائح غالية مخلصة.. وكم
وقف بجانبى فى وقت تخلى فيه على الكثيرون.. رشد أزرى
عندما شأئت الظروف أن نخوض معا معركة صحفية واحدة..
أعترف أنه كان خلالها فى القمة.. بينما أنا أترسم خطاه.. أحاول
الاستفادة من خبرته، وتجاريه، وأنهل من منابع مدرسته الصحفية
المتميزة والفريدة



كان «موسى صبرى».. أبلغ مثال للصحفى الشامل.. ينفرد
بالخبر.. يكتب المقال.. يجرى الأحاديث، والحوارات.. يرسم
«ماكينات» الصفحات يترجم برقيات وكالات الأنباء.. وفى نفس
الوقت.. اقتحم عالم القصة بمهارة: واقتدار، وخيال راق: وأسلوب
شيق جذاب.



أعتر دائما.. بأنى أمضيت سنوات عمرى فى هذه الصحيفة..
لم أغادرها إلى مكان آخر داخل، أو خارج مصر.. وشاءت
الظروف أن يجىء إلينا (موسى صبرى)،.. لنعرف على يديه..
دقائق العمل.. (ومقومات، النجاح.



مرة.. اتصل بى موسى صبرى.. فى السادسة صباحا - ولم أزل
بعد أخطو خطواتى الأولى - .. وسألنى فى حسم:

هل قرأت الصحف.. اليوم..؟

واندهشت.. كيف يسألنى ذلك.. وأنا لم أستيقظ من النوم إلا
على رنين جرس تليفونه.. لكن قبل أن أرد عليه.. قال:

الصحفى الذى لا يقرأ الصحف فى الساعات المبكرة من
نهاره.. أفضل له أن يبحث عن عمل آخر..!!

وبطريقته المعتادة والشهيرة.. استطرد: «يا أستاذ،.. لقد فاتك
خبر مهم.. وأنت نائم..! وأعترف أننى منذ ذلك اليوم.. أصبحو
من نومي قبل السادسة!!



عاد (موسى صبرى)،.. إلى داره أخبار اليوم.. لكنه لم يبتعد
عنى بتوجيهاته، ونصائحه.. إذا انفردت بخبر.. أشاد بى.. وإذا
فاتنى خبر... حتى ولو نشرته صحيفة الأخبار التى يرأس
تحريرها - لامننى وعاتبنى..!

.. وعندما بدأ قلمي يرسم لنفسه شخصية محددة .. أخذت
السهم تنهال على من كل جانب .. إلى أن وصل الأمر بنقابة
الصحفيين ذاتها .. أن أحالتني إلى «لجنة تأديب» !!..

وفجأة .. وجدت الجميع .. ينصرفون عني .. ماعدا اثنين ..
موسى صبرى - رحمه الله - .. ومحسن محمد الذى أدعو الله أن
يطيل فى عمره .. لكى يبقى دائما «الكومبيوتر» .. الذى نلجأ إليه
وقت الحاجة .. وانتهت أزمى مع النقابة .. ليكتب موسى صبرى
.. مقالا ناريا .. يشيد فيه بى .. تتغير بعده كافة الموازين ..
فيتحول مشككو أمس .. إلى مؤيدين، ومؤازرين !!..



لقد كان موسى صبرى - والحق يقال - محاربا شجاعا .. لا
يلين، ولا يضعف، ولا يتراجع .. ولا يجامل - فى الحق - أقرب
الناس إليه .. ولعل هذا سر الهجوم عليه فى أحيان كثيرة .. وهو
هجوم لم يشغل بال الرجل كثيرا .. لأنه يأتى غالبا .. ممن أقل
حجما، وأقصر قامة ..



فى بعض الأحيان كنت أتعرض فى مقالاتى لقضايا معينة ..
وكان موسى صبرى يتصل بى ليقول:

- هذا الموضوع سيجلب لك المشاكل .. لكن استمر .. وأنا معك ..
- وكم سبقتنى «أستاذى ومعلمى» .. لهذه الفكرة .. وبالنشر .. وأنا

على الجانب الآخر. لم أجد أى نوع من الحرج فى أن أكتب بعده.. فى نفس الموضوع.

عندما تحمست لإصدار مجلة عن مؤسسة دار التحرير.. تصبح شاهدا على عصر الحرية، والديمقراطية الذى تعيشه مصر.. عرف موسى صبرى بأننا نطبع «الأعداد التجريبية الأولى للمجلة».. فسألنى:

● ما الاسم الذى اخترته للمجلة..؟

رددت:

حريتى

قال على الفرز.. وقد أحسست بمدى السعادة فى نبرات صوته:

● «هايل».. إنه أحسن، وأنسب اسم.

أعلن مرسى صبرى ذلك.. بينما كان الكثيرون يبدون اعتراضاتهم، وتحفظاتهم.. وبعد أيام.. صدرت المجلة.. لأنى اعتبرت كلمة «مرسى صبرى» شهادة ميلاد حقيقية لـ «حريتى».

وفى نفس يوم الصدور.. كتب مرسى فى مقاله بصحيفة الأخبار.. يحيى المجلة الجديدة.. مشيدا بالاسم، والفكرة.. ثم تبعه بمقال آخر فى مجلة آخر ساعة «المنافسة».. ربحراحة كان الزميل الوحيد.. الذى يكتب عن «حريتى».. بتلك الروح الرائقة.

لقد أراد الله.. أن يغادر «موسى صبرى، دنيانا.. وأنا خارج
مصر.. فلم أشارك في تشييع جنازته .. لكنى واثق من أنه على
يقين - وهو في دار الحق - بأننى لست مقصرا.. فى حقه.. أو أننى
تلميذ عاق لأنه يعلم مدى ما أحمله فى قلبى تجاهه من حب،
ومودة، وتقدير، كما أن خسارتى فيه فادحة، وعظيمة.. سأحرم
من نصائحه، وتوجيهاته.. التى كانت عوناً دائماً لى.. ونبراساً
يضىء أمامى الطريق.



أستاذى.. ومعلمى.. وأخى الأكبر موسى صبرى: تأكد أنك لم
تغيب عن الساحة الصحفية والسياسية.. «الرمز» لا يختفى أبداً.

٩٢/١/١٠

وقفة .. مع الضمير

لن أضيف جديدا إذا قلت .. إن شهر رمضان الكريم .. أفضل مناسبة .. لمراجعة النفس .. ومحاولة تحريرها من شوائبها .. والعودة إلى الحق .. بعد مخاصمة الباطل، والبهتان .

العام المنصرم ... ولا شك - ملئ بالأخطاء، والخطايا .

على مدى شهور وأيام عديدة منه .. طالما تعثرت الخطى .. وطالما حصلت الضمائر على أجازة من غير أن يكون لأصحابها «رصيد» فى سجلات الواقع القائم .

وكم منا .. تخلص عن «الصديق» سواء بإرادته، أو رغما عنه .. فى معاملات مع الآخرين .. أو ضرب بتعاليم الدين الحنيف .. عرض الحائط .. ناسيا، أو متناسيا .. أن ساعة الحساب قادمة لا ريب فيها .



على أى حال .. أنا لا أريد تضییع الوقت فى متاهات نظرية .. لكنى أقولها فى صراحة ووضوح .. إن المسلم الحق .. هو الذى

يحمى أمن، واستقرار وطنه .. ويقف بجرأة وشجاعة فى مواجهة .. كل من يريد العبث بمقدرات شعبه .. لا لشيء .. إلا لأننا جميعا .. الذين نجنى ثمار هذا الأمن، والاستقرار .. ونحن أيضا الذين سندفع الثمن إذا حدث - لا قدر الله - ما يمكن أن يسبب هزة .. أو هزات .. قد تعصف بهما .. أو تؤثر فى بقائهما، واستمرارهما .



مثلا .. أولئك الذين تخصصوا فى تشويه الحقائق .. وفى التشكيك فى كل انجاز يتم على أرض هذا البلد .. لماذا لا يستفيدون من حلول شهر رمضان .. بحيث يعودون إلى الله سبحانه وتعالى فلا يطقون بغير الحق .. ويتجردون من ثياب الزيف، والخداع .. التى ابلت أجسادهم ..؟ إن ما تحقق على مدى العشر سنوات الأخيرة سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا لا يمكن انكاره .. لكن نظرا لوجود بعض القلوب العليقة .. فإننا نقرأ فى صحف بعض أحزاب المعارضة «مانشيتات»، ما أنزل الله بها من سلطان .. ونستمع إلى تصريحات من رؤسائها .. إن دلت على شيء .. فإنما تدل على أنهم يعيشون فى عالم منعزل تماما .

مثلا كلمة «الديمقراطية الناقصة» .. التى يرددونها فى جلساتهم، وعلى صفحات جرائدهم .. ألا تعبر عن فكر ضيق حصر نفسه فى اطار لا يريد الخروج منه أبدا ..؟

فليطوفوا الدنيا كلها .. ليعقدوا المقارنات بين الديمقراطية الناقصة التى يتحدثون عنها .. وبين أى ديمقراطية أخرى فى أى

مكان فى العالم.. فى أمريكا.. فى بريطانيا... فى فرنسا.. فى
الصين الشعبية.. فى روسيا الاتحادية..!



.. أيضا الذين لا يروقهم أن ترفع مصر مظلة القانون فوق
ربوعها بهدف تحقيق المساواة بين الجميع.. ويفبركون «وقائع»
من نبت خيالهم، أو يركزون على أحداث فردية.. فيعلموا أن
القانون الفرنسى مثلا.. والقانون البريطانى يتضمنان كثيرا من
الإجراءات الاستثنائية التى لا يمكن أن نطبقها عندنا.. علما بأن
فرنسا هى بلد «الحرية، والإخاء، والمساواة» كما عرف عنها منذ
قيام ثورتها الشهيرة.. كما أن بريطانيا تتغنى ليل نهار.. بالحرية،
وسيادة القانون.



إلى جانب هؤلاء.. وأولئك.. يوجد بيننا.. من يعتبر الإصلاح
الاقتصادى الذى بدأنا فى تنفيذه.. غير كاف.. بل أكثر من ذلك
يلصقون به التهم التى لا تتمشى مع أى عقل، أو منطق، أو علم..
حيث يزعمون أنه سبب موجة عنيفة من الكساد وجمود السوق،
وتعقيد مشكلة البطالة.

والذى لا يعرفه هؤلاء.. إن سياسة التحرر الاقتصادى التى بدأنا
فى تنفيذها واجهت - وهذا أمر طبيعى - عقولا مغلقة.. مازالت
متشبثة بالماضى.. هذه العقول هى التى لا تريد أن تفهم ماذا
يمكن أن تسفر عنه المنافسة بين القطاعين العام، والخاص.. ولا

تعترف بحجم التأثير الهائل للمستهلك الذى يستند إلى رغباته الحقيقية وذلك مكن الخطر.

•••

من هنا.. أعود لأكرر أن «الوقفه مع الذات».. ونحن نستقبل أول يوم من أيام شهر الصوم.. مسألة ضرورية.. بحيث لا تنطق ألسنتنا إلا بكل ما هو صدق، وحق.. وأن نبتعد عن سبل الاثارة والابتزاز الرخيصة.. وهل يمكن أن يبتز الإنسان أهله، وذويه.. وأى مسلم يرضى.. أن يؤلب الأخ على أخيه.. والأب على ابنه..؟!!

•••

إنه شهر فضيل.. نصيحة.. لا تدعوه يمر.. إلا وقد قام كل منا بعمل مصالحة شاملة مع نفسه فالله سبحانه ونعالى طيب.. لا يقبل إلا طيبا.

٩٢/٢/٥

شهادة جديدة

توفرت السلع التموينية ، وغير التموينية في شهر رمضان هذا العام بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل .. فالحمد لله .. لم يشك واحد فينا من نقص السكر أو الزيت، أو السمن، أو الشاي .. كما كان يحدث في الماضي .. فطالما جارت الأصوات بالشكوى .. وأفاضت الصحف - قومية ومعارضة - عن ظاهرة اختفاء هذه السلع .. محملة الحكومة كل التبعات .. التي اضطرت بدورها لتقبل ما يوجه اليها من انتقادات، وهجوم ..!

حتى «الياميش» .. الذي اختفى من الموائد سنوات طويلة .. عاد إلى الظهور .. ولا تكاد تخلو منه مائدة الغنى، أو الفقير .. كل حسب امكاناته .



التقيت بالدكتور يوسف والى نائب رئيس الوزراء، وزير
الزراعة، واستصلاح الأراضى حيث عدنا بذاكرتنا إلى الوراء..
عندما كنت أنا شخصا أطالب بتسعير الفواكه،.. ضمانا لتحقيق
السيطرة والانضباط.

والآن.. سألتى د. يوسف والى:

• ما رأيك؟.. ألم تغمر الفاكهة - فى ظل عدم وجود تسعيرة -
الأسواق بأسعار معقولة.. وعلى مدى العام تقريبا..؟

رددت:

• نعم.. عندك حق.. ويخفى أننا أصبحنا نصدر الموز بعد أن
كنا نستورده.. كما توفرت الفراولة، والبرتقال، واليرسفى.. حتى
البطيخ أصبح موجودا خلال فصل الشتاء..!

عاد د. يوسف والى يقول:

• لقد وصل سعر كيلو البطيخ - فى عز موسمه - إلى
جنيهين.. لكن بعد أن أدخلنا زراعة الكانتالوب،.. بكميات هائلة..
ونتيجة أقبال الناس عليه.. انخفض ثمن كيلو البطيخ تلقائيا إلى
خمسين، أو أربعين قرشا.



المهم.. مانشهده الآن أمام أعيننا.. وما نلمسه بأيدينا خلال
شهر رمضان بالذات.. لم يأت من فراغ.. بل إنه إحدى ثمرات
الاصلاح الاقتصادى التى وضعت الدولة إجراءاته، ونفذتها بعلم،

رفهم، وحسم.. والغريب أننا لم نقرأ مقالا لكاتب، أو تحقيقا صحفيا فى جريدة يلقى الضوء على الظاهرة الجديدة.. وكأن مهمة الصحافة عندنا تنحصر فى التركيز على السلبيات دون غيرها.



لقد ظل الجنيه المصرى غريبا فى وطنه منذ قيام ثورة يوليو.. وحتى فترة قصيرة مضت.. وأخذ الدولار الأمريكى يهدد استقراره، وأمنه، وبقاءه.. حتى تحققت المعجزة مؤخرا.. ونجح الجنيه فى أن يصمد.. وأن يتحدى.. ومنع الدولار.. من تحقيق أى تقدم آخر..!! ورغم ذلك فهناك - للأسف - من لا يزالون يرفعون.. بأنها ظاهرة مؤقتة،.. لن تستمر.



على أى حال.. إن كل المؤشرات، والدلائل تؤكد أننا نسير إلى الأحسن.. ربما يقولون.. إن السلع متوفرة بالفعل.. لكن الأسعار مرتفعة.. ونحن نرد عليهم بأن هذا أفضل ألف مرة.. من توفر الأموال فى الجيوب.. بينما الأسواق خالية من البضائع مثلما الحال فى دول كثيرة.. عجزت عن إستيعاب روح الإصلاح الاقتصادى.. وبالتالي فشلت فى وضع وتنفيذ إجراءاته.



إن شهر رمضان.. شهادة جديدة.. لنجاح سياسات الإصلاح الاقتصادى فى مصر.. وهى شهادة واقعية.. حية نابعة من ضمير كل مواطن.

نحن صناع النصر

سوف يظل يوم ١٠ رمضان.. رمزا لانتصار الإرادة المصرية.. ونقطة تشع بالضوء والأمل.. تلتف حولها الأجيال المتعاقبة.. تأكيدا لقدرة الإنسان على التفوق.. وعلى رفض رداء الانكسار، والهزيمة.. والعبور إلى عالم جديد.. أصبح فيه للانتماء معنى.. وللتضحية قيمة .



لقد عادت للعسكرية المصرية في هذا اليوم.. سمعتها التي تستحقها.. وعادت هامات الرجال ترتفع في كبرياء، وشموخ.. وسط أنبهار عالمي لم يسبق له مثيل.

والحمد لله.. أن الذين صححوا الأخطاء.. وعدلوا المسار.. هم ضباطنا، وجنودنا.. الذين ضربوا منذ تسعة عشر عاما مضت.. أروع الأمثلة في البطولة، والفداء.



نحن لم نستورد النصر.. بل كنا صناعه.. بعقولنا، وسواعدنا،
واصرارنا.. وهذا هو الفرق بين أمة صاحبة حضارة تليدة.. تزخر
بالخبرات، والكفاءات، والطاقات.. وأخرى تفتقر إلى أبسط مقومات
المواجهة.



إن المواجهة الشجاعة بين جنود مصر.. وجنود العدو غيرت
منذ اللحظات الأولى موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط..
وكان لابد أن تغيرها تحت ظروف كان العرب قد انتقلوا بسببها..
إلى عالم النسيان.



لقد وضعت مصر في يوم العاشر من رمضان الأسس الواقعية
للسلام العادل.. عندما حققت انتصارها المذهل الذي هز الكيان..
وزلزل الأرض تحت الأقدام. لذلك.. كان حرصها على حماية هذا
السلام بكل ما أوتيت من قوة.. لأنها هي التي جادت بأرواح
أبنائها.. ويدمائهم.. لم تبخل بمال.. أو سلاح.



إن مسئولية مصر هائلة، وكبيرة.. لأن الذي وضع يده في النار
- كما يقول المثل العربى - ليس كمن وقف متفرجا.. ولا هيا..
لا يعبأ بشيء.. ولا يشغل باله ما يدور حوله.



أبطالنا .. رجال القوات المسلحة:

نحن نزهو بكم أمام العالمين .. نضعكم فى عيوننا .. ونحفظكم -
مع رعاية الله - بين جنابات قلوبنا.

أنتم خير جنود الأرض .. أنتم الذين دافعتم، وتدافعون وسوف
تدافعون .. عن الكرامة العربية .. فهذا قدركم .. لأنكم أبناء مصر.

٩٢/٣/١٥

مصر .. لجميع أبنائها

عندما التقى المسلمون، والمسيحيون حول مائدة إفطار واحدة داخل الكاتدرائية .. بدا من المشاعر الصادقة ما يؤكد أن الرابطة التي تجمع بين الطرفين وثيقة ومتينة .. الأمر الذي يجعل شبهة تهديدها .. ضرباً من ضروب المستحيلات ..!

.. وحينما قام كل من شيخ الأزهر، والمفتى، وبطريق الأقباط .. ليتحدثوا .. أحسست أن كلماتهم تصدر من قلوب متعانقة تتبادل المودة، والألفة، والحب.



نادى المؤذن «الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .. مرتين .. مرة عند المغرب .. والثانية عند العشاء .. وبصراحة لم ألحظ .. أن هناك من ضجر، أو تأفف .. بالعكس .. كانت وجوه القسس، باشة .. وكان ترحيبهم بالمدعوين يزداد حرارة، ودفناً.

وفى الوقت الذى أقيمت فيه الصلاة جماعة داخل إحدى قاعات الكاندرانية .. كان البابا يشيد بسيادة القانون فى مصر التى لم تميز بين مسيحي، ومسلم سواء فى الحقوق، أو الواجبات .. وتلك العظمة بكل معانيها .



وفى ليلة القدر وقف الرئيس حسنى مبارك يعلن للعالم أجمع (أن من عظمة الاسلام، ومفاخره تأكيد حريه الإنسان فى العقيدة، وأنه لم يكره أحدا أبداً على اعتناقه .. رقدت أن الرسول الكريم ﷺ قد ترك بعض أصحاب الديانات الأخرى على ما يعتقدون، رعاهدهم .. وسار أصحابه من بعده على هذه السنة السامية .. فبعد أن أوصلوا الدعوة إلى من يحتاجون معرفتها تركوا الناس أحراراً يدخل فى الإسلام من يشاء ويظل على دينه من أراد ..



من هنا أقول إن مصر .. «نموذج من طراز خاص» .. فهى لنعرف التعصب .. وشعبها عاش رسيعة - إن شاء الله .. متلاحماً .. متعاطفاً .. آمناً .. يقف فى شجاعة، رجاء أمام أية محاولة من محاولات الفرقة، والانقسام .



طبعاً هذا لا يمنع من أن يظهر بين كل وقت وآخر.. فرد أو مجموعة.. تتصور أنها قادرة على فرض الرأى بالارهاب المعنوى، أو المادى.. لكن سرعان.. ما تتبدد الأوهام.. ويتسابق كل المصريين صفا واحدا يتحدثون كل نزعات البهتان، والضلال.



إن الرئيس مبارك الذى التف حوله المسلمون، والمسيحيون.. كما لم يلتفوا حول أى حاكم من قبل.. والذى يؤكد دوماً أن مصر لجميع أبنائها.. حريص على أن تكون القدوة،.. منزهة عن الهوى.. وعلى أن تكون دلالات التراحم والتعاطف شاهدة على هذا العصر الذى وفر الأمن، والأمان لكل مواطن.. ورفع رايات الاستقرار، والسلام فوق كل بقعة من بقاع الوطن الحبيب.



إن حاملى القرآن الكريم.. ينالون تقدير الدولة، ورعايتها، ودعمها، ومساندتها.. كما أن أهل الانجيل يلقون التكريم، والاعزاز، والتقدير لتسمو مصر فوق الصغائر.. وليخطو المجتمع الموحد كل يوم خطوة إلى الأمام.. فتتكاتف الأيدى.. وتتفاعل العقول.. ونزهو.. ونزهو.. نحن الشعب صاحب المصلحة الحقيقية.

٩٢/٤/١

لاشعارات براقعة

فى عصور سابقة .. كانت تكرر مقولة شهيرة فى مصر:
القانون فى اجازة، .. والسبب أن الحكم تعود على التدخل فى
عمال القضاء كيفما يشاء .. والقاضى الذى لا ينفذ التعليمات،
يرفض الاستجابة للأهواء .. لا سبيل أمامه سوى أن ينتظر وقوع
المذبحة، .. فهى آتية لا ريب فيها ..!



الموقف تغير فى عصر حسنى مبارك .. تغيرا جذريا، وكاملا ..
حيث أصبح للقضاء احترامه، وقديسته، واستقلاليته بكل ماتحمله
الكلمات من معان .. فالرجل الذى يمك بيديه ميزان العدل، ..
لاراد لقراره وبالتالي فهو يعرف حق قدره جيدا .. ويؤمن بأن
كلمته هى الفيصل الحاسم .. فلا يعلنها .. إلا بعد محاسبة شاملة،
وصارمة مع النفس، والضمير.



بصراحة .. كم كانت سعادتي .. بل سعادة كل المصريين ..
عندما وقف الرئيس مبارك يقول في فخار، واعتزاز .. إن العالم
ينظر إلى القضاء المصري .. نظرة مليئة بالثقة، والاحترام،
والعرفان.

إن السلطة القضائية، .. إنما هي سلطة مستقلة عن باقي
السلطات .. قرارها واجب التنفيذ على الكبير، والصغير .. العدالة
المطلقة هي التي تحمي أصحابها بنفس النسبة التي يرفعون بها
لواءها.

ولقد صدر عن هذه السلطة كثير من القرارات التي غيرت
الانجاعات، وقلبت الموازين .. وخالفت كافة التوقعات .. ورغم ذلك
لم يكن هناك مناص من تنفيذها .. لأن السيادة، لا تتجزأ ..
والتفرقة مرفوضة بكل المقاييس .. ولعل الحكم الشهير الذي
أصدرته المحكمة الدستورية بعدم دستورية مجلس الشعب خير
شاهد .. أبلغ دليل ..



وهكذا .. فليطمئن كل مواطن على أرض هذا البلد إلى أنه سوف
يعيش دائما وأبدا بإذن الله آمنا .. مستقرا .. ففي غياب القانون ..
تنهار دعائم الأمن .. وتتحطم قواعد الاستقرار .. والحمد لله أن
القانون عندنا حاضر دائما.

أما الذين يتشدقون بكلمات جوفاء عن الديمقراطية الشكلية،
والحريات المنقوصة .. فهؤلاء قد مزقوا بأيديهم كل الخيوط التي

تربطهم بالواقع القائم اذ يكفى أن مصر باعتراف الدنيا بأسرها
من أوائل الدول التى خطت خطوات سريعة نحو عالم الديمقراطية،
والحرية .. فاحتلت مكانها الملائم، والمرموق.



وفى النهاية .. تبقى كلمة :

فاليهنا قضاة مصر.. بأن عصر حسنى مبارك.. لا يرفع
شعارات براءة .. ولا يتحدث عن نظريات صعبة التحقيق.. بل إنه
يثبت بالصدق، والحق.. أن القانون فوق جميع الرؤوس.. وأن
حماته .. فى حمى كل العيون .. وكل القلوب.

كلمة للتاريخ

وصلتني هذه الرسالة التي أنشرها حرفياً.. وطبق الأصل:
«جمعتنا.. نحن الموقعين أدناه وسبعة آخرين.. مناسبة
اجتماعية.. وكالعادة قضينا الليلة في نقاش حول كافة قضايا العمل
الوطني، والقومي.. وفي النهاية اتفقنا على أن نبعث بمجمل ما
انتهينا إليه: بادیء ذی بدء.. نحن من الرعیل الأول من
«الناصریین، الذین یمكن أن یطلق علیهم رجال الحرس القديم..
وبالتالی فلا أحد علی الاطلاق یستطیع أن یزاید علینا.. لاسیما
أولئك المصابین بأمراض التعصب، والمراهقة الفكرية..

فی نفس الوقت.. لقد كنا علی امتداد الفترة من عامی ١٩٥٢ إلى
١٩٧٠ نشغل مواقع رئیسیة فی مؤسسة الرئاسة، والجیش، والشرطة،
وأجهزة المخابرات، والخارجیة، والجامعة، ومكتب الرئیس
للمعلومات. أی باختصار.. كنا مع.. ومن حول صانع القرار.

وقد رأینا أن تكون رسالتنا هذه (شهادة للتاریخ) .. فنحن بحکم
السن الذی تجاوز الـ ٦٥ سنة. لا نبغی جاهاً، أو سلطة.. ولسنا

بحاجة إلى نفاق «الحكم» .. مع ملاحظة أن النفاق مرفوض تماما..
من قبل مبارك:

● أولا: إذا كنا ولازلنا من رجال، وأخلص رفاق الزعيم «الخالد»، جمال عبد الناصر.. إلا أننا بحكم تجربتنا، واطلاعنا على أسرار تاريخية.. لنا بعض «التحفظات، خصوصا في مجال الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومستوى الإدارة السياسية، والعسكرية.

● ثانيا: إن الرئيس مبارك قائد عسكري من الطراز الفريد شهد له بذلك قادة عرب، وأجانب وهو صاحب الفضل في تخطيط، وتنفيذ الضربة الجوية الساحقة التي حققت معجزة عام ١٩٧٣، وهدمت خط بارليف، ومعه كل نظريات الأمن الإسرائيلي.. مما ساعد المفاوضات المصرية على أن يجلس على مائدة المفاوضات.. مرفوع الهامة مستندا إلى جسر متين من النصر.. وأيضا كان موقفه من أزمة طابا.. تاريخيا، وعقلانيا، ووطنيا.

● ثالثا: يتمتع «الرجل، بقدر كبير جدا من الثقة بالنفس، والهدوء، والرؤية البعيدة.. ومن فضائله الشرف، وعفة اللسان، والطهارة التي لا يجاريه فيها أحد.. كما يكره أساليب الضغط، «ولى، الذراع، وخداع الجماهير، واستجداء التصفيق، والوعود المعسولة، والشعارات التي تجاوز قدرة مصر والتي يدفع ثمنها الشعب مقابل مجد شخصى.

- رابعا : فى عهد الزعيم مبارك .. الويل كل الويل .. إذا اقترب الفساد من أحد معاونيه.
- خامسا : تم القضاء على السياسات التى كانت تفرز مراكز القوى، وزوار الفجر، وأهل الثقة على حساب أصحاب الخبرة.
- سادسا : من سمات (مصر - مبارك) سيادة القانون، واستقلال القضاء .. وهامى الاحكام تتوالى مؤكدة كل تلك الحقائق .. ويشهد لمبارك بذلك كافة التيارات السياسية فى مصر.
- سابعا : لم يهتم الرئيس بالخارج على حساب الداخل .. بل أقام علاقات شخصية مع كل رؤساء العالم مستثمرا إياها من أجل صالح المواطن المصرى .. كما جاء اختيار د. عصمت عبد المجيد أمينا عاما للجامعة العربية، ود. بطرس غالى أمينا عاما للأمم المتحدة تنويجا لهذا الجهد.
- ثامنا : على المستوى العربى .. حقق إنجازات تاريخية من خلال الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشئون الداخلية، والالتزام الوطنى والقومى ولعل القادة العرب وفى مقدمتهم الأخ العقيد القذافى يشيدون دائما بالنتائج المبهرة.
- تاسعا : مواقف مبارك التاريخية من أزمة الخليج، ومن المشكلة الليبية مع الغرب .. أسعدت كل عربى . وبالمناسبة نحن نؤيد موقفه تماما من قضية الوحدة .. والحرص على مصالح شعبه.
- عاشرا : على ساحة العمل الوطنى الداخلى .. نؤكد من خلال تحليلاتنا، ومعلوماتنا، ودراساتنا الميدانية .. ومالدينا من

أرقام.. أنه قد تحقق في عهد مبارك.. ما لم نستطع الوصول إليه منذ عام ١٩٥٢ لاسيما في مجال البنية الأساسية، والسكان، والمدن الجديدة، ووسائل الاتصال، والطرق، والأنفاق، والكبارى، والكهرباء، والبترو، والتعليم.

● **حادى عشر:** انطلقت الحريات في عهد مبارك وتحصنت بشكل غير مسبوق. فها هي الأحزاب وصحفها تمارس دورها دون أية قيود من رقابة، أو منع نشر، أو وقف جريدة، أو اعتقال محرر، أو قصف قلم.

● **ثانى عشر:** مبارك.. هو أكثر المصريين انتاجا.. فالوقت عنده.. له قيمته ويشهد بذلك حجم ما يؤديه من عمل في الداخل والخارج.

● **ثالث عشر:** تبقى عدة سلبيات .. مسئولة عنها الجماهير.. مثل التضخم السكانى.. والحديث الأجوف عن قضايا فرعية وهامشية، وتصعيد الأحداث.. لكن من حسن الحظ.. أن مصر قد وهبها الله سبحانه وتعالى .. «مباركا» .. الذى يدرك ابعاد النظام العالمى الجديد، ويتعامل معه بمهارة فائقة تعكس شخصية زعيم فذ.

الرعىل الأول من الناصريين

عنهم: لواء/ عبد الستار محمد متولى

د./ أحمد محمد عبد الرحمن (أستاذ جامعى)

د. مهلندس/ مصطفى على نجيب

٩٢/٥/١٩

٧١

الانتصار على الصمت

سوف ينعم شعب مصر بالاستقرار، والأمن إلى يوم الدين.
إن أى حادث عارض لن يؤثر فى إيمان هذا الشعب. وصلابته،
وقدرته الخارقة على تحمل الصعاب.
نحن جميعا نعلق آمالا كبارا على التنمية فى شتى مجالاتها..
وفى نفس الوقت ندرك جيدا.. أنه لا تنمية بدون استقرار.



ما أسعد أن يعمل الإنسان ويكد، ويكدح.. من أجل أبنائه،
وأحفاده.. وهذا الشعب قد أخذ على عاتقه منذ عشر سنوات مضت
أن ينطلق بكافة أدوات العصر.
من هنا.. لا بد أن يتأزر الجميع وهم يصنعون المستقبل.. حتى
يأتى حاملا معه ينابيع الخير، والحب، والمودة، والعدل، والسلام.



لقد كانت الأقلية أيام حكم الملكية البغيض.. وأيضاً أثناء انعصر
الشمولى .. هى التى تفرض رأيها، وتحدد توجهات الأغلبية..
وتسير الأمور وفقاً لمشيئاتها، وأهوالها.

الآن . تغيرت المواقف.. وانتصرت الأغلبية على صمتها..
واحتلت مكانتها اللائفة.. وبالتالى أصبحت مطالبة بالدفاع عن
ديمقراطية القرار، وحماية كل ما حققته من مكاسب.. وإلا عادت
إلى الوراء.. لتدور فى حلقة مفرغة لا جدوى من ورائها، ولا
طائل.. وهذا - بكل المقاييس - ضرب من ضروب المستحيلات.



إن الإنسان.. باعتباره أرقى الكائنات قادر على توفير المناخ
اللطيف الذى يهيئ له.. من أمره رشداً.. ولا جدال أن الإنسان
المصرى لا يقل عن غيره فى شيء.. بل إنه - دون مجاملة - أكثر
تفاعلاً وتكيفاً مع الظروف.. وأنقى سريرة.. وأشد طهراً.

٩٢/٦/١٠

وسيلة ، وغاية

ظل الطفل المصرى سواء فى الريف، أو الحضر محروما من أبسط الحقوق الإنسانية على مدى سنوات عديدة.. دون أن يجد من يمد له يد المساعدة.. أو من يرفع صوته مطالبا بحقوقه.. وكانت النتيجة.. أن أخذ حجم المشاكل الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية يزداد روزا.. رويدا.. إلى أن تفاقم بالصورة التى نراها أمام أعيننا الآن.. لسبب بسيط.. أن طفل الأمس.. هو شاب اليوم.. ورجل الغد.



كثيرون يقولون إن الممارسة الديمقراطية عندنا تعانى من بعض السلبيات.. وهذا أمر لا ننكره.. لأن التربية السياسية أمر أساسى وحيوى.. شأنها شأن التربية الاجتماعية، والدينية.. والطفل الذى يعبر مراحل تنشئته مرحلة بعد مرحلة دون اهتمام كاف بتنمية عقله، ومداركه.. لا ترجو منه الأمة خيرا.



من هنا.. اتجه فكر السيدة حرم رئيس الجمهورية إلى «القراءة، كوسيلة وغاية معاً.. عن طريقها.. يكتسب الطفل كل ما حرم منه في الماضي.. فعندما يقرأ.. لا بد أن يتعلم.. ولا جدال أن العلم أغلى أسلحة الإنسان في معركة الحياة.

بالعلم.. تتحقق الصحة والنهضة.. وبالعلم يتحول المستحيل إلى ممكن.. ويسبر العقل أغوار المجهول.. ويحارب المرء أشرف المعارك من أجل تعميق الديمقراطية، والحرية، وحماية سيادة القانون.



منذ فترة طويلة فكرت السيدة حرم الرئيس في تنظيم برنامج «القراءة للجميع، بهدف إقامة جسور من المودة بين الطفل، والكتاب.. ولقد لاقت الدعوة نجاحاً منقطع النظير.. حيث تحولت الحقائق العامة في المحافظات إلى نواد للقراءة.. وفتحت المدارس أبوابها للتلاميذ خلال العطلة الصيفية كي ينهلوا من منابع المفكرين، والأدباء، والعلماء القدامى منهم والمحدثين.

لقد تابعت أنا نفسي تنفيذ الفكرة في عدد من المحافظات.. وكما كانت دهشتي، وسعادتي بالغتين.. وأنا أرى أمامي الأطفال يتسابقون للحصول على كتاب.. أو مجلة.. أو صحيفة.. وما خشيته.. ألا تستمر التجربة بنفس الحماس، وقوة الدفع التي بدأت بها.



الآن وضح جلياً أن الثمار قد أينعت .. وأن طفل القرية قد دخل
هو الآخر دائرة الاهتمام لاسيما وأن ريفنا المصرى - والحمد لله -
يزخر بأعلى العقول، وأنقى السرائر.



إن علماء النفس والاجتماع يؤكدون أن حياة الإنسان هي - بسلة
متصلة الحلقات .. وأن القرية والمدينة كل منهما يؤثر في الآخر
تأثيراً إيجابياً ومباشراً.

تحية للسيدة حرم الرئيس على هذا الفكر المتقدم .. وعلى قدرتها
على اكتشاف ملكات الطفل المصرى فى الوقت المناسب .

٩٢/٦/٢١

حكاية الأمير والخفير

فى أحيان كثيرة .. يكون سلوك «الخفير» .. أفضل ألف مرة ..
من سلوك الأمير .. فالعبرة .. فى الأساس .. القيمة، والمعنى،
واحترام الذات.

.. وإليك هذه الحكاية:

توجه «أمير عربى» بسيارته التى اصطحب فيها إحدى السيدات
إلى المنطقة السياحية بالهرم حيث استوقفه الرقيب أول جمعه قرنى
الذى يعمل بالادارة العامة لشرطة السياحة .. والذى أفهمه بأن
التعليمات تقضى بعدم دخول السيارات هذه المنطقة لأسباب أمنية،
وسياحية .. فما كان من «سمو» الأمير إلا أن صدم الجندى بمقدمة
السيارة .. ثم اعتدى عليه بالضرب ..!



دافع الجندى المصرى .. عن كرامته بشجاعة .. وأصر على
اقتياد الأمير إلى قسم الشرطة ..!!

فى تلك الأثناء اختفت السيدة .. التى كان الأمير قد ادعى بأنها زوجته!!..

داخل قسم الشرطة .. واصل الأمير مزاعمه .. فانهم الرقيب أول جمعة .. بالاعتداء عليه واحداث بعض الاصابات به .. فى نفس الوقت الذى رفض فيه إحالته للكشف الطبى ..!



تم إخطار السفارة التى يتبعها «سمو الأمير» التى أوفدت بدورها أحد أعضائها .. وبصحبه المحامى فريد الديب اللذين رفضا تحرير مذكرة بما حدث .. وإن كانا قد حررا تعهداً بأن يمثل الأمير أمام جهات التحقيق حين طلبها له .. وعدم مغادرته البلاد إلى أن تنتهى التحقيقات فى الواقعة .

بدأ اتخاذ الاجراءات القانونية التى أسفرت عن ضبط «مطواة» مع الأمير تم تسليمها لمندوب سفارته ..!! كما تم توقيع الكشف الطبى على جندى الشرطة الذى تبين اصابته بجرح قطعى بالأذن اليسرى يحتاج إلى علاج أقل من ٢١ يوماً ..!

وقد تقدم للشهادة .. «أسامة حامد حمودة» مفتش الآثار بمنطقة الأهرامات الذى أكد كل أقوال الرقيب أول جمعة .



فى اليوم التالى توجه لمقر إدارة شرطة السياجة والآثار مدير أعمال الأمير العربى الذى قدم جواز سفره الدبلوماسى، واعتذارا

رسمياً باسم الأمير إلى جندى السياحة المصرى أبدى فيه أسفه عما بدر منه كما قدم ٥٠٠ جنيه و ٢٠٠ دولار للأخ جمعة لكى يصفح عنه.



هنا .. تظهر الأصالة المصرية فى أجلى معانيها .. إذ قبل الجندى اعتذار الأمير .. لكنه رفض بإباء، وشمم قبول أى نقود .. مؤكداً .. أنه يمثل حضارة مصر وجهاز أمنها الذى لا بد وأن يظل رافعاً رأسه أمام العالمين.

هذه حكاية الأمير .. والجندى .. رأيت أن أسردها بكل تفصيلاتها .. لكى تكون شاهداً .. على أن المصريين هم أفضل خلق الله على الأرض.

وإذا كانت شرطة السياحة قد قررت صرف مكافأة للرفيق أول جمعة قيمتها مائة جنيه .. فهذا ليس إلا مجرد تعبير عن اعتزازنا جميعاً به، وسلوكه الحضارى، وبأمانته فى عمله، واعتزازه بنفسه.

٩٢/٧/٦

شهادة أولاد البلد

اشتهرت صاحبة عين شمس منذ قديم الزمان .. بالهدوء،
والأصالة، والمناخ الجاف .. كما عرف عن أهلها .. الطيبة،
والوفاء، وأكرام الضيف .

فوق أرضها .. أقيمت المسلة الشهيرة عام ١٩٥٠ قبل الميلاد
خلال حكم الأسرة «الفرعونية» الثانية عشرة !!



ارتبطت أنا بعين شمس منذ أكثر من ثلاثين عاماً مضت .. فقد
عشت واحداً من أبنائها الذين لا يألون جهداً في تقديم أى لون من
ألوان المساعدة لكى تمتد إليها يد التطوير .. لاسيما بعد أن تولى
عنها ركب الحضارة الذى سبق أن شاركت فى اعداده منذ عهد
الفراعنة !!

حتى بداية الستينيات .. لم تكن مياه الشرب قد وصلت إلى
المنازل .. وأتذكر أننا كنا نستخدم «الطلمبات» .. لضخ المياه إلى

خزانات بأعلى المساكن ثم نعود لتوزيعها على بعضنا البعض..
كما كان التيار الكهربائي ضعيفا للغاية.. وكم اضطررنا إلى تركيب
«اللمبات» ذات الـ ١١٠ فولت حتى العاشرة مساء.. ثم نعود
لاستبدالها باللمبات العادية ذات الـ ٢٢٠ فولت!!..

أيضا.. لم يتم «رصف» شوارع عين شمس إلا منذ فترة
وجيزة.. عانى خلالها الناس من شدة تحرك الرمال الناعمة التي
غطت كل شيء!!..



بالصبر.. والعمل.. نجح أبناء عين شمس بالمشاركة الشعبية
تارة.. وبالعون الحكومي تارة أخرى في حل معظم المشاكل..
وعادت المنطقة تفخر من جديد.. باسمها.. وحضارتها.. ومجدها
التليد.

الناس.. في المنطقة.. هم نفس الناس.. الشهامة..
والاخلاص.. وعمق الانتماء.. والحرص على أداء الواجب.. لم
أشعر أبدا أن «التغيرات» التي طرأت على العالم.. قد مستهم من
قريب، أو من بعيد اللهم إلا من حيث سعة الأفق، وقوة الإدراك..
اللتين تجلنا.. في التسابق من قبل الصغير، والكبير.. على حماية
الأمن ودعم الاستقرار.

٩٢/٧/١٤

فى القلب والعقل

ستظل القوات المسلحة تحتل منا موقع القلب، والعقل معاً..
فنحن لن ننسى أبداً.. أنها هى التى ردت لنا كرامتنا، وكرامة كل
العرب فى أكتوبر عام ١٩٧٣.. وسوف نذكر لها بالفضل،
والعرفان.. قدرتها على حماية إرادتنا حرة دائماً.
أيضاً.. من حقنا أن نعتز، ونفخر بأدائها المتميز خلال حرب
تحرير الكويت.. وبوجودها ضمن أولى طلائع قوات حفظ السلام
فى البوسنة والهرسك.



من هنا.. كم يسعدنا - كشعب - أن تنال قواتنا المسلحة تقدير
الرئيس حسنى مبارك فى شتى المناسبات لأن هذا يعنى أن رئيس
الجمهورية يكرم أبناءنا، وأشقاءنا، وآباءنا.. الذين يتكون منهم
«الجيش الوطنى»، الذى حرصت ثورة يوليو على أن يكون جيشاً
قادراً.. متحرراً من «عقدة الأجنبي».. التى طالما تحكمت فى

مشيئة رجاله .. ووقفت حائلا دون تسليحهم بالصورة التي تمكنهم
من الدفاع عن الأرض، والمال، والعرض.



لقد قال الرئيس حسنى مبارك إنه كان من المحال - ونحن نتخذ
إجراءات الاصلاح الاقتصادى - تخفيض القوات المسلحة، أو تأجير
قوات لحماية أرض مصر. إن القوات المسلحة سند لكل مواطن ..
وحماية للتراب .. وشرف وفخر لكل مصرى.

لا جدال أن الجيش القوى .. يسند الديمقراطية .. ويدعم الحرية ..
ويعلى سيادة القانون .. لأنه تحت مظلة هذا الجيش لايجرؤ كائن
من كان .. على اختراق الصفوف .. أو المغامرة باللعب بالنار .. وإلا
تعرض لأقسى ألوان الردع، والعقاب.

٩٢/٧/٢٠

أمل انتظرناه كثيرا

جمعتنا ظهر يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ .. صيحة «الله أكبر» ..
رددناها جميعا مع قواتنا الباسلة وهى تعبر قناة السويس .. بعد ست
سنوات من المهانة .. والعذاب .. !! -

بعد هذا التاريخ .. تألفت قلوبنا .. وتكاتفت أيدينا .. وترحلت
جهودنا .. اختفت الضغائن والأحقاد .. تأكدت جذور الوحدة
الوطنية .. علت صروح المودة والحب يوما .. بعد يوم .. فقد تحقق
الأمل الذى انتظرناه بفارغ الصبر.



.. ويذكر العرب شمالا وجنوبا .. شرقا وغربا ٦ أكتوبر بكل
الفخر، والاعتزاز .. فلاول مرة فى تاريخهم تتجه إليهم أبصار
الدنيا بالتقدير، والإجلال .. بعد أن أصبحوا «رجلا واحدا» استطاع
أن يبديد ظلمات النزاع، والفرقة، والشقاق.

لقد كان لنداء «الله أكبر» .. وقع السحر فى النفوس .. فتعدلت
أنماط السلوك الإنسانى .. بما يتلاءم والطفرة الهائلة التى عبرت
بالأمة إلى عالم جديد .. بكل المقاييس .



كم تمنينا .. أن تتأصل روح أكتوبر فى الأعماق أكثر، وأكثر ..
وأن تظل معانى الحق، والخير، والجمال مزدهرة يانعة .. نواجه
بها .. تحديات العصر .. فترتفع رايات النصر دائما .. النصر
السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى .. وأخيرا .. النصر على
وساوس النفس، وهوائها ..!



الحمد لله .. لقد حققنا فى المجال السياسى نجاحات مبهرة
وهاهى الدلائل العملية خير شاهد، وأبلغ دليل .. فالعالم يلتف حولنا
مؤيدا، ومؤازرا .. إيماننا من الجميع بحقيقة ثقل مصر، ووزنها،
وقدرها .

الكلمة .. التى تصدر من القاهرة .. هى كلمة حق، وصدق،
وعدل .. وبالتالي .. أصبحت محورا أساسيا .. لدستور الحرية،
والديمقراطية، وسيادة القانون فى كل مكان .



وفى «الاقتصاد» .. خططنا، ودرسنا، ونفذنا بترتيب متقن ..
فبدأنا نخرج من عنق الزجاجة .. متجهين إلى آفاق أرحب، وأوسع

نحمل بين جوانحنا.. تطلعات المستقبل.. بكل ما تنبئ عنه من
خير، ورفاهية، واستقرار، وتقديم للإنسان.

يبقى بعد ذلك.. حربنا «الضروس» ضد وساوس النفس،
وأهوائها.. وهي حرب متعددة الاتجاهات.. متباينة الوسائل..
لأنها تستلزم أسلحة كثيرة.. هي أسلحة الإيمان، والصبر،
والتسامح، والتجرد عن نزعات الهوى، والايثار، وتغليب المصلحة
العامة على المصلحة الخاصة.

الغريب.. أنها كلها أسلحة من صنعنا نحن.. فلماذا ننتهون في
امتلاكها.. مادمننا على يقين.. بأنها هي التي تفتح أمامنا الأبواب
المغلقة.. وتوفر لنا الزمن، والطمأنينة، وراحة البال..؟؟

فلنستيقظ كلنا هذا الصباح.. منادين.. مهللين «الله.. أكبر..»
الله أكبر.. فهو نداء ينقى النفوس من شوائبها.
الله أكبر.

٩٢/١٠/٦

مصلحة المواطن .. أولاً

قال لى المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل:

« نحن نعتز أن عدد القضاة غير كاف .. وهناك عشرات الألوف من القضايا مكدسة أمامهم .. لكننا فى نفس الوقت حريصون على تحقيق العدالة السريعة .. فالتاس ليس لهم أدنى ذنب فى تعطيل مصالحهم. لذلك - والكلام مارال للوزير - أنا مستعد لبحث أى شكوى، والاستماع إلى أية ملاحظة من أى مواطن .. وأتعهد بأنى كفيل بحلها فوراً.

رددت:

« ياسيادة الوزير .. اسمح لى أن أصارحك .. بأن هذا الكلام .. نظرى ..!! فكيف يتسنى لرجل الشارع العادى - صاحب المصلحة - الاتصال بك .. بينما يوجد فى مكتبك .. سكرتيرون .. ومديرون .. ووكلاء وزارة .. لا بد أنهم سوف يحولون دون الانسعال المباشر ..!!؟؟

ثم أضفت:

.. واسمح لى أن أقول لك أيضا.. إن وزراء آخرين أبدوا أيضا..
نفس المشاعر الطيبة.. لكن عند التطبيق.. كان الأمر مختلفا تماما.
عاد المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل يقول:

● فلنكن أنت قناة الاتصال وذلك حتى يطمئن قلبك.. أرجو أن
تنشر دعوة موجهة منى إلى جميع المواطنين.. بأن يتصلوا بك..
أو يبعثوا لك بخطابات عن حقيقة معاناتهم فى أى موقع من مواقع
وزارة العدل.. فى المحاكم.. فى النيابة.. فى الطب الشرعى..
فى الشهر العشارى.. فى مكتب الخبراء.. ثم . ثم .. أترك الحكم فى
النهاية.. لهم، ولك.
سألت الوزير:

.. بالمناسبة.. ماذا تم فى موضوع مساعدى النيابة الذين سبق
أن أدوا الامتحان.. ونجحوا.. ثم ألغى تعيينهم؟؟
أجاب المستشار سيف النصر:

● أنت تعلم حقيقة الظروف التى صاحبت مشكلة هؤلاء
«الإخوة».. وقد حاولنا قدر جهدنا العمل على راحتهم.. وأرجو أن
تطمئنهم بأن نتيجة الامتحان الجديد الذى أدوه على وشك
الظهور.. وإنى أتعنى لهم جميعا التوفيق.

هأنذا.. أنشر دعوة وزير العدل.. فمن له أى مشكلة . فليتفضل
بإرسالها لى.. وسوف أعرض عليه كل ما يصلنى أولا بأول.
إن مصلحة المواطن.. فوق جميع الاعتبارات.

عندما تتكلم مصر

موافقة اسرائيل على أن يشارك الفلسطينيون من خارج الأرض
المحتلة في مفاوضات السلام.. تعتبر بمثابة اعتراف غير مباشر
بمنظمة التحرير الفلسطينية.. وهذا في حد ذاته انتصار كبير..
نحرزه قضية الشرق الأوسط..



لقد ظل الاسرائيليون يكونون أبلغ العداء لمنظمة التحرير،
ويتهمون رئيسها وأعضاءها بالارهاب، ويصفونهم بأبشع
الصفات.. بينما مصر.. على الجانب الآخر.. تتبنى شعارا يقول..
إن المنظمة هي الممثل الشرعي للفلسطينيين.. وكم وقفت القاهرة
وأعلنت رأيها بشجاعة وصراحة مؤكدة على ضرورة تمثيل
فلسطيني الخارج في أية مفاوضات تجري حول الأرض مقابل
السلام..

لعل القائمين على أمر منظمة التحرير الفلسطينية.. وأولهم ياسر
عرفات يفهمون الآن.. بأنه حينما تتكلم مصر.. فلا بد أن يصمتوا

جميعا، ولا يتفوهوا ببنت شفه.. وتلك ليست دكتاتورية.. وذلك ليس غرورا.. حاشا لله.. بل لأن مصر تعرف المصلحة العربية أفضل منهم بكثير.. بحكم خبرتها، وتاريخها الطويل، والدروس التي استفادتها من معارك الحرب والسلام.. ويفضل رجالها الأكفاء، في العسكرية والدبلوماسية.. نجحت في تحقيق ما عجز عنه العرب على مدى سنوات طويلة من الزمان.



ولعل الوقت أيضا يكون قد حان لكي يعى التجربة.. أولئك الذين تجمدت عقولهم، ولم نستطع استيعاب نتائج حرب أكتوبر.. فهاجموا مصر، وأنهموها بما ليس فيها.. فاذا بهم الآن يعرضون بنان الندم.. لأنهم لو كانوا تدبروا الأمور بحكمة مصر، ويصيرنها.. لأصبح الوضع الفلسطيني حاليا مختلفا بكل المقاييس.



على أى حال.. لقد تعودنا التسامح، والصَفْح، والغفران.. لالشيء.. إلا لأن مصالح الشعوب عندنا فوق كل الاعتبارات.. وإذا كانت تصفية الحسابات من خصالنا.. ماجروا واحد من هؤلاء الذين ناصبرنا يوما العداء بلا سبب على أن يضع يده في أيدينا تحت وطأة أى ظرف من الظروف.



نحن نكرر النصيحة لياسر عرفات، وزملائه وجميع الأطراف
العربية المشاركة في مفاوضات السلام.. بأن يصمدوا.. وأن يتحلوا
بالصبر.. وأن يتعلموا.. وأن يثقوا في نفوسهم.. ويتأكدوا بأن حل
القضية آت لا ريب فيه.. وبارك الله في مصر.. وشعب مصر..
وزعيم مصر.

٩٢/١٠/١٠

مائدة الوحدة الوطنية

أحيى البابا شنودة بطريرك الأقباط على مقالته فى المؤتمر
الجهاميرى للوحدة الوطنية.

إن كلمات البابا.. تؤكد حرصه وحرص الإخوة المسيحيين على
أن تبقى مصر دائما بعيدة عن أية خلافات طائفية، أو نزعات
مذهبية.

وما أعجبنى أكثر.. النداء الذى وجهه للمسيحيين، والمسلمين..
بألا يستمعوا للشائعات، وألا ينقادوا لها.. بعد أن تبين - للأسف - أن
معظم أحداث العنف وراءها إشاعة كاذبة.. أطلقها شخص، أو
مجموعة أشخاص فقدوا الضمير، والولاء.



لقد طالب البابا شنودة.. بالمحافظة على سمعة مصر أمام
العالم، كما أعلن استعداد له للقاء أى إنسان.. أو ممثلى أية هيئة من
أجل سلام البلاد، وتعزيز الوحدة الوطنية بها.

لاجدال.. أن ذلك كله ينم عن نوايا طيبة تعيد صياغة العلاقة بين المسلمين، والأقباط.. وهى - بكل المقاييس - علاقة متينة.. مهما حاول البعض سواء من قبل هذا الطرف أو ذاك.. اختراقها!!..



فى شهر رمضان الماضى.. حضرت مأدبة إفطار أقامها البابا شنودة فى البطريركية الكائنة بشارع رمسيس أطلق عليها اسم «مائدة الوحدة الوطنية».. وأشهد أنها كانت كذلك بالفعل.. فعندما تبادلت القيادات الدينية المسلمة، والمسيحية الكلمات.. لم أشعر بأى خلاف.. أو فارق فى المعانى، والمفاهيم فسواء هذه أو تلك.. تضع مصر فى العيون، والقلوب.. وتؤكد استعدادها للذود عن استقرارها، وأمن شعبها.. بكل ما أوتيت من قوة.

نصيحة.. أسديها.. لأولئك الذين أرادوا تنصيب أنفسهم قِيعين على الإسلام، والمسيحية.. أن يبتعدوا عن الديانات السماوية.. وألا يتخذوا منها وسيلة للغوهم، ولمزهم.. فالله سبحانه وتعالى هو وحده صاحب الحق.. فى حساب الإنسان على أفعاله فى الدنيا، وفى الآخرة.. ومن لا يؤمن بغير ذلك.. إنما يعتدى على حقوق الله.



وفى النهاية.. تبقى كلمة:

سوف يعيش المسلمون والأقباط تجمعهم وشائج الأخوة، والمودة الخاصة.. طالما أنهم على أرض مصر.. تطلهم سماؤها.. وتدعم

المواقف الوطنية وحدتهم.. مثلما قال البابا ضمن ما قال.. إنه
خلال حرب أكتوبر.. كان هناك جيش يقوده أحمد بدوي المسلم..
وجيش يقوده عزيز غالى المسيحى.. يرفرف على الجيشين من
الجوحسنى مبارك.

٩٢/١٠/١١

«أسافين» اتحاد العمال

عجيب أمر اتحاد العمال.. إنه مصرّ على تحريض العاملين في قطاع الأعمال ضد الأوضاع الجديدة في الشركات..!!

مرة يقولون إنهم مهنددون بالفصل.. وتارة يفتيزون زواجع ما أنزل الله بها من سلطان عن فقدانهم لبعض الميزات التي كانوا يحصلون عليها قبل صدور القانون رغم أن الواقع يشير إلى غير ذلك تماماً..!!



إن رئيس الجمهورية يؤكد دوماً بأن الدولة مسئولة عن رعاية أبنائها وأنها لن تفرط فيهم ولن تترك واحداً منهم عرضة لأية ضربة قدر مفاجئة.

القيادات الجديدة للشركات القابضة والتابعة تتفرغ حالياً لإصلاح الهياكل المالية معتمدة على جهود العاملين واجتهاداتهم.

من هنا.. كان مفروضاً على إتحاد العمال تغيير سياسته من جذورها.. بحث على زيادة الانتاج موضعاً حقيقة أساسية هي أن العامل قبل أن يطالب بحقوقه.. عليه أداء واجباته كما ينبغي أن يكون، محاولاً تحسين ظروف العمل وتخفيف كلفة العقوبات والصعاب باعتباره مشاركاً في النتائج سواء أكانت سلبية أو إيجابية. أما التفرغ للنواح وإثارة مشاكل لا وجود لها والأصرار على هز الاستقرار داخل مواقع معينة.. فذلك أمور مرفوضة بكل المقاييس.



على أى حال إن القضية محصورة أساساً في الشركات المتعثرة ولا خلاف على أن السبب في انهيار تلك الشركات يرجع إلى العاملين أنفسهم الذين سبق أن نخاذلوا ونكاسلوا.. أو تركوا لقيادة فاشلة مهمة تسيير الأمور وفق هواها دون مواجهتها بالحق والمنطق والصراحة والحسم لايقافها عدد حدها.

ورغم ذلك كله لقد عقدت الحكومة اتفاقاً مع اتحاد العمال لإيجاد حلول موضوعية لعمال الشركات «الفاشلة».. وليست «المتعثرة» كما يحلو لهم أن يسموها!!

ورحم الله أيام أحمد العماوى رئيس اتحاد عمال مصر السابق !!

٩٢/٩/٨

أبدأ .. ليس اعتراضاً على مشيئة الله

كنت أود منذ فترة أن أحیی المستشار رجاء العربی النائب العام .. على قراره الإنسانی «الحاسم» .. بمنع نقل أعضاء المحكوم عليهم بالإعدام .. إلى أجساد المرضى !! فقد تولد لدى إحساس منذ البداية .. بأن هؤلاء الذين ينتظرون الموت فی «زنايات» انفرادية .. إنما يساء استغلال مواقفهم أسوأ استغلال .. حتى تتلزع منهم موافقات التبرع بأعضائهم !!..

ويبدو أن نفس هذا الاحساس .. هو الذى دفع النائب العام إلى إصدار قراره !!..



لكن بصرف النظر عن حكاية المحكوم عليهم بالإعدام بالذات .. فإن قضية نقل الأعضاء البشرية مازالت تفرض نفسها على الرأى العام فى شتى بقاع العالم .. هناك شعوب تؤيد .. وأخرى تعارض .. أطباء يصرون على التمسك بأى خيط أمل

رفيع.. وغيرهم.. يرفضون أن يتحول جسم الإنسان إلى حقل
تجارب.. مهما بلغت درجة جس النوايا!!..



أنا شخصيا.. تأملت لوفاة المريض الذى مات بعد أن زرعوا له
كبد قرد به ٧١ يوما.. لا لشيء إلا لأن مرض الكبد تنوعت أشكاله،
وألوانه.. وأصبح خطرا حقيقيا يهدد حياة الأفراد، والأمم.. وقد
أثبتت التجارب أن عمليات زرع كبد «بشرى».. تكتنفها صعوبات
جمة.. كما أنها تحتاج إلى تكاليف مالية باهظة.. خصوصاً أن
النهاية فى الحالتين واحدة!!..



إن الأطباء الذين زرعوا كبد القرد يدركون مسبقا.. بأن الحالة
مبئوس منها.. لأنهم على بينة من أن الصفة التشريحية فى كل من
الإنسان، والحيوان مختلفة.. لكنهم لا يجدون بأسا فى القيام
بالمحاولة.. تلو المحاولة إلى أن يتحقق المراد!!.. بالضبط.. مثلما
حدث من قبل بالنسبة لعمليات زرع القلب، وزرع القرنية.. التى
دخلت الآن أطوارا مهمة.. تم خلالها التغلب على مشاكل الماضى!!..



على أى حال.. إن كل مايجرى لا يمكن أبدا اعتباره ضد مشيئة
الخالق سبحانه وتعالى.. فأرادته.. فوق أى إرادة.. وهو الذى بيده
ملكوت كل شيء.. وإليه ترجع الأمور.

نعم .. الدين المعاملة

ليس متاً، أو غروراً.. إذا قلنا إن البلد الإسلامى الوحيد الذى
يكرم علماء الأمة، ويدفع بهم إلى مقدمة الصفوف.. ويتخذ من
ميلاد الرسول الكريم ﷺ.. القدوة والمثل.. تطبيقاً لحديثه
الشريف.. «الدين المعاملة».. هذا البلد هو مصر.

ولقد أجمع العلماء الذين كرمهم الرئيس مبارك بهذه المناسبة
الشريفة على أن مايجرى كل عام ليس إلا مظهراً من مظاهر
اهتمام مصر، ورعايتها للإسلام.

ولعل ذلك كله خير رد على أولئك الذين يريدون الانحراف
بأمور الدين بهدف هز استقرار المجتمع، وأمنه.. لأن الذين جاءوا
إلينا يوم مولد النبى ﷺ من شتى بقاع العالم.. أكدوا على أن
«الصيحة، الصادرة من القاهرة على مدى ألف عام.. كان لها أبلغ
التأثير فى الدعوة إلى الله.. بالحكمة، والموعظة الحسنة.



إن مصر- دون منازع- هي بلد الحضارة، والإسلام، والعلوم، والفنون .. ومسئولييتها إزاء أبنائها .. بل إزاء العالم كله .. أن ترفع الرايات في شتى المجالات .. ملتزمة في كل وقت بتعاليم الدين الحنيف، ومبادئه، وأركانه .. ولعل هذا سر اختلافها عن سائر الدول الأخرى .. سواء أكانت شعوبها تدين بالإسلام أم بأى دين سماوى آخر.



وانصافاً للحقيقة .. لا بد من الاعتراف - مهما كره الكارهون - بأن وزير الأوقاف يودى جهداً سوف يكافئه الله سبحانه وتعالى عليه يوم القيامة .. فى سبيل إعلاء كلمة الحق ، وإبعاد الاسلام عن كافة المزايدات الرخيصة .

إن الرجل يجوب الكفور ، والنجوع على مدار العام كله رافضاً الجلوس على مقعد مكتبه إيماناً منه .. بأن هذا المقعد زائل .. أما الباقي .. فهو نتاج عمل الانسان ، وثمار جده واجتهاده .



لقد أحسن وزير الأوقاف اختيار المجموعة التى تم تكريمها يوم مولد الرسول الكريم .. فمنهم من تحدث أمام مجلس الشيوخ الأمريكى مطالباً أعضائه بتوفير الخدمات للمسلمين هناك .. ومنهم من ترجم القرآن إلى اللغة النيجيرية ، ومنهم .. امام مسجد باريس .

انهم باختصار أفراد منتقون .. ولا جدال أنهم يعودون اليوم إلى
بلادهم .. وهم أكثر اصراراً ، ، وحماساً على نشر الدعوة على
أكمل وجه .

٩٢/٩/١٢

هكذا نشأت الفكرة

حينما يشعر الإنسان «المتفوق»، أو المتميز.. أنه يلقي التكريم،
والرعاية.. فسوف يعمل كل ما في وسعه للحفاظ على تفوقه.
من هنا.. فإن أحسن استثمار في الحياة.. أن يتوافر لأصحاب
المواهب، والاستعدادات الطيبة المناخ الذي يساعدهم على صقل
مواهبهم، وتأكيد استعداداتهم.



لقد حرصت صحيفة «الجمهورية»، على تكريم الطلبة المتفوقين
على مدى ثلاثين عاما كاملة إيماننا منها.. بأن الأجيال الجديدة..
هي القادرة على العطاء.. وهي التي تتحمل تبعات البناء. ونحن
«نزعم».. بأن النتائج قد جاءت مسايرة لأفكارنا، وتصوراتنا..
والدليل.. أن جميع من كرمتهم «الجمهورية»، خلال هذه المدة
الطويلة لم يتخلوا يوما عن أداء الواجب.. ولم يفتر حماسهم أبدا..
عندما كانت تحين ساعة النداء.



لقد رأينا منذ البداية.. أن الطالب المتفوق.. تتسع مداركه،
وتتسع آفاق عقله.. عندما يلتقى بأقرانه في دول أجنبية.. يستمع
إليهم، ويستمعون إليه، ويجرون المقارنات بين هنا، وهناك.
.. وهكذا نشأت فكرة رحلة الجمهورية لأوائل الطلبة..



إن جميع أوائل الشهادات العامة في مصر يتجهون بقلوب،
وعقول مفتوحة إلى ثلاث دول أوروبية.. هي ألمانيا، وفرنسا،
 وإيطاليا.. ضمن برنامج شامل.. أعددنا بنوده بكل دقة بالاشتراك
مع الهيئات العلمية في الدول الثلاث.. ولقد تعمدنا أن نقول لهم
قبل السفر: شاهدوا.. وتعلموا.. وناقشوا.. ثم عبروا عن آرائكم بكل
صراحة.. فأنتم سند الديمقراطية التي أرست صرحها بلادكم..
ونحن ملتزمون.. بنشر هذه الآراء على صفحات «الجمهورية»..
حتى ولو كانت تخالف آراءنا.



جاءنى وكيل نيابة متفوق اسمه خالد القاضى.. كان ضمن بعثة
الجمهورية للأوائل عام ١٩٨٥.. ومعه مشروع متكامل لإنشاء
رابطة لأعضاء هذه البعثة منذ بدايتها.

طبعا.. الفكرة جيدة.. ولاسيما أنها قد جاءت في موعدها
المناسب تماما.. وإننى متفائل بأن الرابطة الجديدة.. سوف تنطلق
بأبنائنا إلى آفاق أوسع، وأرحب.



وفى النهاية .. تبقى كلمة:

ولأن «الصحفى» .. ينبغي أيضا.. أن يلتحم بالشعوب على
اختلاف ألوانها.. فقد حرصت على أن يرافق بعثة الأوائل .. وفد
يضم محررين من جميع صحف مؤسسة دار التحرير .. حتى يعود
إلينا أعضاؤه وقد اكتسبوا خبرات، وتجارب جديدة .



مع السلامة للجميع .. ورحلة موفقة بإذن الله .

٩٢ / ٩ / ١٣

صعايدة بالمعنى الحقيقى

واضح أن أهالى.. «منفلوط».. ناس «جدعان».. صعايدة بالمعنى الحقيقى.. يدافعون عن كرامتهم إلى أقصى مدى.. لا يرضون بأن يظلموا.. أو يظلموا تحت وطأة أى ظرف من الظروف.



جاءنى منهم وفد كبير، وأرسلوا لى مئات البرقيات، والخطابات.. عاتبين على ما نشرته بشأن رئيس مجلس مدينتهم.. الذى اتهمه واحد منهم زوراً وبهتاناً.. بأنه «سب منفلوط، وشتم بنيتها»!

الجميع أكدوا.. أن رئيس مجلس المدينة.. رجل يتمتع بكفاءة عالية، وبطهارة اليد، ونظافة اللسان.. وفى عهده شهدت منفلوط نهضة كبرى فى شتى المجالات.

إن أعضاء كل التيارات، والاتجاهات السياسية.. شجبوا موقف الرجل.. الذى وصف رئيس المدينة بما ليس فيه بسبب

دوافع شخصية بحنة .. لانت بصلة للصالح العام من قريب أو من بعيد.



ما أعجبني أكثر، وأكثر.. قولهم فى شجاعة:
 .. وهل كان يمكن أن نصمت .. لو أن رئيس مجلس المدينة .. أو غيره شتم بلدنا .. وأهلنا، ؟؟ ثم يضيفون:
 إن الأمانة تقتضى الاعتراف .. بأن الرجل واجه المشاكل بحسم، وموضوعية .. حيث اختفت طوابير الخبز، وأصبحت المستشفيات تؤدى مهامها على الوجه الأكمل، وأضيفت الشوارع، ورصف الكثير منها .. وأفتتح «كوبرى منفلوط» .. الذى انتظرناه بفارغ الصبر.



من هنا .. أقول .. إن الإمانة من جانبى أيضا تتطلب الإسراع بإعلاء راية الحقيقة .. لاسيما .. أن الدلائل كلها تشير .. إلى أن شخصاً واحداً «موتوراً» .. أراد أن يمارس إرهاباً فكرياً .. فكان من الطبيعى أن تتصدى له الأغلبية.
 تحية لأهالى منفلوط الأعزاء .. وتحية لرئيس مجلس مدينتهم.

٩٢/٩/١٦

عصور الغاب . . انتهت إلى غير رجعة

أعلنت مصر.. رفضها القاطع للعدوان الإيراني على جزر
أبوموسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى.. لأنها ضد سياسة
الباطجة، وفرض الأمر الواقع.. بالقوة المسلحة.

كما أكد العرب نفس الموقف - من خلال مجلس جامعتهم - إذ
ليس مقبولا أبدا أن تعود طهران.. لممارسة سياسة الإرهاب
متمسحة في رداء الإسلام.. الذى هو منها براء.



إن الإسلام يرفع حق الجار، ويحمى مصلحة الشقيق.. ويمنع
أكل حقوق الناس، بالباطل، ويحارب الجشع، والتزوير،
والتدليس.. ولا جدال أن مافعلته إيران مع الجارة، دولة الامارات
العربية ينطوى على تلك النقائص كلها..!!

من هنا.. كيف تستقيم «الشعارات» التي يرفعها الحكام
الايرانيون.. مع الأفعال التي ترتكب كل يوم.. في حق المسلمين..
سواء في الداخل.. أو الخارج..؟؟



إن مصر التي تذود عن الإسلام قولاً، وعملاً، والتي تحرص
على تأكيد مبادئه، وتعاليمه في كل خطوة تخطوها.. إنما تكرر من
جديد.. أنها سوف تقف مع الحق إلى آخر المدى.
ولعل إيران.. تعلم جيداً - شأنها شأن سائر الدنيا - أن القيمة،
والمعنى بالنسبة لمصر.. يمثلان حجر الزاوية.. في علاقاتها
السياسية الدولية.



نحن نقول لدولة الإمارات العربية الصديقة - التي تربطنا بها،
ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان علاقات وثيقة - إننا
شركاء لكم.. في الهدف، والمصير.. ولعل التجارب السابقة خير
شاهد، وأبلغ دليل.

فلتكابر إيران كما تشاء ولتنتهك الشرعية، والقانون وفق مايزينه
«الشیطان» لها.. لكن لا بد أن تعلم تماماً.. أن عصور الغاب قد ولت
إلى غير رجعة.. وأنه ليس من مصلحة شعبها.. الوقوف في
مواجهة المجتمع الدولي.. وها هو ذا رأس الذئب الطائر أمامها..
صدام حسين!!..



مرة أخرى.. نُعلى صيحة الحق.. من فوق منبر القاهرة: إن
جزر أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى.. سوف تظل
عربية.. رغم مكائد الفرس.. ومكرهم.. ومناوراتهم الخبيثة..!!
وصدق مالك الملك.. ويمكرون ويمكر الله.. والله خير
الماكرين،.

٩٢/٩/٢٠

رحمة .. وغفران

مر أول يوم فى اجتماعات «الأستاذ» كأحلى مايكون .
حفل الافتتاح .. تفوق على حفلات أخرى مثيلة أقيمت فى دول
عديدة من قبل .. فقد أضفت مصر الفرعونية على أجوائه ..
روعة، وجمالاً لم يشهدها أعضاء المنظمة العالمية من قبل .
الانبهار .. كان واضحاً فى العيون .. ومعانى التقدير، والاحترام
لحاضرة هذا الشعب تجلت فى لوحات دقيقة التصوير على وجوه
هؤلاء الذين «يصدرون» السياحة .. إلى مختلف أنحاء الدنيا .



لا أخفى عليكم .. أننى - شخصياً - كنت متخوفاً من حدوث
بعض الثغرات، أو المشاكل فى حفل الافتتاح .. لكن أقولها اليوم ..
إن الذين أخذوا على عاتقهم مهمة عقد دورة «الأستاذ» الحالية فى
القاهرة .. وتصدوا للمسئولية الصعبة يستحقون كل تحية، وإجلال .



أيضاً.. لقد تسابقت جميع فنادق مصر على تقديم أفضل خدمة للمشاركين فى مؤتمر الأستا.. بحيث لا يستطيع عضو واحد.. الادعاء بأن الخدمة عندنا ثقل ولو بنسبة واحد فى الألف عن أى فندق فى العالم.. وهو الزعم الذى تردد كثيراً.. خلال فترة الإعداد للمؤتمر.

لنأخذ.. فندق «شيراتون الجزيرة».. مثلاً.. لما يجرى. إن التعليمات الصريحة، والواضحة لمدير عام الفندق.. تقضى بتقديم كافة التسهيلات للنزلاء من أعضاء المؤتمر.

كل يوم.. يعقد «المدير» اجتماعاً فى مكتبه.. للعاملين معه..
قائلاً:

امحوا من قاموس حياتكم.. جميع أدوات الاستفهام لماذا.. من.. كيف.. أين.. هذه كلها كلمات أريدكم أن تنسوها طوال فترة انعقاد المؤتمر.

جميع طلبات النزلاء.. لابد أن تجاب - حتى ولو كانت بالغة الصعوبة - دون مناقشة.

وانصافاً للحقيقة.. فإن جميع معاونى «مدير عام الفندق».. على مستوى المسؤولية.. يفهمونه من أول نظرة ويعرفون ماذا يريد.. وبالتالي يجئ الأداء متميزاً.. بينما أعضاء «الأستا».. يصفقون، ويهللون، ريشيدون.. بذلك الطفرة السياحية المصرية..



لا جدال.. أن سياسة التحرر الاقتصادي التي أخذت مصر في تطبيقها كانت من أهم عوامل نجاح هذا المؤتمر حيث اختفت العقد، ومظاهر البيروقراطية البالية.. ومعها العقول الجامدة المتحجرة..!

إن جميع الهيئات، والشركات التي تعمل في قطاع السياحة.. أصبحت تعزف نغمة واحدة.. لاتداخل فيها أبداً لصوت نشاز..!!
وزير السياحة يتعامل مع الجميع.. بقلب واحد.. وفكر مفتوح.. وبالتالي لاتفرقه بين هذا.. وذاك.. إلا بقيمة، ونوعية ما يقدمانه من جهد وما يسفر عنه من نتائج.



وفي النهاية.. تبقى كلمة:

إن من أهم سمات المصريين.. الوفاء.. الذي يفرض علينا أن نتذكر رائدين راحلين من رواد السياحة.. طالما راودهما حلم انعقاد مؤتمر الأستاذ، في القاهرة.. لكن شاءت إرادة الله.. أن يغادرا الدنيا.. قبل أن يتحقق حلمهما.. وهما عادل طاهر، ومحمد السقا.
لروحهما العزيزة.. كل تقدير، ورحمة، وغفران.

٩٢/٩/٢٣

مسئولية المجتمع

أبدأ.. لن يكون هذا سلوكاً حضارياً بأي مقياس من المقاييس..
نحن شعب تربي أبنائه على احترام القيم، والمثل وقواعد الدين،
والأخلاق.. ولن يسمح واحد فينا.. أن تصبح شريعة الغاب.. هي
أساس التعامل فيما بيننا.

وبالتالى.. فإن ماحدث فى مركز أبو حماد بمحافضة الشرقية..
مرفوض جملة، وتفصيلاً.. لأن هناك شيئاً اسمه «قانون» يجب أن
ندين له جميعاً بالولاء.. فى نفس الوقت ليس منطقياً.. أن نثير
مشاعرنا.. واقعة حدثت.. سواء أكانت فصولها صحيحة أم غير
صحيحة.. بحيث ينطلق البعض منا للتخريب، وإلقاء الحجارة،
وترويع الناس فى الشوارع، والبيوت..!!



إذا افترضنا - على أسوأ الفروض - أن هناك طرفاً أخطأ فى حق
الطرف الآخر.. هل يكون ذلك مبرراً.. لرد العدوان بالعدوان؟؟

إن المجتمع بمنهزمه الراقى، والحضارى يعنى أنه عبارة عن مجموعة من الأفراد تحكمهم نظم، وديناميات، وعادات، وتقالييد اتفقوا فيما بينهم على احترامها.. وبالتالي فإن الخروج على أى منها.. يعتبر مساساً بكيان هذا المجتمع - ككل - الذى يسخر جهوده، وإمكاناته، وطاقاته لتوفير سبل الحياة الكريمة لهؤلاء الأفراد.. أصحاب العقد الأساسيين.

إذن.. المجتمع.. مسئول عن محاسبة «الخارج» على شريعته.. وتلك المسئولية تمارسها - فى العصر الحديث - مؤسسات متخصصة تملك من الصلاحيات التى تسمح لها بإنزال أقصى العقاب.



من هنا.. أقول.. إن بعض أهالى أبو حماد.. الذين نصبوا أنفسهم «حكماً» من غير سند.. واندفعوا يشعلون النار فى سيارات الشرطة، ويلقون الطوب على المركز، ويضربون المأمور ونائبه.. لا يمكن أبداً أن يكونوا من نبت هذا الشعب الأصيل.. ولا ينتمون إلى محافظة كريمة هى محافظة الشرقية التى نعتز جميعاً ونفخر بأبنائها أمام العالمين.. فنحن فى مصر.. رفعنا طائعين مختارين راية سيادة القانون، وارتضينا أن تظلمنا مظلمته.. حتى نبعد أى شبهة تفرقة بين إنسان، وإنسان.. ولكى نضمن أن تظل الحقوق مصانة.. والإرادة متحررة من أى ضغط.



إننى لا أريد أن أستبق الحوادث.. فحوادث الشغب التى وقعت
بمركز أبو حماد فى يد النيابة ولا تدخل فى عملها.. لكن ماؤكد
عليه.. أن المشاكل لاتعالج بمزيد من المشاكل.. والعنف لا يخلق
سوى مزيد من العنف.. ليصبح الخاسر الوحيد.. المواطن العادى..
الذى نعلن فى جرأة وشجاعة أننا لن نتركه وحده عرضة
لسلوكيات شاذة مريضة.. بل سنقف بجواره نحمل به ومعه
ممتلكاته وممتلكاتنا.. مبادئه.. ومبادئنا.. لأنها ممتلكات، ومبادئ
كل الوطن.

٩٢/٩/٢٨

جحود .. واهمال .. وسرقة

ظل المصريون على مدى قرون طويلة يتغنون بالثروة التي توارثوها جيلا بعد جيل .. لكنهم - فى حقيقة الأمر - لم يحسنوا استغلالها .

منذ سنوات مضت .. بدأ الاهتمام بالكنوز الغالية حيث وجهت لها الدولة رعايتها واهتمامها .. مثلما فعلت فى مجالات عديدة أخرى .



مثلا .. من يصدق .. أن لدينا كميات هائلة من الآثار مكدسة فى المخازن .. لانستطيع الاستفادة بها نتيجة عدم وجود أماكن مناسبة للعرض ..؟؟

وهل يعقل .. أن يتعرض ٥٦٠ أثرا إسلاميا فى القاهرة وحدها لاعتداءات سافرة من جانب المواطنين وسط ظروف طبيعية صعبة .. دون أن يفكر أحد فى إنقاذها ..؟؟

وكيف قبل الشعب المصرى على نفسه.. أن تنهب أحجار الهرم
الأكبر.. لتستخدم فى بناء قصور الأغنياء.. وهو الرمز.. الذى
نتفخر به أمام العالمين؟؟؟



يقول رئيس هيئة الآثار.. إن النظرة قد تغيرت الآن تماماً..
حيث ستخرج «الكنوز» من مقامها لتعرض فى متاحف عامة
بمختلف المحافظات تتولى الهيئة إقامتها، وإعدادها بأموالها
الخاصة حتى تكون شاهداً على عبقرية المصريين منذ قديم الأزل.
المشكلة أن هناك «محافظين».. يتفهمون الأهداف الكبرى
جيداً.. وآخرين ينظرون «للآثار».. على أنها من مخلفات الماضى
فيرفضون مد أيدى التعاون متناسين بأن «العائد» سوف يكون
كبيراً.. لاسيما وأنهم غير مطالبين إلا بتقديم الأرض فقط.



أيضاً.. يقول إن المساجد الأثرية فى المناطق الشعبية عانت
كثيراً من تسرب المياه الجوفية.. ومياه الصرف الصحى.. ومن
«الاستخدام السيئ».. الأمر الذى دعا هيئة الآثار إلى ضرورة
التعامل معها بأسلوب مختلف.. وقد رأت أن الحل الأمثل.. يكمن
فى عقد لقاءات مع أهالى كل منطقة لحثهم على المحافظة على
«الأثر» ومنع العدوان عليه.. وقد تم الاتفاق على ضم مندوب عن
كل حى إلى الهيئة يكون بمثابة حلقة وصل إلى أن يتم إعادة

تجديد كافة المساجد وحمايتها من الآثار الناجمة عن الظروف الجوية، والطبيعية.



أما عمليات السرقة التي تعرض لها الهرم الأكبر.. فهذه من الصعب علاجها.. فما نهب قد نهب.. لكن الهيئة وجدت في أهرام «دهشور».. ما يمثل إضافة كبيرة.. فانطلقت إليها بقوافلها الفنية تبث فيها الحياة.. بحيث تقف في عزلة وشموخ بجانب شقيقاتها.



..وأخيراً.. لعل أبلغ مظاهر العدوان الرديء على آثارنا.. ما اكتشفه د. بكر نفسه عندما صعد فوق ظهر «أبو الهول» ليجد أنه قد تحول إلى بئر للمياه امتدت في عمق كبير إلى تحت الأرض.. وهنا أمر على الفور بردمها.. إذ يكفي ما تعرض له التمثال العظيم من جحود.



في النهاية.. تبقى كلمة:

في عصور سابقة.. لم يكن الحاكم يهتم بالماضي، أو الحاضر، أو المستقبل.. بل كانت «المسكنات» هي وسيلته الوحيدة في مواجهة المشاكل لفترة زمنية مؤقتة.. أما في عصر مبارك.. فالموقف مختلف.. لأن الواقعية هي الأساس.. والإنسان هو الوسيلة والغاية في آن واحد.

خط الأوراق

أحد كتاب حزب الوفد.. الذى كان يملكه - قبل ثورة يوليو -
صحيفة يديرها لحسابه.. ويسير دفتها التحريرية وفق لأغراضه،
وأهوائه.. يأتى اليوم - بعد أن منحته الديمقراطية «حق العودة» وهو
الذى ظل، وغيره مكتومى الأنفاس طوال ثمانية وعشرين عاما -
ليقول فى إحدى مقالاته التى لم تعد تلائم روح «الحصر فكريا،
وأسلوبيا، ومنهجيا، وصناعية: إن زحف الديمقراطية سيصل إلى
مصر لأنها لا تستطيع مقاومته، !!..



بعد كل هذا.. يريد مالك «صحيفة ما قبل ثورة يوليو» أن ينكر
ضوء الشمس.. فيحجب حقيقة.. لا يختلف عليها اثنان.. مفروض
أن يكون هو أحدهما.. لو كتب حقا.. بضمير نقى، روييا صادقة،
وتجرد من نزعات الماضى.. وسلبياته.. !!..

أى ديمقراطية يقصدها..؟؟



هل هي ديمقراطية «الحزب المستبد، الذى لايعترف بأية قيادة
جماعية .. فرد واحد فيه .. هو صاحب الطول، والحول .. لاراد
لكلماته .. ولامعقب على أفعاله ..؟؟

أم أن الديمقراطية التى يتمنى زحفها - كما يلح فى إحدى
مقالاته - هى التى تنصبه ملكا غير متوج .. على «صحيفته، التى
امتلكها فى فترة حالكة السواد .. لم يكن فيها للأغلبية من أبناء هذا
الشعب نصيب فى أى شئ !!..



للأسف .. إن أحزاب المعارضة، وكتابها مصررون هذه الأيام
على خلط الأوراق .. إما عن عمد .. أو عن جهل ..!! فهم يعقدون
مقارنات ما أنزل الله بها من سلطان .. متناسين بأن مصر هى
التي كان لها زمام المبادرة .. عندما أurst مبادئ الديمقراطية،
والحرية فى وقت .. كان لايسمع فيه عنهما الكثيرون .. بل كانوا
يعتبرونها مسأ من الشيطان !!..

إن المقارنة بزامبيا - كما يفعل الكاتب الحزبى إياه، وغيره - أو
الجزائر، أو الاتحاد السوفيتى .. كمن يحاول جمع ثمرات البرتقال
على الليمون !! فالفرق شاسع .. والذهج مختلف .. والقاعدة التى
قام عليها البنيان الديمقراطى عندنا .. متينة، وقوية .. نتيجة طول
فترة التجربة، والممارسة، بعكس الآخرين تماماً.



إن مالك صحيفة ما قبل الثورة .. يقول إن مصر سوف تصلها
الديمقراطية الحقيقية .. حيث لاصحافة حكومية .. ولا إذاعات
حكومية .. ولا قيود على حريات الشعب ..!!

لاحول .. ولا قوة إلا بالله ..!!

أنا شخصيا أعذر الرجل لأن الظروف فرضت عليه أن يعيش
في زمان غير الزمان ..!! فليس لدينا في مصر حاليا ما يمكن أن
يطلق عليه لفظ «الصحافة الحكومية» .. وإذا كان يقصد الصحافة
القومية .. فتلك يمتلكها الشعب الذي يمثله «مجلس الشورى» .. ولم
يحدث يوماً .. أن تدخل ممثل المالك ليمنع رأياً، أو يحجب فكراً، أو
يعترض حتى على نشر خبر .. بعكس صحافة زمان التي كان
«صاحبنا» واحداً من أباطرتها .. له سلطة المنع، والمنح .. وبالتالي
كُبلت إرادة الصحفي رغماً عنه ..!

كما أن رجود الصحافة القومية .. لم يمنع الصحافة الحزبية،
وغير الحزبية من المشاركة .. كل ما هنالك .. أن العاملين في
الصحف القومية يتمتعون بحقوق وميزات لا تقدر الأحزاب، أو
الهيئات أو الأفراد على توفيرها لهم .. لأنها فوق طاقاتهم،
وإمكاناتهم بكثير ..!!



أما المطالبة بإلغاء الإذاعات الحكومية .. فكل دول العالم .. لها
محطات إذاعاتها، وتليفزيوناتها .. ولم يقل أحد عندهم إن ذلك

يتنافى مع الديمقراطية، أو الحرية.. ويكفى المصريين فخرا.. أن كثيرا من برامج الإذاعة، والتلفزيون.. تتعرض لقضايا ومشاكل جماهيرية بجرأة، وشجاعة لاتقدر عليها أحزاب المعارضة، وغيرها.. لأننا في هذا العصر نؤمن بجدوى تبادل وجهات النظر، وأهمية تعدد الآراء.. لأن ذلك لا بد وأن يصل بنا في النهاية إلى النتائج التي نرصدنا جميعا.. كشعب.

٩٢/١/٤

الرد .. عملى

شعر المواطنون بالاطمئنان .. فور أن وطأت قدما الرئيس مبارك أرض مصر. كانوا نائمين فى العراء .. لكنهم ما إن علموا بنبأ عودة الرئيس من رحلته التى قطعها ليكون بجوارهم .. حتى هجعوا إلى مضاجعهم آمنين .. وادعين ..!



إن مافعلته جميع الأجهزة فى مصر .. كفيل بقطع «الأسنة» .. التى دأبت على الزيف، والخداع والتزوير.
للأسف .. هناك مندوبون لبعض الإذاعات الأجنبية تخصصوا فى بث الأخبار الكاذبة .. والناس تسمع .. وقد يصدقون ..!



أى «جماعات» تلك التى قيل إنها قدمت تبرعات للمكوبين ..؟؟
إن مافعلته الحكومة .. أبلغ رد عملى .. على أولئك الذين يقلبون الحقائق .. ويلوون، ذراع الحقيقة.

على سبيل المثال .. لقد كانت المستشفيات العامة - التى طالما
جأرت الأصوات منها بالشكوى - على أعلى قدر من المسؤولية ..
فقد طلب وزير الصحة من رئيس الشركة القابضة للأدوية فتح
مخازن الشركة لتقديم كل ما عندها إلى أقسام الطوارئ،
والاستقبال .. وقد كان.

لم تحدث شكوى واحدة من نقص فى الدواء، أو فى «الجبس» ..
أو فى «الدم» .. أو فى الشاش، أو القطن .. أو .. أو ..
بالعكس .. كل شئ وفرتة الحكومة بدرجة أكثر مما تحتاجه
المستشفيات.

أيضا .. هناك جهاز الإسعاف، الذى تمكن من نقل المتوفين،
والمصابين إلى المستشفيات فى زمن قياسي.

على الجانب الآخر .. لم يستقبل مستشفى خاص واحد، أو
استثمارى .. أى مصاب .. بل تحملت العبء كله .. المستشفيات
الحكومية علماً بأن طلبات أصحاب المستشفيات الخاصة من الدولة
لا تتوقف ..!! أى أنهم بكل وضوح .. حريصون على أن
يأخذوا .. دون أن يعطوا ..!!



محافظة القاهرة وحدها .. نجحت فى تسكين ٩٥٠ شقة
بالمتضررين من الزلزال خلال ٢٤ ساعة ..!!



المحافظ عمر عبد الآخر يقول إن ٣٠ ألف شقة أخرى فى كل من مدن السلام، والقطامية، والمقطم سوف تكون جاهزة للسكنى خلال ١٥ يوما.

كل ما هنالك .. أن تهدأ أعصاب أصحاب المصلحة قليلا.

إن الكل يقدر ظروفهم .. والدولة فى عصر مبارك لا يمكن أن تترك واحدا منهم دون أن تكفل له الرعاية الكاملة .. لكن ماذا يفيد الصراخ، والعيول، والتزاحم؟؟

لو أن ضحايا «الزلازل الغادر» تحلوا بالصبر قليلا لسارت الأمور فى انسيابية بالغة .. وبلا أية عقبات.

نعم .. قد يكون هناك بعض التعسف من صغار الموظفين، أو بعض التجاوزات .. لكن - والحق يقال - عندما يعرف الوزير أو المحافظ بما يجرى فإنه ينحاز فوراً إلى جانب المواطن صاحب المصلحة .. فتلك توجيهات الرئيس مبارك شخصياً لهم جميعاً.

إن بعض أصحاب العقارات أرادوا استغلال الموقف لصالحهم .. فانتهزوا الفرصة لإخلاء عقاراتهم من سكانها لاسيما مستأجرى الشقق ذات الإيجار المخفض .. وعاونهم فى ذلك للأسف عدد من رؤساء الأحياء .. لكن ما إن بلغ الخبر عمر عبد الآخر محافظ القاهرة .. حتى أصدر تعليماته الفورية لرؤساء الوحدات الهندسية بوقف كل ما اتخذ من إجراءات وفض «أختام» الشقق والمنازل التى كان قد تم «تشميعها» فى غفلة من الزمن .. كما أصدر قراراً

بألا يتم إخلاء أى منزل حالته متوسطة.. أو حتى أقل من المتوسطة.



وفى النهاية .. تبقى كلمة:

كل مانريده من الإخوة المتضررين من آثار الزلزال أن يتأكدوا بأن إصاباتهم .. إصاباتنا .. وخسائرهم خسائرنا .. من هنا نرجوهم أن يلتقطوا الأنفاس لمدة ساعات قليلة فقط .. أكرر ساعات قليلة .. وليست أياما أو شهورا.

أما بالنسبة لمراسلى وكالات الأنباء، ومحطات الإذاعة الأجنبية - الذين هم أولا وأخيرا - مصريون فإننا لانملك - ونحن فى هذه الظروف القاسية والأليمة - إلا أن نقول لهم .. سامحكم الله مقابل ماتبعثون به من رسائل غير صادقة .. تبتث الرعب، والفزع فى النفوس !!!

٩٢/١٠/١٦

فن إدارة الأزمات

لم يكن سهلاً.. أن يحدث هذا «التناغم» بين كافة الأجهزة التي تعاملت مع الزلزال، وآثاره العنيفة.. دون إعلام قوى، وصادق.. يعرف مهمته جيداً.. ويتقن أداء دوره في تحريك الجماهير.. وشحذ همم المشاركين في عمليات الإنقاذ.. وإشعال الحماس في النفوس.. كل النفوس..



لقد استطاع صفوت الشريف - والحق يقال - قيادة تلك الكتيبة المتميزة بمهارة على مدى سنوات عديدة.. فكانت النتيجة.. أن أظهر أفرادها براعتهم، وقدراتهم في أوقات الأزمات.. التي تعتبر - بحق - مقياس النجاح.



المهم.. أن يستوعب الإعلام الحدث.. فإذا ماتم ذلك بصورة طبيعية.. تقنع «المُرسل» أولاً.. أمكن القول مسبقاً.. إن أية مشكلة تعترض التنفيذ لن تكون ذات بال..!

من هنا .. فإن النداءات التي وجهت للأطباء، والمستشفيات، والمسعفين من خلال الإذاعة والتليفزيون حملت معها أكبر الأثر في التخفيف من حجم الخسائر.. لأن المصابين وجدوا من ينقلهم إلى المستشفيات.. ومن يتولى تقديم العلاج لهم.. بمافيه إجراء العمليات الدقيقة في المخ، والأعصاب.

أيضا.. الحرص على نشر أنباء الزلزال أولا بأول، وماخلفه من دمار.. وعدم اخفاء الحقائق.. جعل المواطنين.. يتسابقون للتبرع بدمائهم.. من أجل أن ينقذوا أخوة لهم بعد أن رأوا «صورهم» عبر شاشات التليفزيون.. أو استمعوا إلى أنينهم من خلال ميكروفونات الإذاعة.



في نفس الوقت.. لقد أثبت جهاز الإعلام المصري قدرته الفائقة على التصدي للشائعات الكاذبة، والأخبار المضللة التي كانت تبثها للأسف بعض محطات الاذاعات الأجنبية.

لقد قال صفوت الشريف - وقتئذ..- عبارة.. زادت من التفاف الناس حول «إعلامهم المسموع، والمرئي، والمقروء».. غلفها صيغة تساؤل بلهجة ممزوجة بالدهشة، والعتاب، والثقة في أن واحد:

● هل تعتقدون يوما أننا قد نخفى عنكم خبرا؟؟ أو أن نقدم لكم معلومة كاذبة؟؟



كل ذلك احتاج - ولاشك - إلى استعدادات فنية ضخمة، وإلى ترتيبات تطلبت جهودا خارقة.. ثم.. وهذا هو الأهم إلى «عقل» يخطط، ويوجه، ويرسم برامج التنفيذ، ويتابع.. وإلا وقع مالا يحمد عقباه..!

لقد كان صفوت الشريف حريصا - وسط تلك الدوامة العنيفة - على التأكد من سلامة المولدات الاحتياطية التي تعمل في حالة انقطاع التيار الكهربائي، وعلى الاطمئنان إلى أن كل محطات الإرسال البديلة في أحسن أحوالها.. وعلى أن العنصر البشري الذي يقوم بتشغيل الآلات، والكاميرات، ويتحدث للجماهير.. يتمتع بروح معنوية مرتفعة.. لاسيما بعد حالة الذعر التي شملت الجميع صغارا، وكبارا عندما اهتزت الأرض من تحتهم.. «ورقصت» بهم المباني والعمارات.

تحية لإعلام مصر.. وتحية لصفوت الشريف شخصا الذي يؤكد للعالم كل يوم.. أن الحرية، والديمقراطية من أصدق أصدقاء «الإعلام» طالما أنه يفهم معانيهما جيدا.. وطالما أن القائمين على أمره واثقون من فكرهم الناضج المتطور دائما.

٩٢/١٠/١٨

رب الأسرة الملتزم

يحكم الرئيس مبارك.. مصر.. بأسلوب رب الأسرة الملتزم
الحريص على تأمين حياة كل فرد من أفرادها.
.. ومفاجآت القدر.. متوقعة في أى وقت.. لكن المهم..
مواجهتها بالصبر، والحكمة، والعلم، والإيمان الثابت الذى
لا يتزعزع.



من هنا.. جاء حماس الرئيس مبارك الشديد لسياسة التخطيط،
وتأييده، وتشجيعه لمبدأ القوفير.. حتى يستطيع الإنسان التعرف
على ملامح صورة المستقبل.. وحتى يجد ما يسند به ظهره فى
أوقات الأزمات.



.. وبصراحة.. لولا إصرار الرئيس على تنفيذ الخطط الخمسية
الأولى، والثانية، والثالثة.. ما أعيد إنشاء البنية الأساسية فى

مصر.. وما تجددت ماكينات المصانع التي ظلت معطلة على مدى سنوات طويلة.. وما أقيمت محطات الكهرباء، والمياه، وما استصلحت مئات الألوف من الأفدنة.

.. وبصراحة أكثر.. لولا أن الرئيس - وهورب الأسرة الملتزم - وضع في اعتباره ضرورة أن يكون للدولة «رصيد احتياطي».. ما استطعنا مواجهة آثار الزلزال بتلك الصورة الايجابية، وبهذا الرتم السريع.. فقد تحركت الأجهزة كلها بلا تردد.. لأن النقود موجودة.. وكما قال المثل العامي.. من امتلأ جيبه بالنقود.. سار مرفوع الرأس.



ها هي تكاليف إزالة آثار الزلزال تحتاج إلى أكثر من المليار جنيه.. ولأن «الظهر مسنود».. فلم نتوان عن البدء في عمليات التنفيذ فوراً دون انتظار إلى معونة تأتي من هنا، أو هناك.

طبعاً.. نحن لا نقلل من شأن المعونات.. لكننا نقول إنه بها، أو بدونها.. كانت الدولة ستقف بجوار المواطنين المضارين.. وستعيد إصلاح الآثار، والمنشآت التي تصدعت، أو انهارت.

ربنا.. لك الحمد والشكر.

أين نحن الآن.. من عصور سابقة.. كنا نأكل فيها رغيف الخبز «بالدين».. وحينما كانت تحل بنا كارثة نبقى.. «متسمرين» في

أماكننا .. حتى يجود علينا القريبون ، والبعيدون .. بما أعطاهم
الله !! .. وهذا هو الفرق .. بين حاكم يعيش الراقع رافضاً التحليق
فى الخيال .. لا ينفى جنيتها واحداً إلا فى مكانه .. وبين حاكم آخر
لا ينظر إلا تحت قدمه فقط .. مطبقاً المثل القائل : « اصرف ما فى
الجيب يأتىك ما فى الغيب » .. وهو مثل تأكد عدم صحته على
مدى التاريخ .

٩٢/١٠/٢٠

داء تعذيب الذات

النعمة التي ترددها بعض الإذاعات الأجنبية - من خلال مراسليها في القاهرة للأسف - حول مصير المعونات الأجنبية للمتضررين من آثار الزلزال.. نعمة سخيفة وحقيرة، ولا يمكن أن يقبل أحد فينا أن يوصم شعب مصر بصفات معيبة ليست فيه أبداً.



نحن قوم اشتهرنا بالشهامة والأصالة والتضحيات.. والحكومة بادرت منذ اللحظات الأولى بتقديم كل العون لإنقاذ ضحايا الزلزال.. فهل معقول أن يأتي من يقول إن هذه المعونات سوف تبدد في غير الطريق المخصص لها؟؟؟

إن أولئك الذين أرادوا إثارة الشغب وتهييج الناس تعمدوا استخدام كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة التي تمكنهم من الوصول إلى هدفهم.. لكن لم يكن يليق أن يجرى خلفهم مراسلو الإذاعات الأجنبية.. وأيضاً بعض كتاب الصحف القومية الذين اتخذ أحدهم هذا الاتهام الظالم مثاراً للتهكم والسخرية!!

على من يتهمون؟؟!!

والله.. لأدرى!!

هل الحكومة هي المقصودة؟؟.. إن الحكومة أولا وأخيرا هي
حكومة شعب مصر.

أم المقصود المجتمع بصفة عامة بكل فئاته وطوائفه؟؟.. طبعا
هذا المجتمع المتحضر العظيم يرفض كل ما يمس سمعته واسمه من
قريب أو من بعيد.

وأنا هنا لا أدافع عن كيفية استثمار هذه المعونات والمساعدات
لأن مجتمعنا أشرف وأنبل من أن يشار إليه بأصابع الاتهام في
قضية لا أساس ولا سند لها من الواقع.. لكن كل ما أريد أن أقوله
إنه يوجد بيننا أناس مصابون بداء «تعذيب الذات».. فالمفروض أن
المنحة هي منحة الـ ٥٥ مليون مواطن، وليس ثمة مجال أبدا
لتصفية حسابات سياسية أو استغلال الموقف لهذا الاستقرار في
مصر.. إذ ينبغي عليهم أن يعلموا جيدا أن استقرارنا تذود عنه قيم
وضمائر وأخلاق وديانة هذا الشعب الكريم.



وفي النهاية.. تبقى كلمة.

إننى أذكر هؤلاء المغرضين والمشككين بأنهم طالما اعترضوا
من قبل على مبادرات مصر الدائمة والمستمرة لمساعدة شعوب

العالم التى تتعرض لأزمات مثل التى تعرضنا لها كالزلازل
والأعاصير والفيضانات .. وكم كانوا يرددون، ولا بد أنهم سوف
يرددون مستقبلاً:

«ألسنا نحن أولى بهذه المعونات؟؟؟؟!!» .

إذن فهم نماذج تخصص أصحابها فى تمزيق الأحبال الإنسانية
وقذف خلق الله بالباطل .

لا سامحهم الله!!

٩٢/١٠/٢١

مسئولية شعبية وقومية

وقع الزلزال وقضى الأمر وواجهت الحكومة آثاره بكل إيجابية وفهم وتقدير بالغ للمسئولية رغم حقد الحاقدين ومكابرتهم وتزييفهم للحقيقة.

لكن. لقد أكد هذا الزلزال أن مصر قد دخلت في حزام الزلازل سواء اعترف بذلك «العباقره» الذين يديرن المرصد المختص أم لم يعترفوا.. وواضح - حسب قول هؤلاء أنه من الصعب التنبؤ بوقوع أى زلزال مهما حدث!!

فى نفس الوقت لقد نشط العرافون والمنجمون فى كل أنحاء الدنيا يتنبأون بحدوث زلازل قادمة أشد وأعنف..!!

من هنا أصبح التعامل مع الزلازل مسئولية شعبية وقومية. إذ ليس فى مقدورنا أن نتحمل مزيدا من الخسائر. لا قدر الله - أو أن تسقط لنا قائمة جديدة من المنازل أو المباني الأثرية.



لقد عقدت نقابة المعلمين مؤخراً اجتماعاً برئاسة د. مصطفى كمال حلمي تم فيه الاتفاق على تدريب الطلبة على مواجهة الكوارث بما فيها الزلازل لأن التدريب عندئذ يصبح من الأهمية بمكان وكـم نتمنى أن يبدأ تنفيذ الوسائل العلمية لتطبيق ذلك فور عودة الدراسة في المدارس والجامعات.

نحن لا نريد أن ينشغل المدرسون - كعادتهم في الدروس الخصوصية بحجة تعويض التلاميذ مافات ثم ننسى الأهداف الكبرى التي أصبحت أمراً حيوياً بالنسبة لنا.

كل المؤشرات تؤكد أن الحماس لم يفتر حتى الآن.. وأن كل الاجراءات تسيـر بجـدية.. لكن كل ما أخشاه أن تطوى ملفات النسيان كارثة الزلزال بعد فترة قد تطول أو تقصر. وهنا تكون الطامة الكبرى.

ذلك فإننى أطالب د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم قبل أن يصدر قراره بعـدة الدراسة أن تنتهى الوزارة من وضع برامج تدريب الطلبة على مواجهة الكوارث موضع التنفيذ.. وهى برامج - فى تصورى - يجب أن يتولاها المختصون فى عمليات الإنقاذ وفى الظواهر الطبيعية وليس ما يمنع من أن تمتد إلى مجالات أخرى مثل الحرائق والفيضانات وخلافه.. فأله وحده أعلم بماذا يخبئه لنا القدر.



أيضا نطالب وزارة التعليم أن تقول لنا بالضبط كيف سيتم تعويض الطلبة عن تلك الفترة التي انقطعوا خلالها عن الدراسة. هل ستغى أجازة نصف العام؟؟ هل سوف يمتد العام الدراسي فترة أطول؟؟ هل ستنظم مجموعات داخل المدارس بالمجان؟؟.. هل.. هل..!!؟؟..

أسئلة أخرى كثيرة يجب الإجابة عنها قبل عودة الدراسة.. إذ ينبغي أن نضع في اعتبارنا جيدا بأننا إذا كنا قد خسرنا أكثر من مليار جنيه بسبب انهيارات المباني.. فإن تعطل العملية التعليمية لمدة يوم واحد يؤدي إلى خسائر أكبر وأكبر..!!



قبل الزلزال الغادر بأيام قلائل شاركت في ندوة تليفزيونية مع وزير التعليم دعونا من خلالها إلى المشاركة الشعبية في دعم الأبنية التعليمية.. واليوم إذا كانت الحكومة قد وحدت الجهة التي تتلقى التبرعات المالية. فلماذا لا يتكفل أهل الخير في القرى والمدن بإعادة إصلاح المدارس التي «أفسدها» الزلزال...؟

إن تلك الظروف القاسية التي نعيشها والتي أثرت في رأيي تأثيرا مباشرا على العملية التعليمية أكثر من غيرها تستدعي إنكفاء روح الجهود الذاتية لأن الدولة - والحق يقال - قد اضطرت إلى تحمل أموال طائلة كان مطلوبا منها توجيهها إلى ميادين أخرى غير أن إرادة الله طبعاً فوق كل إرادة.

وفى النهاية تبقى كلمة أوجهها إلى هؤلاء الذين مازالوا يصرون على المكابرة على الاستمرار فى اتهام الحكومة بالتقصير:

تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية على مدى سنوات لإعصارين مدمرين أحدهما اسمه «جلوريا» والآخر «أندرو» .. وقد أدى الإعصاران إلى تشريد عشرات الألوف بعد أن تهدمت منازلهم أو الأكواخ التى يعيشون فيها حيث إن هناك نسبة غير قليلة من الأمريكيين مازالت تعيش فى أكواخ متواضعة جدا.

فماذا فعلت الحكومة الاتحادية فى أمريكا أو حكومات الولايات التى كانت مسرحا لأحداث الإعصارين؟؟

لقد تم الاكتفاء وقتئذ بتقديم المساعدات العاجلة مثل الغذاء الغطاء والعلاج .. أما مسألة تدبير مسكن بديل فقد تركته لكل أسرة حسب ظروفها !!..



لقد أثرت أن أشير إلى ذلك اليوم لا لأنى - لا سمح الله - أريد أن أجد للحكومة فى مصر مبررا للتصل من وعودها أو مسئوليتها .. بل أقول للذين يملأون الدنيا صياحا إن الحكومة فى كل بلاد العالم لديها طاقات محددة تتصرف فى إطارها.

أما حكاية أن هناك أصحاب عقارات أقاموا أدواراً عليا أو سفلى ضاربين عرض الحائط بالقرارات واللوائح والتعليمات فإنى أؤكد أن المسئولية مشتركة تجمع بين الإدارات الهندسية فى الأحياء

والملاك ثم مستأجرى الشقق أو مشتريها.. فأنا شخصيا أشهد أن
 عديدا من هؤلاء المستأجرين أو المشترين طالما طلبوا وساطتى
 ليحصل مالك العقار على تصريح بتعليق دور أو أكثر لأنهم توافقون
 لكى يشغلوا شققا فى عمارة محددة ومنطقة بعينها...!!! وفي كل
 مرة أرفض التدخل.. غير أن الإصرار يزداد ثم سرعان ما يجدون
 وسيلة أخرى. ان الإدارات الهندسية فى الأحياء المختلفة
 بالمحافظات تتعرض لضغوط لا حد لها من أجل إصدار التصاريح
 والمخالفة، فإذا اعتدصت أو تباطأت اتهموا القائمين عليها
 بالانحراف وتقاضى الرشوة.

طبعاً هذا لا يمنع من أن هناك عددا منهم ليسوا فوق مستوى
 الشبهات. لكن سواء هؤلاء أو أولئك فهم أصلاً أناس منا اختاروا
 السير فى الطريق الخطأ...!!

الغريب.. أنه عندما يصير أحد المحافظين على تطبيق القانون
 ويأمر البلدوزر بهدم الأدوار المخالفة أو إزالة المباني التى لم
 تحصل على ترخيص تقوم الدنيا ولا تقعد.. وقد تكرر ذلك على
 مدى السنوات الماضية كثيراً.. وكان أول من يرفع أسلحة الهجوم
 هؤلاء الذين يهتمون الحكومة الآن بالتسبب...!!



إنها مشكلة معقدة ليست وليدة اليوم.. بل هى من مخلفات
 عصور قديمة. ويجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا ونعترف بأن
 النظريات والكلمات الرنانة شيء.. والواقع العملى شيء آخر.

٩٢/١٠/٢٢

فاقد الشيء لا يعطيه

لن يفيد الحكومة بشيء أن تكذب على الناس - كما يفرع البعض - حينما تقول إنه لن تحدث زلازل قادمة .. فالظواهر الطبيعية ليست من صنع البشر .. ومادام جميع خبراء العالم يؤكدون ويصرون على أن الهزة العنيفة لن تتكرر على مدى سنوات طويلة قادمة .. فماذا يعيب الحكومة أن تعلن مايقوله هؤلاء الخبراء؟؟

إن بعض كتابنا - للأسف - يجدون هواياتهم في مهاجمتهم للحكومة سواء بحق أو بغير حق .. وهى على الجانب الآخر لا يمكن أن تتفرغ للرد على كل اتهام صحيح أو كاذب ..
والا انصرفت عن مهمتها الأساسية!!



أيضا ليس من مصلحة المواطنين أو الحكومة .. أن ينبرى كاتب بعينه - تخصص فى «فبركة» الأخبار ودأب على التسرع فى نشر

الروايات التي ما أنزل الله بها من سلطان - للرد على صحف المعارضة.. لسبب بسيط.. أن فاقد الشيء لن يعطيه، ومن تخلى عن مصداقيته لا يمكن أن يستمع إليه أحد أو يهتم بما يكتب!!
إن هذا الكاتب يكفيهِ فقط أن يحول رواياته «المفبركة»، إلى أفلام سينمائية هابطة.. فتلك حدوده التي لا ينبغي أن يتخطاها بأي حال من الأحوال.



إن الدولة كلها تنقف على قدم وساق.. رئيس الجمهورية وعد بأنه سوف يتابع بنفسه يوما بيوم الترتيبات التي تتخذ لمواجهة آثار الزلزال.. وقد عودنا حسنى مبارك على أنه يفى بوعوده دائما! منذ الصباح الباكر يتصل برئيس الوزراء والوزراء المختصين والمحافظين يحثهم على ضرورة الإسراع فى إعداد المساكن الخاصة بالمتضررين من الزلزال ويطمئن على حالات المصابين والجرحى ثم يستفسر ما إذا كانت هناك عقبات من أى نوع.

.. ورئيس الوزراء يقوم بجولات على الطبيعة حتى تصبح الصورة دائما مكتملة أمامه.. نفس الحال بالنسبة للعديد من الوزراء والمحافظين الذين لم يعرفوا الراحة منذ أن وقع الزلزال حتى الآن.. لأن المسئولية كبيرة ومن المحال أن تترك الدولة أبناءها فى مثل تلك الظروف القاسية دون رعاية.



على مدى الأيام الماضية التقيت بنماذج عديدة من الأجانب شاءت ظروف كل منهم أن تقع كارثة طبيعية في بلده ولم أسمع من أحدهم أن حكومته قد فعلت أكثر مما فعلنا نحن.. بالعكس لقد قال بعضهم إن الحكومة قد ألفت بالعبء الأكبر على المواطنين وجهودهم الذاتية، وقد رضينا بذلك لأننا مقتنعون بأن أمامها مسؤوليات أخرى أعم وأشمل.



أما الذين يتساءلون في شماعة.. لماذا «تفكر» الحكومة بعد وقوع الكارثة في اتخاذ إجراءات رادعة ضد تجار الزلازل وغشاشي البناء؟!

والرد في بساطة..

.. وهل حدث أن وقع عندنا زلزال قبل ذلك بنفس تلك الدرجة من العنف مخلفا وراءه كل هذا الدمار؟؟

لقد وقع الزلزال فقفزت على السطح فئات أرادت أن تتكسب من عنفه وجبروته، وأن تقتنص ميزات على حساب القتلى والجرحى والمشردين فكان من واجب الحكومة أن تتصدى لتلك الفئات.

أليس هذا أمراً طبيعياً وعادياً أم المطلوب أن تصمت وتترك الحبل على الغارب؟؟!! كذلك ليس تقصيراً عندما تقوم الحكومة بمعالجة السلبيات بعد وقوع الكارثة لأن مبدأ التجربة والخطأ وارد في حياة الأفراد والشعوب.

حقاً.. قد يكون هناك كثير من التهاون والتقصير من جانب
أجهزة معينة .. وها هو الوقت قد حان للتغلب على الشغرات مع
الاعتراف بأن الثمن كان غالياً بكل المقاييس.



وفى النهاية تبقى كلمة:

إن الكلام سهل لكن المهم العمل والعمل الجاد .. والواقع يقول إن
هؤلاء «السادة» الجالسين خلف مكاتبهم ينتقدون ويؤلفون،
ويلتقطون الحكايات عبر أسلاك التليفون .. لا يخدمون قضايا
ال جماهير .. بالعكس إنهم يزيدون المشاكل تعقيداً .. ومن ثم
نابتعادهم أرحم وسكوتهم من ذهب.

٩٢/١٠/٢٥

مشروع قومى لتوزيع السكان

لأننا نحتاج - كشعب - إلى كافة الجهود، والآراء، والمقترحات لإصلاح ما أفسده الزلزال.. فأنى أنشر اليوم الرسالة التى بعث بها إلى اللواء عبدالحميد محمد عبدالحميد مدير مؤسسات الشرطة بوزارة الداخلية:

لم يعد مفر أمامنا الآن. من إعلان مشروع قومى لإعادة بناء مصر وتوزيع السكان.. إذ لا يمكن تصور أن يعيش ثلث السكان.. بالقاهرة الكبرى وحدها.. بينما محافظة الوادى الجديد التى تمثل نصف مساحة الجمهورية كلها.. لا يتواجد بها سوى ١٢٠ ألف نسمة.. أى ما لا يزيد عن سعة استاد كرة القدم..! نفس الوضع بالنسبة لشمال، وجنوب سيناء اللتين لا يتجاوز عدد سكانهما ٢٥٠ ألف نسمة.. فى الوقت الذى يمكن أن يستوعبا والوقت الضائع الناتج ما لا يقل عن عشرة ملايين..!

إن الفاقد اليومي في وقود السيارات والوقت الضائع الناتج عن تكسد السكان.. يكفيان لتغطية نفقات المشروع القومي المقترح.



إن تجربة باكستان في نقل العاصمة كراتشي إلى إسلام آباد.. أثبتت نجاحها ... وليس عيباً إذا طبقناها عندنا.. حتى لا تتحول القاهرة إلى «بومباي الهند» - لا قدر الله - حيث يفترش ما يقرب من أربعة ملايين مواطن أرصفة الشوارع، ويعيشون في عش من الصفيح، والورق.. مربوطة بالحبال!!..



أيضاً.. ينبغي أن نضع في اعتبارنا صعوبة إزالة أعداد كبيرة من العمارات بطريقة «الفأس والمعدل».. فهذا الأسلوب بجانب أنه مضيعة للوقت.. فهو يعرض أرواح المواطنين للخطر!!.. من هنا ينبغي استخدام «تكنولوجيا المفرقات الحميدة» التي سبق استخدامها عند إزالة محطة كهرباء شبرا الخيمة القديمة رغم أنها كانت محاطة بمنشآت عديدة ملاصقة لها من كافة الاتجاهات!!..



وأخيراً.. أقول.. لا بد من توجيه نداء عاجل إلى كل من كندا، وفنلندا بالتحديد.. حيث تتوفر لديهما مصانع للبناء العاجل ذات الدور الواحد، والأدوار المتعددة حتى سنة طوابق يطلق عليه «نظام

الهولوكور،.. ويمكن للخط الواحد من هذه المصانع أن يقيم ١٥
منزلاً في اليوم!!

إن تلك النوعية من المباني توفر ٤٠٪ من خامات البناء، ولا
تستخدم الحديد العادي للتسليح لأن الخرسانات فيها من النوع عالي
الاجهاد...!!.. ولقد تم بناء فنادق ذات الـ ٥ نجوم، ومستشفيات،
ومدارس في دول عديدة بتلك الطريقة في زمن قياسي (على
سبيل المثال مدرسة كل ٣ شهور من خط واحد).. كما يوجد في
مصر مصنعان لهذا الغرض إلى جانب خبراء متخصصين على
أعلى مستوى!!

٩٢/١٠/٢٨

.. والاعتراف بالخطأ . ألف فضيلة!

لم تعد المشكلة الآن .. مجرد إزالة آثار الزلزال .. بل يجدر بنا التفكير فى الوسائل التى تمنع تكرار ما حدث .. سواء بعد عشرين .. أو خمسين .. أو حتى مائة سنة ..!

لقد تحملت الحكومة - لاشك - العبء الأكبر فى مواجهة تلك الآثار العظيمة .. لكن لو كانت الحكومة نفسها .. تلبهت إلى خطورة ما يجرى على أرض الواقع .. وتعاملت معه بحسم، وقوة، وإيجابية .. لوفرت عليها، وعلينا الكثير .. والكثير جداً.

نعم .. لقد ابتلانا الله - للأسف - بمجموعة من أصحاب الأصوات العالية .. الذين يملأون الدنيا صياحاً .. أمام أية محاولة من محاولات التصحيح .. بحجة الدفاع عن مصالح الجماهير .. فكانت النتيجة - عندما اهتز باطن الأرض بعنف - أن دفعت نفس هذه الجماهير الثمن غالياً!!



أقاموا المباني العشوائية بعد أن سلبوا أملاك الدولة .. وهى مباني لم تراعى فيها أية مواصفات فنية، أو هندسية .. والوضع الطبيعى أن تتدخل الدولة لاسترداد ممتلكاتها وأن تزيل الحكومة المنشآت التى قامت فى غفلة من القانون .. وكم من محاولات بذلت فى هذا الصدد .. لكنها قوبلت بالصراخ، والعيول، وإطلاق رصاص الاتهامات .. فكانت النتيجة .. أن خضعت الحكومة للضغط .. وهذا أكبر خطأ وقعت فيه .. إذ ليس معقولا .. أن تصبح الكلمة النهائية للبلطجية، وحرامية الأراضى، والوسطاء، والسماسرة ..!!



أيضا .. تقول الإحصائيات إن نحو ٤٠ فى المائة من مباني القاهرة الكبرى .. صدرت منها قرارات إزالة فى الفترة ما بين عامى ١٩٨٠ و ١٩٨١ م .. وبدلا من أن يركز وزير الإسكان جهده وفكره على هذه المباني .. للعمل على إقامتها من جديد على أسس متينة .. نجده قد اتجه ببصره إلى بعيد .. بعيد .. حيث «مراقيا، الجديدة ومراقيا القديمة .. ومارينا .. وفينيسيا .. وغيرها ..!!

والسؤال:

هل مهمة وزارة الإسكان والتعمير .. إقامة مساكن، وفيلات عالية المستوى لاستخدم إلا عدة أيام كل عام .. فى الوقت الذى تترك فيه الوحدات، التى تحتاج إلى عمليات إنقاذ دائمة .. بلا أدنى اهتمام ..!!

لا شك أن معظم الدول الآن تحرص على تعمير المناطق السياحية لكنها تضع نصب عينيها دائما.. ضرورة دعم الاقتصاد القومى.. بمعنى أنها تشجع - القطاع الخاص، وليس الحكومة - على إقامة فنادق، وموتيلات، وقرى لاستقبال ملايين السياح.. لا أن تخصص الأرض، والمباني لعدد محدود من المواطنين!!



أيضاً.. لقد كشفت التجربة القاسية... إلى جانب ما كشفت.. عن أبعاد هامة.. هي أن المحافظات التى وضعت «خطة مستقبلية» تعتمد على العلم، والدراسة السليمة.. لم تجد صعوبة فى التعامل مع آثار الزلزال.. بعكس تلك التى تركت الأمور تسير على عواهنها.. بلا ضابط، أو رابط.. والدليل أن محافظة القاهرة، والجيزة... عندما فوجئتا بما لم يكن بالحسبان - أصابتهما الحيرة لاسيما عندما وجدتا أمامهما أن «المتاح» من الشقق أقل من الطلب بكثير...!! ففى الجيزة مثلا لا توجد سوى ٢٦٠ شقة.. فى حين أن عدد المستحقين يبلغ ٢٣٠٠ بعكس محافظة الفيوم التى يمكن القول إن مشكلة المتضررين من الزلزال بها قد انتهت تماماً.. رغم أن الهزة الغادرة.. جاءت من عندها..!!

لقد تم تسكين جميع المواطنين، كما تم صرف التعويضات لأصحاب ٤١٣٢ منزلا ريفيا لكى يتولوا إعادة ترميمها، أو بنائها بمعرفتهم الخاصة.. وبعد ذلك مازالت توجد ٦٥١ شقة خالية بالمحافظة...!!



من هنا.. نعود، ونؤكد.. بأن الحسم، ضروري.. والخضوع
لإرهاب أصحاب الأصوات العالية.. عيب خطير.. الحكومة - أية
حكومة - ينبغي أن تظل في أعين الناس رمزاً للقوة، والهيبة..
واحترام الذات.. وبالتالي كم نتمنى ألا نرى مبانى تدفع خلال
فترة الحظر القائمة من غير أن تتراجع الحكومة عن إزالتها لسبب،
أو لآخر.. أو تقطع مساحات جديدة من أرض الدولة دون أن
يدافع عنها أحد.. أو تزداد المساحات العشوائية، لتتضم إلى
سابقاتها.. عندئذ.. لن يكون أمامنا.. سوى الاعتفاف بالحقيقة
المرة.. هي أن أى زلزال.. مهما بلغت درجة عنفوانه.. لا يؤثر
فيها..!!



لقد عانت الآثار الإسلامية، والمسيحية.. نفس معاناة المساكن،
والمنشآت.. فهي الأخرى كانت تحتاج إلى رعاية مستمرة..
ومتابعة دائمة.. وكم نبهنا إلى حجم المهانة التى تتعرض لها..
دون جدوى..!!

حتى عندما وقعت الكارثة.. تعامل معها وزير الثقافة بسلبية
شديدة.. وكأن الكنوز الغالية.. لا تعطينا بشيء..!!

إن هناك عديداً من المباني الأثرية مهددة بالانهيار الكامل بين
لحظة وأخرى ورغم أن المواطنين أبلغوا هيئة الآثار.. أن أحداً لم
يتحرك لسرعة إنقاذها.. على اعتبار أن لدينا منها الكثير..

على أى حال.. إن آثار الزلزال سوف تنتهى بإذن الله بفضل
تكاتفنا جميعاً - كشعب وحكومة - لكن المصلحة تقتضى.. أن نغير
من أنماط سلوكنا.. وأن نفكر بأسلوب مختلف.. وأن ننفض عن
كواهلنا.. الاتكالية.. وأن نتعامل مع الواقع بالمنطق، والإيجابية..
وأن ندرك مسبقاً.. بأن الاعتراف بالخطأ.. ليس فضيلة واحدة
فحسب.. بل بمثابة ألف فضيلة.

٩٢ / ١٠ / ٢٩

ليتهم جميعاً .. على نفس المستوى

قبل وقع الزلزال بعدة أيام.. اتصلت بالمحافظ عمر عبدالآخر
محافظ القاهرة.. فرجده طريح الفراش.. مصابا بنزلة شعبية
حادة.. نصحه الطبيب على أثرها.. ألا يبذل مجهودا لمدة ١٥
يوما.. وإلا ازدادت حالته الصحية سوءا..!



عندما حدث ما حدث.. لم يحس عمر عبدالآخر بنفسه إلا وهو
فى الشارع.. مع الناس.. يحاول أن يجد لهم حلا بعد ان تهدمت
منازلهم.. أو تصدعت.. ونسى.. ما يعانى منه من آلام فى صدره.
إن مؤهلات عمر عبدالآخر الذاتية، وحماسه المشتعل دائما،
وبعائيه فى أداء الواجب.. كلها عوامل ساعدت على تخفيف حدة
مشكلة التعامل مع أثار الزلزال فى القاهرة رغم ضخامتها.. ورغم
«أحوال» العاصمة التى تتشابك الخيوط، وتتعدد فى شوارعها،
وارشاتها!!



عندما تنجح محافظة القاهرة فى تسكين ٣٦٤٠ أسرة فى السلام والدويقة خلال أربعة أيام فقط - وهى كل الوحدات المزودة بالمرافق التى تضع يدها عليها - فلا بد أن هناك «فكرا» ثاقبا.. استطاع أن يوجه، ويخطط، وينفذ.

لكن المشكلة.. أن الانهيارات توالى.. وعدد العقارات المطلوب هدمها، أو هدم جزء منها، أو تنكيسها.. أخذ يتزايد يوماً بعد يوم.. وبالتالي ظهرت أهمية عنصرين أساسيين... كان من الضرورى توافرها.. التخطيط، والمرافق.. وذمة عمر عبدالآخـر- والحق يقال - بريئة من الاثنين.. لأن النظرة المستقبلية.. كان ينبغى أن تبدأ منذ سنوات طويلة مضت.. والرجل جاء إلى مقعده منذ فترة وجيزة.. مع الأخذ فى الاعتبار أن وزير الإسكان يعمل فى واد بعيد تماماً!!.. أيضاً.. المرافق تحتاج إلى دعم مالى كبير.. لم يكن من السهل توفيره.. وإن كانت الحكومة قد سارعت مؤخراً باعتماد مبلغ ٤٠ مليون جنيه لهذا الغرض



إن محافظ القاهرة يأمل أن تصل جملة الشقق الصالحة للسكنى مع أوائل عام ١٩٩٣م إلى ٦١ ألفاً و ٦٧٠ شقة.. وهذه كافية لتغطية كل احتياجات المتضررين من الزلزال الذين ينتظر أن يصل عددهم بعد استكمال المعايينات إلى ١٦ ألف أسرة.

وعمر عبد الآخر- كإنسان، وكمسئول- رجل شهم، وصعيدى جدع.. ويكره «الحال المائل»،.. وكـم نـعـمـنى أن تكون جمع الأجهزة التى تتعاون معه فى تلك المهمة الصعبة.. على نفس المستوى..!

٩٢/١٠/٣١

سيدة . . بعشرات الرجال

استطاعت د. آمال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية والتأمينات .. أن تقيم نوعا من الألفة الحميمة مع ضحايا الزلزال .

ذهبت إليهم في مخيماتهم .. وتباسطت معهم .. وناقشتهم في موضوعات شتى .. التف حولها الأبناء، والبنات .. الآباء، والأمهات .. وهي - بنبراتها الهادئة، وشخصيتها المقنعة - لم تترك سؤالا يدور في الأذهان .. إلا وردت عليه .

لم تحاول أن توزع الوعود الوردية يمينا، ويسارا .. بل أثرت أن تتعامل مع الواقع بالصدق، والموضوعية ..

لاشك أنها صادفت صعوبات، التقت بنماذج غريبة من البشر .. لكنها وضعت في اعتبارها أن تستوعب كل التجاوزات .. لأنها تحس في أعماقها - مثلنا جميعا - بأن المصيبة ثقيلة .. وقاسية .



ما أثار ضيق د. آمال عثمان محاولة الكثيرين التدخل في شئون لاتخصصهم .. أو وجود فئات يريد أفرادها فرض إرادتهم بلا مبرر ..

طبعاً إلى جانب هؤلاء الذين بادروا بالاتجار فى المأساة.. والاستفادة مادياً من أهوال، وكوارث الآخرين.
منذ أول لحظة.. حرصت الوزارة على أن توقف كل فرد عند حده.. وأن توضح للكافة.. بأن الحكومة قد سعت إلى الضحايا.. لتقديم العون، والمساندة.. وبالتالي فهى ترفض الوصاية من أى كائن من كان.



بعد فترة وجيزة من الوقت.. كان الناس فى كل المخيمات.. يلتفون حول د. أمال عثمان.. وينادونها بلقب «الحاجة».. وهى لا تمل، أو تضجر.. بعد أن أعلنت أنها تأخذ المسئولية على عاتقها.. بعكس بعض زملائها الوزراء الذين ألقوا الحمل على القيادات الأدنى.



إن د. أمال عثمان تقول إن ضربة القدر المفاجئة التى تعرض لها أناس كانوا يعيشون فى خير، وأمان داخل بيوتهم.. كفيلة بأن تجعلنا نتسابق لتقديم كل ما لدينا.. من أحاسيس.. ومشاعر.. وعون مادي.. لسبب بسيط.. أن أى واحد فىنا.. كان معرضاً.. لنفس الموقف.

وفى النهاية.. تبقى كلمة:

حقاً.. إن د. أمال عثمان وزيرة.. لكنها فى نفس الوقت «سيدة».. ورغم ذلك فقد تعاملت مع آثار الزلزال.. بجلد، وحكمة عشرات الرجال..

عبقرية العرب

لم يكن أحد يتمنى أن ينتهى النزاع العراقى - الكويتى .. هذه
النهاية الدرامية ..!

لقد بدأ العالم كله .. يدرك أن الحروب لا تضع حلا حاسماً
للمشاكل .. لكن العرب لابد أن يشذوا عن القاعدة .. ويرفضوا
مجرد الحوار .. بين بعضهم البعض ..؟؟



ماذا نستطيع أن نقول ..؟؟

هل كان لقاء جدة، بين العراق، والكويت .. مجرد تمثيلية ..
تمهيدا للضربة القاضية ..؟؟

إن الاجتماع .. لم يستغرق سوى ساعتين .. سافر بعدهما أعضاء
الوفدين إلى بلديهما، وبعد وصولهما بفترة وجيزة .. تحركت
القوات العسكرية ..!



وكم كان بود العرب جميعا.. أن تظل دائرة الحوار مفتوحة ليس عيبا أن يدافع كل طرف عن مصلحته إلى أقصى مدى.. حتى يتم التوصل إلى الاتفاق...!!.. أما أن تستيقظ الدنيا.. على أزيز الطائرات، وطلقات الرصاص.. فهذا أمر يندى له الجبين...!!



إن أى اجتماع عربى الآن سواء فى إطار جامعة الدول العربية.. أو مجلس التعاون الخليجى.. أو فى أى شكل من الأشكال لا جدوى من ورائه، ولا طائل حيث أصبحت تلك الاجتماعات تستغل للتمويه.. ولتحقيق مآرب أخرى...!!

وما قيمة أى اجتماع يعقد على أى مستوى.. مادامت النوايا غير صادقة.. وعلاقات الأخوة.. لا اعتبار لها...؟؟



نحن نقول فى أمثالنا العربية...

«حب المال.. وراء كل مصيبة،...!!»

وهانحن نؤكد المثل فى علاقاتنا على مستوى الحكومات، والشعوب وليس الأفراد فحسب...!!

والسؤال:

ألم يتسبب الغزو العراقى للكويت.. فى خسائر مالية فادحة للطرفين...؟؟

إن العراق .. مهما حاول من تقديم تبريرات، وذرائع .. فهو قد
تكلف أموالا باهظة من أجل الإنفاق على المعركة، ومن أجل
'ترسيخ' جهوده داخل الأرض المحتلة .. !!

أما الكويت .. فما تحملته أفدح، وأفطع .. لأنها خسرت
كرامتها .. والكرامة عند العرب .. لا تقدر بمليارات الدينارات، أو
بآلاف الملايين من براميل البترول .. !!



إن .. ألم يكن من الأفضل بالنسبة .. للاثنتين أن يعقدا صفقة متكافئة،
منذ بداية الأمر .. تحفظ كلا من المال، والكرامة من الضياع .. ؟؟



والأخطر من هذا كله .. أن يحدث تدخل خارجي من أية دولة
أجنبية بحجة الدفاع عن مصالحها في الخليج .. !!
علئذ سوف تكون الخسارة عامة، وشاملة .. والكرامة السلبية ..
عادة لا تسترد إلا بعد عمر طويل .. !!



بصراحة .. إن العرب 'عباقرة'، في وضع أنفسهم في 'مواقف'
حرجة .. لكي يظلوا إلى الأبد .. إما خائفين .. أو منتظرين حماية
الآخرين .. !!

وكلتا الحالتين .. أسوأ من الأخرى .. !!

٩٠/٨/٣

لغة القوة

أثبتت تجربة «غزو الكويت» .. أن المال لا قيمة له إذا لم يكفل لصاحبه الحماية، ويضمن له حياة عزيزة آمنة أبد الدهر..!!

ولقد اعتبرت معظم «دول النفط» .. أن أرصدة البنوك التي تتضخم في الخارج يوماً بعد يوم .. تكفي لتحفيق الأبهة، والعظمة .. وتلبية كل ما تشتهيهِ الأنفس .. لكنها تناست للأسف «تجليب» جزء من هذه الأرصدة للحفاظ على ما يسمى «بحرية الإرادة».



إن الكويت تعلم يقيناً .. أن العراق يضع «عينه» عليها منذ زمن طويل .. ويعتبرها «قضاء» تابعاً لمحافظة البصرة .. وتضم سجلات وزارة الخارجية الكويتية .. كافة الحقائق بشأن المحاولات العراقية لضم أرض الكويت. من بين هذه السجلات. محاضر اجتماعات مجلس الوزراء «للعراقي برئاسة عبدالكريم قاسم في شهر يونيو عام ١٩٦١م التي خصصت لبحث الموضوع .. حيث كان الأعضاء

العسكريون في المجلس يرون أن «عودة» الكويت.. لا تتم إلا عن طريق احتلالها.. ثم إعلان نياً انضمامها للعراق!!.. بينما فضل الأعضاء المدنيون وعلى رأسهم هاشم جواد وزير الخارجية اتباع الوسائل الدبلوماسية.. باعتبارها أسهل وأضمن!!.



إذن.. ألم يدفع كل ذلك.. حكام الكويت.. على مدى ٢٩ عاما.. إلى إقامة جيش قوى.. يصد الغارات المحتملة.. ويحمي إرادة شعبهم!!..

قد يقال.. إن القلة العددية للسكان الوطنيين.. لا تساعد على إنشاء جيش بالمعنى المفهوم.. لكن ربما كانت تلك الحجة مقبولة في فترات زمنية معينة.. أما الآن.. فقد أصبحت الأجهزة المتقدمة.. هي الأساس.. وهذه من السهل الحصول عليها.. طالما أن المال متوفر.. إلى جانب أن هناك مائة وسيلة، ووسيلة.. لإيجاد نظام دفاعي سليم يقف أمامه الغزاة طويلاً.. قبل أن يتمكنوا من اختراقه.. عندما ضاعت كل الأرض.. في ساعات قليلة!!..



طبعاً.. إن هذا ليس مبرراً لكي يلتهم القوى.. الضعيف.. بصرف النظر عما إذا كان «الضعيف».. هو المستول الأول والأخير عن الحال الذي وصل إليه رغم ما يتمتع به من إمكانيات هائلة!!..

لكن .. يجب أن يكون واضحاً .. أن العالم لا يعترف إلا بلغة
«القوة» .. وأى شعب يعهد للآخرين بمهمة حمايته عند اللزوم .. إنما
يتشبث «بالأحبال الداوية» .. !!

ولعل أبلغ دليل .. تردد الولايات المتحدة فى اللجوء للخيار
العسكرى رغم طلب حكومة الكويت - رسمياً - مساعدتها .. لأن
القرار ليس من السهولة بمكان .. فى نفس الوقت .. أى تدخل أجنبى
من أى شكل أو لون مرفوض عربياً .. إذ ليس منطقياً أبداً .. أن
يقف العرب محذرين من هذا التدخل .. ثم يجيئون لتأييده ،
والتلهيل له .. مهما بلغ «حجم النزيف» .. الذى أدمى القلوب ... !!



على أى حال .. إن «تراجيديا الكويت» .. قد تساعد فى المستقبل
كثيراً من الشعوب العربية على إعادة تصحيح أساليب حياتها .
المهم الآن ... اكتشاف طريقة الإنقاذ ... !!

٩٠ / ٨ / ٤

فتوة . . الحى

اقتناص حقوق، وأموال الآخرين لا يمكن أن يمر أبداً دون عقاب.

هناك القوانين الوضعية التى تنظم العلاقات بين الناس بعضهم، والبعض الآخر.. ومن تثبت إدانته.. إما أن يصدر ضده حكم بالإعدام.. إذا ما تأكدت المحكمة التى تمثل المجتمع أنه «قطع الطريق، للوصول إلى غايته.. وذلك تطبيقاً لقول الحق سبحانه وتعالى:

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم، . (صدق الله العظيم) .

أو أن تكفى المحكمة بالأشغال الشاقة التى قد تصل إلى «المؤبد،.. أى السجن لمدة ٢٥ عاماً.

طبعاً.. لا بد أن نضع فى اعتبارنا.. أن عقاب السماء.. أشد،
وأقوى.. من أى عقاب فى الدنيا.



«هو».. رجل عريض المنكبين ذو شارب كثيف اشتهر بين
سكان الحى الشعبى الذى يقطن فيه.. بأنه لا يقيم وزناً لعلاقات
الجيرة، أو القرابة.. بل كل هممه الحصول على المال بأيّة وسيلة
مشروعه أو غير مشروعة..!!

وقد تعود على مفاجأة ضحاياه فى منتصف الليل.. فإذا ما بزغ
«ضوء الفجر».. حاول أن يبدو فى شخصية غير شخصيته..!!



جاءه يوماً من يخبره.. بأن أحد أصدقاء المرحوم والده قد
اكتشف كنزاً فى المنزل الذى توارثته الأسرة أباً عن جد.. هذا الكنز
يضم جميع الخيرات التى طالما سمع عنها فى «الحواديت».. من
مرجان، ياقوت، وذهب، وفضة، وأمرال سائلة..!!

وأبلغوه.. بأن مكتشف «الكنز».. قد بعث لاستدعاء أهله،
وذويه.. ليتم توزيع محتوياته عليهم.. بالعدل، والقسطاس.. لذلك..
فإن الضريبة القاضية.. تكون بالاستيلاء على الكنز.. قبل أن يطلع
النهار...!!



قام «فتوة الحى» باستدعاء أعرانه على عجل حيث وزع عليهم
الأدوار.. وكالعادة لم يناقشه أحد..!!

ثم أصدر تعليماته الصارمة بالحصول على الكنز فى ساعات
محدودة.. وحملهم مسئولية التأخير فى التنفيذ..!!



حاول بعض الأعوان الاعتراض على أساس.. أن المنزل الذى
سيهاجمونه... طالما أوتهم جدرانهم فى ليال كانوا لا يجدون
المأوى.. وطالما أغدق عليهم صاحبه.. فى أوقات العسر،
والشدة..!! فما كان منه، إلا أن أخرج مسدسه.. ليخمد الأصوات
المعارضة..!!



على الفور.. هرع باقى الأتباع لتنفيذ العملية حسب الخطة
الموضوعة.. وعندما اقتحموا المنزل اكتشفوا بأن جميع سكانه
يغطون فى نوم أو فى سبات عميق.. وكأن المال، والذهب..
سيوفران لهم الأمان.. ويردان عنهم أطعماع المغيرين..!! وفى لمح
البصر.. تم اختطاف الكنز..!!



استيقظ أبناء الحى فى الصباح.. على صراخ، وعويل، وبكاء
حار.. بينما الرجل صاحب الكنز يلطم خديه، ويهيل التراب على
رأسه.. طالباً مساعدته فى إعادة ماله، وذهبه..!!

وتجتمع الناس... وكالعادة فى مثل هذه الظروف - تداخلت
الكلمات بعضها فى البعض الآخر.. فمنهم من ينحى باللائمة على
صاحب الكنز الذى فشل فى الحفاظ عليه.. ومنهم من يطالب
بضرورة القصاص.. ومنهم من يصر على إبلاغ الشرطة أولاً بدلاً
من تصييع الوقت..!!



وبالفعل تم إبلاغ الشرطة التى مازالت تجمع تحرياتهما رغم أن
الحادث مر عليه زمن طويل..!!

٩٠/٨/٥

حكم القدر

لا بد أن يكون مفهوماً أن «تعيين» حكومة جديدة بالكويت..
ينطوي على دلالات بالغة الأهمية:

أولاً: لقد نصب العراق من نفسه الآن «شرطياً» في المنطقة.. هو
الذي له الأمر والنهي.. من حقه فرض الإتاوة التي
يريدها.. ومن يعترض على «الدفع».. عليه تحمل تبعات
عناده، ومكابرتة..!

ثانياً: ازدادت «عقد الغرور».. ومن تصور أنه صنع النصر
بمفرده بالأمس.. يعود اليوم مزهواً بانتصار زائف جاء
نتيجة عدم تعادل كفتي الميزان..!!

ثالثاً: آمن العراق بأن الحرب الكلامية لها فوائدها إذ إنها يمكن أن
تعطي صورة غير واقعية عن «القوة».. وبالتالي تتردد
الأطراف الأخرى عند التفكير في «الهجوم»..!!

رابعاً: قلب موازين المفاهيم بالنسبة للشرعية، والقوانين الدولية،
ومبادئ الحق، والعدل.. وهذا سوف تظهر آثاره السلبية

على خريطة السياسة العالمية خلال الشهور، والسنوات
القادمة.

خامساً: أوجد هزة عنيفة في العلاقات - العربية.. تحطمت معها
الآمال، والمصالح المشتركة.. وبالتالي اختلطت الأوراق
بصورة لم يسبق لها مثيل.. ولم يعد أحد يعرف بالضبط من
هو الصديق.. ومن هو العدو..!!



للأسف.. وسط هذا المناخ.. تأتي بعض الدول العربية لترفض
قرار مجلس الجامعة الذي طالب العراق بالانسحاب الفوري، وغير
المشروط إلى مواقعه قبل العدوان مؤكداً على عدم الاعتراف بما
ترتب على هذا العدوان..!!

ولقد تسببت تلك الدول تلقائياً في خلق ثغرة حاول أن يتنفذ منها
العراق.. الذي قال إن قرار مجلس جامعة الدول العربية باطل لأنه
لم يصدر بالإجماع..!!

والسؤال

هل ما فعله العراق ضد الكويت.. يحتمل الاختلاف بصدده..؟
لقد تمت عملية «الغزو» التي قتل خلالها من قتل من البشر..
ونهب ما نهب من المال والذهب..!!

فهل يمكن أن يطلق على هذه العملية.. أى اسم آخر..؟؟



إن ما يثير الحيرة والأسى فى آن واحد، أن الجميع متفقون فى
الظاهر.. لكن عندما تجيء لحظة الاختبار الحقيقية.. تتعارض
المصالح.. وتصطدم الآراء!!..

والويل.. كل انويل.. لكن من حكم عليه القدر أن يولد عربيا..
إذ سوف يمضى حياته كلها يئن ويشكر من الصراعات،
والخلافات، وسوء القصد.. وقبل هذا كله.. من انعدام المبادئ!!..
وباحسرتاه!!..

٩٠/٨/٦

الحساب .. وصل !!

الكويتيون فى الخارج .. يعيشون الآن ظروفًا قاسية .. فهم لا يستطيعون العودة إلى بلادهم .. كما أن معظمهم لم يعد يملك المال الذى يفى بمتطلباته الأساسية لا سيما بعد انهيار سعر الدينار، ورفض البنوك فى عديد من دول العالم التعامل به ..!!



فى أحد الأيام .. استقل أحد الأخوة الكويتيين «سيارة تاكسى» .. من مصر الجديدة إلى المهندسين ..!!

وعندما حاول أن يمد يده فى جيبه لدفع ثمن «التوصيلة» فاجأه سائق التاكسى:

«الحساب، وصل .. شكرًا .. !! ثم أسرع بسيارته واختفى عن الأنظار حتى دون أن ينتظر الرد ..!!



أيضاً.. أدركت أسرة كويتية عريقة أن إقامتها في الفندق سوف تتكلف الكثير الذي قد تعجز عن سداذه مستقبلاً.. فكلفت أحد «السماسرة» بالبحث لها عن شقة في منطقة الدقي.

ونشط «السمسار» من أجل إيجاد الشقة المفروشة المطلوبة، ثم رفض أن يتقاضى من رب الأسرة جنيهاً واحداً.. بالرغم من أن أجره في الظروف العادية يتراوح ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ جنيه!!..



.. وهذه هي مصر.

لقد تربي شعبها على القيم، والأصالة وتعود منذ قديم الأزل على تقديم المساعدة لكل من يحتاجها.

«والأخوة الكويتيون».. تربطنا بهم علاقات مودة، وحب، وعروية، ودين.. ولا يمكن أن يتعرضوا أبداً لأزمة طارئة خارجة عن إرادتهم.. ثم نقف لتنفرج عليهم!!..

ربما يعتبر شيئاً طبيعياً في بعض المجتمعات الأخرى.. أن كل إنسان يعيش لنفسه فقط.. ولا أحد يهتم بضربات القدر المفاجئة التي تصيب غيره.. لكن الحال عندنا مختلف.. مختلف.



من هنا.. اسمحوا لي أن أوجه نداء لتقديم المساعدة الممكنة.. لإخواننا الكويتيين الذين يعيشون بيننا الآن.

فقد ضرب «سائق التاكسي، البسيط المثل .. امتنع عن تحصيل الأجرة من المواطن الكويتي ..

أيضاً .. فعل نفسى الشيء .. سمسار «الشقق المفروشة» .. وقد اتصل بى أحد الأصدقاء وأبلغنى أنه على استعداد لاستضافة ثلاث، أو أربع أسر كويتية فى منزله، ومنازل أشقائه .. حتى تنفج الأزمة.

كما عرض صديق آخر .. يملك فندقاً عائماً فى النيل .. تخصيص ٢٥ غرفة من غرف الفندق بلا مقابل .. لأى مواطن كويتى لا يستطيع حالياً مواجهة نفقات إقامته فى مصر.



إنها دعوة .. لجميع أبناء مصر الذين يتصفون بالشهامة، والكرم، والحرص على مد يد العون للغريب، للمشاركة فى إزالة البقعة السوداء .. التى لطخت الثوب العربى الكويتى.

فكر فى الوسيلة .. التى تستطيع أن تحقق بها هذا الغرض .. وأنا تحت أمرك .. تأكيداً لمثلنا المصرى الحبيب الذى يقول:

«الله يخليك يا شدة» .. اللى عرفتنى عدوى .. من حبيبى!!

٩٠/٨/٧

ثعلب و ٣ أرانب

في غمرة الأحداث.. نسيت كل الأطراف.. شعب العراق..!!
إن خسارة هذا الشعب.. للأسف - فادحة.. وسوف يدفع ثمناً
باهظاً.. مقابل أشياء لا ناقة له فيها ولا جمل..!!
فمن قال إن غالبية العراقيين.. تؤيد غزو الكويت..؟
لا تصدق أبداً.. أن شعباً جرب ويلات الحروب، ونتائجها
المدمرة.. يمكن أن يدخل في تجربة حرب جديدة.. مهما كانت
المبررات..!!



لقد تحركت القوات العراقية في الفجر.. دون علم الشعب
الكويتي، ولا الشعب العراقي.. وفوجيء الناس هنا، وهناك
بالبائانات العسكرية.. تتوالى..
والعراقيون.. مغلوبون على أمرهم.. فهم لا بد أن يهتلوا،
ويصفقوا، ويقفوا في الشوارع تحت الشمس الحارقة بالساعات
لإعلان الولاء، والتأييد!!

ولا تصدق.. أن ما يذاع من خلال شاشات التليفزيون، أو عبر ميكروفونات الإذاعة.. يعبر عن الشعب العراقي بأى حال من الأحوال!!..



ولقد فرضت دول العالم عقوبات اقتصادية ضد العراق.. وهذا يعنى أن المواطن العادى يمكن أن يتعرض للجوع، والتشرد.. ولن يجد من ينقذه.. كل ما هنالك أنه سوف يستمع إلى بيانات حماسية.. تطالبه بمزيد من التحمل، والتضحية من أجل إرساء دعائم مرحلة جديدة فى تاريخ الأمة العربية..!! ينقش فيها الظلام عن سماء العراق!!..

وربما تخفت حدة هذه البيانات بعد فترة.. ليظل ذلك الشعب المغلوب على أمره.. سنوات وسنوات يجنى ثمار الخطيئة.



وهنا يثور سؤال مهم:

قد يكون من حق الإنسان أن يغامر بحياته، ويقامر بمستقبله.. فتلك مسألة شخصية وإن كان الله سبحانه وتعالى قد وهبه العقل حتى يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب.

لكن هل من حق كائن من كان أن يودى بمصير شعب بأكمله بينما الدنيا على مشارف القرن الواحد والعشرين!!..



فى المجتمعات المتأخرة .. وقبل أن تتحدد معالم الدولة بمعناها المفهوم .. كان رئيس العشيرة، أو القبيلة يجمع الناس .. ويشرح لهم الأخطار التى تهددهم من العشيرة أو القبيلة المجاورة .. ثم يتشاورون فيما بينهم .. حول الوسائل التى تكفل لهم الحماية، والأمن .

وفى معظم الأحوال .. كان يتم الاتفاق .. على تبادل الرسل بين الفريقين حتى يتم التوصل إلى حل نهائى .. فإذا ما تعذر ذلك ولم يعد هناك مناص من الحرب .. وجب على رئيس القبيلة أن يعرض الأمر على الناس مرة أخرى لإبلاغهم بفشل المفاوضات السلمية .. ويترك لهم حرية القرار باعتبارهم الجنود الذين سيخوضون المعركة ..!!



لهذا .. يبدو غريبا الآن بعد أن تطورت الدنيا هذا التطور المذهل .. أن يصدر قرار الحرب .. فى غيبة عن الشعب .. ثم يضطر هذا الشعب إلى دفع الثمن وهو صاغر ..!!

وإن كانت كل الشواهد لا توحى بتلك الغربة .. بعد أن تشابكت الخيوط، واختلطت الأوراق .. وأصبحت المواقف المصيرية .. تحددتها رغبات ذاتية بحتة .. ومصالح أفراد .. وليس مصالح شعوب .



ولعلنى أشير إلى إحدى حكايات «كائلة ودمنة» عن الثعلب
والأرانب الثلاثة..!!

الحكاية باختصار.. أن الثعلب قرر بينه وبين نفسه.. أن «يلتهم»
الأرانب الثلاثة لكن على «مراحل» لأنه يريد التلذذ بطعم كل واحد
منها على حدة..!!

. جاء الثعلب.. واستمال اثنين من الأرانب إلى صفه.. وأخذ يقول
لهما من معسول الكلام ما جعلهما يعطيانه ثقة لا حدود لها.. وفي
النهاية أسر إليهما بأنه يريد التهام الأرنب الثالث.. قوافقا على
الفور.. وهللا له.. بل إنهما أوقعا زميلهما فى الفخ.. حتى يسهل
على الثعلب اصطياده..!!

عاد الثعلب يكرر حكايته.. مع واحد من الاثنين الباقين.. ثم
نجح فى التهام زميله.. وأخيرا.. لم يبق إلا الأرنب الثالث الذى
أصبح لقمة سهلة فى فمه.. ولم «يحتج» للمجهود الذى تطلبه التهام
زميله الآخرين..!!



تذكرت هذه الحكاية.. لأن بعض الدول العربية تصورت أنها
يمكن أن تأمن شر العراق.. إذا ما أيدت غزوه للكويت.. ولو كانت
تلك الدول.. للأسف.. قد قرأت حكاية الثعلب والأرانب الثلاثة ما
فكرت أبدا فى الاندفاع بهذه الصورة.. وإلا فإنها تمهد الطريق
لغزو أراضيها مستقبلا.

المهم.. أن تكون «الرسالة وصلت، ويتأكد الأخوة العرب الذين
أيدوا العراق.. أن العالم إذا كان قد وقف إلى جانب الكويت اليوم..
فالمحتمل أن تتغير الظروف.. بحيث لا يجدون من يقف بجوارهم
غداً.

وفى النهاية تبقى كلمة:

لقد أخذ العراق يصدر البيانات الحماسية التي تطالب بضرورة
مواجهة سياسة إسرائيل التوسعية، والقضاء على صلفها،
وغرورها.. وإذا به - للأسف - يعطيها أبلغ ذريعة «للاقتضاء،
على الأردن.. بحجة حماية حدودها..!! وهذا ما بدأت إسرائيل
تلمح به مؤخراً..!!

إنها قمة المأساة..!!

٩٠/٨/٩

انتهى زمن العنتریات

أمام الرئيس العراقى صدام حسين فرصة ذهبية لإنقاذ بلاده،
وإنقاذ الوطن العربى كله.. وإنقاذ نفسه.. من الكارثة المحتملة..
والمتوقعة.



إن زمن العنتریات،.. قد انتهى إلى غير رجعة.. والعناد قد
يكون مقبولاً بين الأفراد بعضهم والبعض.. لكنه لا يمكن أن يصبح
أساساً فى العلاقات الدولية.. خصوصاً فى مراحل الخطر..!!
والمنطق يقول: من المستحيل أن يكون صدام حسين.. هو
صاحب الحق الوحيد.. بينما العالم كله على خطأ..!!



وإذا كانت مشكلة الحدود والنفط بين العراق، والكويت.. قد تم
التعامل معها.. بأعلى قدر من التهور، والغرور، والتسلط.. فقد
حانت اللحظة الحاسمة لتصحيح أخطاء الأسبوع الأسود.. الذى
بدأ بغزو الكويت.. وانتهى بضمها عنوة إلى العراق..!!



إن الكرامة العربية الآن ترقد في غرفة الرعاية المركزة وتحتاج إلى إنعاش سريع لإنقاذها .. وعار علينا أن نقضى عليها بالموت مهما كانت الظروف!!..



ليس عيبا .. أن يأتي الرئيس صدام حسين .. ويعلن في شجاعة انسحاب قواته من الكويت .. وإلغاء قرار ضمها للعراق .

إنه بهذا يحافظ على كرامته، وكرامة الأمة العربية وليس العكس .. لكن العيب كل العيب .. أن نشعل بأنفسنا اللهب .. ثم نقف عاجزين عن التصرف .. أو نستغيث طالبين النجدة .. فلا نجد من يلبي النداء!!..



وفي كل الأحوال .. لا بد أن تتضح حقيقتان أساسيتان:

الأولى: قرار السلام .. أصعب بكثير من قرار الحرب .. وإذا كان الرئيس صدام حسين يلقي حرجا في التراجع عن موقفه .. فالأولى أن يضع في اعتباره بأن الدنيا كلها تحترم من يزن الأمور بميزان دقيق بحيث يسمو في تفكيره .. ويتجرد عن نزعاته الذاتية .. ولعل ذلك يرضيه في النهاية .

ثانيا: أي حاكم .. مكلف من قبل شعبه بتحقيق الأمن، والاستقرار على أرض بلاده .. وبالتالي .. فإن الرئيس صدام حسين، ومعه كل الزعماء العرب .. مطالبون بإيجاد الصيغة التي تحمي شعوبهم من الدمار .. وإلا كان حسابهم عسيرا في الدنيا والآخرة!!..

لكن السزّال:

وما ذنب الحكام العرب.. لو اتفقوا على هذه الصيغة بدقائقها،
وتفصيلاتها.. ثم رفضها صدام حسين..!؟

دعونا.. نكن متفائلين.. وندعو للجميع بالهداية.. وأن يعينهم
الله.. على التوصل إلى أفضل وأسرع طرق العلاج.

وليتذكروا - وأولهم صدام - أن النار.. حينما يكون وقودها الناس
والحجارة.. يصبح إطفائها.. ضرباً.. من ضروب الخيال..!!

٩٠/٨/١٠

وقفه مع صدام حسين

ما كنت أريد أن أدخل في جدل مع الرئيس صدام حسين.. إذ يكفي «حكم المجتمع الدولي» عليه بعد إصراره على موقفه بالنسبة لاحتلال الكويت بالقوة.. وضم أراضيها إليه في غيبة من الشعبين العراقي، والكويتي على السواء.. ثم تهديده العسكري للمملكة العربية السعودية.

لكن قيام الرئيس «صدام» بإصدار بيانين فيهما ما يمس مصر.. وشعب مصر.. ورئيس مصر.. يستوجب وقفة «عاقلة» لكي تعرف الدنيا.. أن «الحرب الكلامية» التي طالما نصحنا بعدم اللجوء إليها.. لا يمكن أن يتطاير رذاذها.. لكي يصل إلينا.



لقد أدلى ناطق رسمي عراقي تعقيباً على بيان الرئيس حسنى مبارك الذى كشف فيه المواقف العراقية والكويتية بكل الأمانة والصدق يوم الأربعاء الماضى - ببيان زعم فيه أن صدام حسين لم

يعد الرئيس مبارك بعدم الاعتداء على الكويت.. فالرئيس صدام - كما يقول الناطق الرسمي العراقي - ليس من النوع الذى يطلق الكلام جزافاً أو أنه لا يكون رقيقاً فى القول، والوعد.

وأنا بدورى أقول.. إننا فى مصر كنا حتى وقت قريب نعتقد ذلك بالفعل بالنسبة للرئيس صدام.. وكنا نثق فى وعوده، وصدق كلماته.. فى حين أن دولا عربية كثيرة أبدت تحفظها على علاقتنا به.. لأنها تعرف صدام عن قرب.. بحكم العلاقات السابقة بينها وبينه.. وطالما كررت أنه رجل سريع القلب..!

وكنا من ناحيتنا نرى.. أن التجربة العملية.. سوف تكون الحكم الأساسى وهى التى تحدد صدق النوايا من عدمه.



ثم جاءت أزمة الكويت.. لنكتشف أن الرئيس صدام مستعد أن يغير مواقفه فى اليوم الواحد أكثر من مائة مرة.. وأنه شديد البراعة فى الفصل بين الأقوال، والأفعال.

ولعل أبلغ دليل.. ادعاء العراق بعد زيارة الرئيس مبارك العاجلة فى محاولة لمنع تدهور الموقف بينه وبين الكويت.. أن الهدف من الزيارة لم يكن بحث الأزمة.. بل مناقشة العلاقات الثنائية..!!



أين الصدق فى ذلك.. وأين الدقة التى يقول الناطق الرسمي العراقى إن صدام حسين حريص عليها..؟ وكيف وانتهم الجرأة لتضليل الرأى العام العربى والعالمى إلى هذه الدرجة..؟!

لقد ظل الرئيس حسنى مبارك ثلاث ساعات كاملة يتحدث مع صدام حسين حول الأزمة، ويضع أفكاره وتصورات - وهذا ما اعترف به الناطق الرسمى العراقى فى البيان - بل تعرض الرئيس إلى أدق التفاصيل.. فكيف إذن يجيء العراق ويدعى أن الزيارة لبحث العلاقات الثنائية..؟

إن الرئيس مبارك حينما قرأ البرقية وهو على متن الطائرة فى طريقه إلى الكويت من بغداد.. أدرك بينه وبين نفسه أن النوايا بدأت تظهر على حقيقتها.. وأن الرئيس صدام أخذ يمارس لعبة السياسة، بمفهومها السلبي الذى لم يقتنع به الرئيس مبارك أبدا.. بل ينأى بنفسه عنه.



أما أن الرئيس صدام لم يعد الرئيس مبارك بعدم العذر، إن على الكويت.. فإن أبلغ رد على هذا الزعم يأتى من نفس بيان الناطق الرسمى العراقى.

قال البيان بالحرف الواحد:

لقد سأل الرئيس حسنى مبارك.. الرئيس صدام حسين.. عما إذا كانت القوات المسلحة العراقية تحتشد باتجاه الكويت ومنها الحرس الجمهورى..؟! فأجاب الرئيس صدام بأنه بغض النظر عن حجم ونوع القوة وأماكنها.. فإن القوات العراقية، ومنها الحرس الجمهورى عدا القوات التى تدافع عن الفاء، وأم قاسم . موجودة

فى أماكنها المعتادة التى غالباً ما تجرى تدريباتها فيها.. بل إن بعضها.. فى مناطق أسكانها فى ظروف الحرب مع إيران وتبعد عن خط الدوريات مسافات بعيدة بعضها يصل إلى انخمسين كيلو متراً..!

إذن.. أليس فى هذا اعتراف صريح بأن القوات العراقية بعيدة عن حدود الكويت.. وإن كنت أود أن أوضح أن صدام حسين قال وقتئذ إنها بعيدة جداً من ٧٠ إلى ٨٠ كيلو متراً.. وليس ٥٠ كيلو متراً كما يدعى بيان الناطق الرسمى العراقى!!..



ثم يحاول البيان تزيف الحقيقة مرة أخرى فيقول.. إنه عندما أراد الرئيس مبارك أن يعرف ما إذا كانت هناك نية لأى عمل عسكرى.. أجاب الرئيس صدام.. بأنه وبغض النظر عن حجم الحشد ومسمياته.. فإننى أعدك «كأخ».. بالأأ أستخدم القوة.. حتى ينعقد الاجتماع الذى تم الاتفاق عليه فى جدة بين عزة إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقى وبين الأمير سعد العبد الله رئيس وزراء الكويت!!..

وهنا أود أن أقول للرئيس صدام حسين.. بأن العبارة الأخيرة وهى «أن أستخدم القوة حتى ينعقد اجتماع جدة».. قد أضيفت مؤخراً.. كى تجد ذريعة للهجوم.. ولمحاولة إثبات أنك لم تقدم وعداً للرئيس مبارك بعدم العدوان.

ولنفترض أنك قتت تلك المبارزة - وهذا بالطبع أمر مستبعد - ألم تكن تحتم العلاقة الوثيقة بينك وبين الرئيس مبارك، والمواقف الكريمة التي وقفتها مصر بجانب شعب العراق في أزمات كثيرة، والإشادة المستمرة من جانب الرئيس مبارك بك.. أقول.. ألا يحتم كل ذلك.. ضرورة الرجوع إلى الرئيس قبل أن تتخذ قرار الحرب ضد الكويت.. ولا سيما أنك تعلم بأنه ضد أي عدوان من هذا النوع.. لا شيء.. إلا لأنه حريص على التضامن العربي.. ويدرك بحكم حسه السياسي؛ وخبرته العسكرية.. أن العدوان يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة.. مثلما حدث بالفعل.. ١٩..

با أخ صدام.. إذا أردت أن تجد لنفسك تبريراً.. فالأمانة تقتضي بالأى يكون هذا التبرير على حساب الآخرين.. لاسيما وأنت تتعامل مع رعيم أكبر دولة عربية في المنطقة سواء أردت، أم لم ترد.



أما البيان الثانى الصادر من بغداد.. فهو الذى أطلقت عليه إذاعة بغداد.. ما يسمى ببدء من الرئيس صدام حسين إلى جماهير الأمة العربية.. ووضح فيه التدخل السافر من جانبه فى الأمور الداخلية للمملكة العربية السعودية.. وهو الذى كان يؤكد قبل إذاعة البيان بدقائق بأن العلاقات بين العراق والسعودية على مدى الزمن كانت وثيقة وعميقة.. وأنه لم يفكر أبدا فى الاعتداء على أراضيها..!!

المهم.. لقد تعرض البيان.. إلى أمر أساسي يخص الشعب
المصري.. الذى يطالبه صدام حسين بمنع مرور السفن الأجنبية
من عبور قناة السويس!!

وبحن نقول لصدام حسين:

إن مصر.. هى دولة مؤسسات بمعنى الكلمة.. القرار فيها
يصدر بمشاركة جماعية.. والذى يريد أن يتعلم كان عليه أن
يتوقف ولو لحظة واحدة أثناء إلقاء الرئيس لبيان يوم الأربعاء
الماضى.. فقد حرص على الاجتماع بقيادة الأحزاب السياسية..
وأعضاء الحكومة وممثلى الصحافة.. ليكون الجميع على بيئة بما
يجرى بعكس الحال فى العراق.. حيث يفاجأ الناس بأنباء تحرك
الطائرات، وغزو أراضى الغير.. من ميكروفونات الإذاعة،
وشاشات التليفزيون.



إن شعب مصر يعرف مصلحته جيدا.. وهو شعب صاحب
مبادئ يحترم المواثيق الدولية، والعلاقات بينه وبين العالم بأسره..
وكم كنت أتمنى أن تستمع «يا أخ، صدام إلى خطباء المساجد فى
جميع أنحاء مصر.. وهم ينددون فى خطبة الجمعة أمس بفعلتك
الشنعاء تجاه غزو الكويت يطالبونك بالانصياع إلى صوت العقل.
بدلاً من أن تدمر شعوب آمنة مسالمة.

وعلى هذا الأساس يرفض شعب مصر.. أن يستمع منك إلى
نداء، أو بيان خاص به.. لأنكم يا أمة العرب.. تعرفون - والحمد

لله - أننا خير شعوب الارض .. نعتز بقيمنا، وأصالتنا، وحضارتنا ..
وبالتالى لا نفرط فيها .. دون أن نستمع إلى كلمات ساذجة عفا
عليها الزمن .. ولم تعد تسمعها الآذان...!!



وفى النهاية تبقى كلمة

الآن .. بعد أن انتهينا من صدام حسين .. لى كلمة عتاب على
بعض الدول العربية لا سيما التى تجمعنا معها .. اتفاقية مجلس
التعاون العربى...!! فأنا لا أريد مثلاً التحدث عن منظمة التحرير
الفلسطينية لأن نوايا القائمين عليها معروفة والتنسيق بينها وبين
العراق .. لا يحتاج حتى إلى مجرد تعليق جديد .. بعد أن كشفتهما
التجارب السابقة..!



لكن ما يثير الدهشة والعجب حقيقة .. موقف جمهورية اليمن
التي امتنعت عن التصويت على قرار القمة العربية والذي يؤكد
الالتزام بقرارات مجلس الأمن أرقام ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ التي تؤكد
الشرعية الدولية، وتدين العدوان العراقى على دولة الكويت وعدم
الاعتراف بقرار العراق ضمها إليه .

أنا لا أدري على أى أساس اتخذت اليمن قرارها بالامتناع عن
التصويت...!؟

هل هو خشية من بطش العراق . أم مجاملة له .. أم الاعتراف
بمبدأ ضم أراضى الغير بالقوة...!؟

إنها - بلا شك - أسئلة محيرة .. لا أجد ومعى الكثيرون إجابة مقنعة عنها.



أيضا . موقف الأردن الذى تحفظ على القرار رغم أنه يدرك جيدا .. بأن آثار الأزمة يمكن أن تشمله بطريق مباشر أو غير مباشر...!!

وإذا كان العراق أوجد الحل الأمثل لمشاكله فى الاستيلاء على أراضي الكويت .. فإن هناك أطرافا أخرى تضع نفس الحل نصب عينيها .. ما كان يليق بالاردن ابدا أن تفتح ثغرة هى فى غنى عنها.



أما موقف السودان .. فهو أيضا لا يحتاج إلى تعليق وكان الله فى عون الشعب السودانى الذى علق آمالا كبيرة على «الأخ» عمر البشير .. ثم سرعان ما وجدها تتبخر فى الهواء.



على أى حال .. إن المحنة كبيرة .. والخطر داهم .. وما كان ينبغى على العرب .. أن يزدوا من حجم «الشرخ» لكننا فى كل الأحوال نحمد الله سبحانه وتعالى الذى لا يحمى على مكروه سواه...!!

٩٠/٨/١١

اجتهادات شخصية

استهل الرئيس حسنى مبارك كلمته أمام مؤتمر القمة العربى الذى دعا لعقده فى القاهرة .. بمنتهى حسن النية، وصدقها .
لقد حرص الرئيس على التأكيد أن المؤتمر لم يقصد به أن يكون ساحة لتوجيه الاتهامات ضد العراق .. بل الهدف الأساسى المحافظة على القطر الشقيق، وإنجازاته، وقيادته .



أعلن الرئيس ذلك على الملأ .. بكل الصراحة ، والوضوح .. رغم إصرار العراق على تصعيد الموقف .. والعمل على زيادة الأزمة حدة، وتفاقماً قبل بدء انعقاد المؤتمر بساعات قليلة .. ولعل التصريحات الباطلة، التى أدلى بها وزير خارجيته طارق عزيز قبل أن يتوجه إلى قاعة الاجتماع خير شاهد . وأبلغ دليل .. !!

لقد أراد طارق عزيز - كما هى العادة - تبرير الهجوم على الكويت .. بادعاءات لاتستند إلى أى أساس من الصحة . وهى

الادعاءات التي يحاولون من خلالها تشويه كل مبادرة مخصصة للتسوية.. وإيهام الرأي العام العالمي بأن التصريحات التي تصدر عن بغداد هي الوحيدة الصحيحة.. بينما كافة الدلائل تثبت العكس تماماً.



المهم.. كل هذا لم يغير في موقف الرئيس مبارك، ولن يغيره.. لأن مصر.. كما يعرف الجميع.. صاحبة مبادئ.. ومستحيل أن تتنازل عن مبادئها مهما كانت الظروف.. من هنا كان الحرص على الابتعاد بجو المؤتمر.. عن أن يكون ساحة للمحاكمة.. لأي طرف من الأطراف.



إن العالم كله متفق على ضرورة انسحاب العراق من الكويت فوراً، وبلا شروط.. وإعادة حكومتها الشرعية لها.. ورفض مسألة ضمها عنوة.. لأن من يعترض على ذلك.. إنما يخالف أبسط قواعد الشرعية، والمواثيق الدولية.. الأمر الذي لم يعد له مكان في عالم اليوم.



واسمحوا لي أن أقدم «اجتهادات» شخصية بحثة حول الاحتمالات المتوقعة للأزمة.. على ضوء موقف الملوك والرؤساء العرب الذين احتضنتهم القاهرة.. وعلى قرارات مجلس جامعة

الدول العربية فى دورته غير العادية وأيضاً على قرارات مجلس
الامن المتلاحقة والتي أصبحت بمثابة مسلسلات تحمل أرقام ٦٦٠
و٦٦١، ٦٦٢.

واضح أن الرئيس العراقى صدام حسين.. متوهم بأنه على
حق. والدنيا كلها على باطل.. وهو مازال مصراً على أن من حقه
ضم الكويت.. باعتبارها «قضاء» من البصرة وهو إنما يتخذ هذا
المسلك تحقيقاً لمصلحة الشعبين فى البلدين.. أو بتعبير أدق - حسب
تصوره - تحقيقاً لمصلحة الشعب العراقى فحسب الذى ذاب فيه
شعب الكويت بجرة قلم!!..

والرئيس صدام فى هذا الصدد لا يريد الاعتراف بأية قرارات
عربية، أو دولية تستهدف تغيير «خطته». أو إجراء أية تعديلات
عليها!!..

وبناء عليه.. يرفض سحب قواته.. ويمتنع تماماً عن مناقشة
«مبدأ» عودة آل الصباح للكويت حيث لم يعد لهم مكان.. سواء هم
أو غيرهم بعد قرار «الضم»..

حتى شعب الكويت نفسه ليس من حقه مناقشة الموضوع لاسيما
أنه يمثل ٤٠ فى المائة فقط من مجموع سكان البلد «السابقين»!!..



إذن.. إلى أين المصير..؟؟

المصير طبعاً محفوف بأكبر قدر من المخاطر.. ولقد اجتمعت
القمة العربية فى القاهرة.. فى محاولة لإيجاد فرصة أخيرة «للحل

العربي، . رلكى تبرىء «الأسرة» ذمتها .. وتقون فى صراحة
ممزوجة بالآثم لابن عزيز عليها:

الاصرار على الخطأ .. يؤدى إلى أؤخم النتائج .. راجع نفسك .
وأعد تقييم موقفك لأن «العار» لن ينالك وحدك .. بل سيصل
يطاردنا نحن أيضا طوال العمر .. فالظفر - كما يقول المثل العامى -
لا يمكن أن «يخرج» من اللحم ..!!



والمفروض أن يستجيب الابن نظرا لما تملكه الأسرة من حقوق
كبيرة عليه .. لكن ماذا يكون الحال إذا ضرب عرض الحائط ..
بكل النصائح، واستهان بكل التحذيرات ..؟؟

الجواب .. يأتى فى قول الحق سبحانه تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم:

«ونادى نوح ربه .. فقال رب .. إن ابنى من أهلى وإن وعدك
الحق وأنت أحكم الحاكمين .. قال يا نوح إنه ليس من أهلك .. إنه
عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم . إني أعظك أن تكون
من الجاهلين» .

صدق الله العظيم

٩٠/٨/١١

الإنسان المصرى .. مختلف

الاحصائيات التى ذكرها الرئيس حسنى مبارك أمام مؤتمر القمة الأفريقى بأديس أبابا.. يجب أن تكون محور دراسة تحليلية شاملة.. ليس من قبل دول أفريقيا فحسب.. بل من جميع دول العالم بلا استثناء.

فقد أشار الرئيس إلى أن هناك ١٦٠ مليون نسمة فى أفريقيا يعيشون تحت خط الفقر.. والعدد بطبيعة الحال.. ليس هينا.. لاسيما أن خط الفقر.. يعنى أن هؤلاء المواطنين من أبناء أفريقيا.. لا يجدون ما يقوم أودهم.. مما يؤدى إلى وقوعهم صرعى مرض الجوع.. وهو.. للأسف.. أصبح مرضا منتشرا الآن فى أفريقيا كلها.



فى أديس أبابا.. شاهدت بنفسى الأطفال، والنساء، والرجال.. يقفون فى الشارع.. وقد غطى لون غريب من الصفار، وجوهم

خطوط فاصلة - ١٩٣

الداكنة .. وهم يشيرون بأصابعهم إلى أفواههم .. أى أنهم فى حاجة إلى طعام ..!

ثم .. ثم تنتفض أجسادهم فجأة .. ويسقطون على الأرض .. وسرعان ما يغادرون الحياة ..!



ولا شك أن ما يحدث فى أديس أبابا .. يتكرر فى دول أفريقية كثيرة .. فهل من العدالة فى شىء .. أن تقف الدول الغنية .. متفرجة ... أو صامتة ؟؟ .. المنطق بالطبع يقول لا .. وألف لا ..!

لكن السؤال:

ما هو الحل ..؟؟



بداية .. أقول إن الانسان الأفريقى .. مسئول بنسبة كبيرة .. عما يحدث به من كوارث لأنه غالبا .. غير متحمس للعمل، وللإنتاج .. يتوهم أن السماء يمكن أن تلقى عليه بالذهب، والفضة .. فى حين أن الذهب، والفضة موجودان فى باطن الأرض، ويحتاجان إلى جهد للتقيب عنهما .. غير أنه عادة يترك هذه المهمة لغيره من الأوروبيين، أو الآسيويين، أو الأمريكيين ..!

أيضا .. معظم دول أفريقيا - بعد أن تحررت من الاستعمار الذى ظل جاثما على صدر شعوبها فترة طويلة - لم تنجح حتى الآن فى إقامة بنىان متكامل «System»، تتحدد من خلاله صلاحيات الفرد،

والحكومة .. من هنا قد لا يشكل المواطن السبب المباشر في انخفاض معدلات انتاجه .. بل تشاركه في ذلك الحكومة التي لم تضع النظام الأمثل .. الذى يتيح له فرصة إظهار استعداداته، وملكاته، ومواهبه .



فى نفس الوقت .. إذا كانت دول أفريقيا قد استطاعت أن تكون منظمة واحدة، تلتقى تحت لوائها .. فإن هذه الدول لم تتوصل حتى الآن إلى إيجاد نوع من التنسيق فيما بينها .. يوزع الطاقات البشرية، والمادية .. على أساس احتياجات كل دولة وإمكاناتها الطبيعية ، والبشرية .

وقد أثبتت التجربة .. أن عددا لا يستهان به من دول أفريقيا .. إنشغلت فى صراعات داخلية بحتة .. وتفرغت (الحكومات، .. للبحث عن السبل التى تحمى بقاءها، واستمرارها .. بينما تركت بطون شعوبها .. تئن ، وتتوجع !!..



أخيرا .. تبقى مسئولية الدول الغنية ، أو الدائنة .. وهذه مسئولية لا يستهان بها .. بل يجب عليها أن تتذكر دائما ما قرره الرئيس حسنى مبارك أمام مجلس قمة منظمة الوحدة الأفريقية يوم الاثنين الماضى من أن «احتمالات الأمن، والسلام .. تنزعزع إذ استمرت حالة عدم الاستقرار فى الدول النامية، والفقيرة .. بسبب احتياجات تلك الدول من الغذاء، والخدمات الصحية، والتعليم

والأساسية .. إلى جانب تطلعاتها المشروعة نحو التنمية المستمرة،
والبيئة الملائمة، .

لهذا .. كان من الضروري - وهذا ما يؤكد عليه الرئيس مبارك
دائما - إيجاد حل لمشكلة المديونية التي فاقت كل التصورات
والتي تستنفد ٢٣٠ في المائة من صادرات الدول الأفريقية ..!
والحل لا يتأتى .. إلا إذا اقتنعت الدول الدائنة أولا بأن مستقبل
شعوبها ذاتها، ومستقبل أجيالها المقبلة مهدد طالما استمرت أفريقيا
تعانى من الظلم والقهر، والجوع .

إن العالم كله .. كرة صغيرة .. يتأثر فيه الغنى بالفقير،
والعكس .. وإذا لم ترجع الدول الدائنة عن عنادها ومكابرتها،
وأصرت على رفض وضع الصيغة التي تسمح للدول المدينة بتنفيذ
برامج التنمية فيها .. سوف يصبح على الدنيا السلام !!



على الوجه المقابل .. حينما يتم حل مشكلة المديونية حلا
جذريا .. وتتاح الفرص أمام الدول النامية للبناء، والتعمير، وإقامة
المشروعات، وزيادة حجم الصادرات .. ورغم ذلك تعجز عن
التنفيذ ومسايرة ركب الحضارة .. فإنها وحدها - عندئذ هي التي
تتحمل تبعات عجزها، قصورها، وتواكلها.

فى النهاية .. تبقى كلمة :

نحن فى مصر - باعتبارنا دولة أفريقية، ومدينة فى آن واحد -
يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالى عشرات المرات فى اليوم .. إذ

يكفى أننا نسير فى تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية، والاجتماعية
بعزيمة لاتلين، وصبر لا ينفد ورغم كل الضغوط التى نتعرض
لها.

كما نتولى سداد أقساط ديوننا أولاً بأول.. ونجحنا حتى الآن -
بشهادة كل المؤسسات الاقتصادية العالمية - فى وضع القواعد
الأساسية الناجحة لإصلاح اقتصادى بدت مؤشراتته واضحة للعيان
ولعل كل هذا يرجع إلى أن الإنسان، فى مصر.. رغم بعض
الانتقادات التى توجه إليه أحياناً.. إنسان واع.. مدرك لحقيقة
الأوضاع داخل بلده، وخارجه، لديه الاستعداد لبذل أقصى الجهد
لتحسين مستوى الحياة على وجه هذه الأرض.

وتلك مقومات كفيلة بتحديد الخطوط الفاصلة.. بيننا وبين
الذين لا يقيمون للمستقبل أى حساب.

٩٠/٨/١٢

دستور خاص

لابد أن نتعود على مناقشة أمورنا بالديمقراطية. أنتم تعرفون
أننا كلنا زملاء، ورفاق سلاح.. وكم تكون سعادتي حينما أستمع
للرأى الآخر..!!

نحن جميعا بشر.. وجل من لا يسهو، أو يخطئ.. لذلك.. فإن أى
فكرة،.. يمكن تحويلها إلى خطط مدروسة، وبرامج عمل متكاملة.



نظر الجالسون على مائدة الاجتماع بعضهم إلى بعض.. وفى
عيونهم علامات إستفهام كثيرة.. وإن كان كل منهم يريد أن يكون
المتحدث الأخير.. «لكنه».. ضرب المائدة بيده ثم قال فى انفعال:
ما الذى ألم بكم؟! هل أقول كلاما غريبا..؟ إننا يجب أن
نتصارع، ونتكشف.. ويعرف كل منا.. مكونات نفس الآخر..
وطريقة تفكيره.. والأسلوب الذى إختاره لإدارة دفة البلاد مستقبلا..!
يا رفاق.. إن المسؤولية.. جماعية.



تطوع أحد «الأعضاء» ليفتح باب المناقشة مؤكداً.. «أنها»
بداية خير.. وأن الحياة في هذا العهد الجديد.. ستكون ودية في
كل شيء!!..

على الفور.. توالى الكلمات من الباقيين.. «والرجل الكبير»
ينصت باهتمام بالغ.. مشجعاً على الاستمرار في إبداء
الملاحظات، والاستمرار في توجيه الانتقادات، مادام الهدف..
المصلحة العامة..!



قبل أن ينتهى الاجتماع بدقائق.. سأل «الرجل الكبير»:
من الذى يوافق على عقد هذا الاجتماع مرة كل أسبوع..؟؟
ارتفعت أيدي الذين كانوا قد انبروا للحديث.. أما الذين آثروا
الصمت.. فقد أعلنوا.. أنهم يوافقون.. على ما يوافق عليه!!..
في هدوء.. رجا بأن تستمر الأيدي مرفوعة.. حتى يسهل
عليه إحصاء عدد المؤيدين، والمعارضين!!..
وفجأة.. أخرج «المسدس».. الذى بحفظ به دوماً في جيب
سترته.. ثم أطلق رصاصة في رأس كل «رفيق» كان قد رفع يده!!..
ثم عاد ليستأنف الاجتماع وهو ينظر «للاحياء»:
الآن.. أعتقد أننا نكون قد وضعنا لأنفسنا دستوراً نستطيع
التعامل به في تسيير أمورنا الشخصية، والعامة!!..
وترك «الأجداث» ملقاة على الأرض أكثر من ثلاث
ساعات.. لم يتكلم أحد خلالها سواء!!..

ومنذ هذا اليوم أصبحت الكلمة كلمته والرأى رأيه والقرار
قراره فرؤوس الذئاب الطائفة - للأسف - كثيرة. والتي تصورت أنه
كان يعنى بالفعل ما ذكره عن الديمقراطية!!



.. وتقر الأيام وتشتعل نيران الحرب.. ولم يجد «صدام
حسين» هواية أحلى وأجمل من تصفية كل المعارضين بحجة عدم
تنفيذ الأوامر العسكرية!!

وأصبحت الصورة في العراق لا تختلف كثيرا عنها في إيران
فصدام يقف خلفه حارسه الذى يستبدل له «خزينة رصاص»،
فارغة بأخرى مليئة حوالى ثلاث أو أربع مرات فى اليوم الواحد
حتى يكون مسدسه مستعدا دائما.. بينما كانت تعليمات «الخمينى»،
لمريديه تقضى بأن تظل أعواد المشائق منصوبة ليل نهار!!



لكن.. بعد أن توقفت للحرب مع إيران.. تراجعت معها هواية
صدام حسين مما سبب له أضرار نفسية بالغا.. لذلك كان قراره بغزو
الكويت.. عسى أن يجد فى «الملعب الجديد».. ما يشبع رغبته!!
وقبل أن يحرك قواته.. أعدم ١٢٠ ضابطا عراقيا. ثم جاء
قراره باعدام ثلاثة مذيعين بالتليفزيون الكويتى!!
ولن نتوقف «حملات» الإعدام الفردية والجماعية.. إلى أن
يقضى الله أمرا كان مفعولا!!!

٩٠/٨/١٣

لن أكون وحدي

إنصافا للحقيقة .. لقد وقفت الدولة موقفا مشرفا إزاء أبنائها
العائدين من الكويت، والعراق.

لقد حرصت على رعايتهم، وتقديم شتى ألوان المساعدة
المادية، والمعنوية لهم. ولم تتركهم نهبا للقلق، والضيق .. كما كان
يحدث في فترات زمنية سابقة.



إن الإنسان المصري الآن له كرامته، وله قدره اللذين لا يمكن
التفريط فيهما لأي سبب من الأسباب ولا جدال أن أبنائنا في
الكويت، والعراق كانوا يؤدون مهمة قوية نبيلة وبالغالي كان من
المحال التخلي عنهم في تلك الظروف القاسية .. التي تسبب فيها
صدام حسين - لا سامحه الله - بغروره، وصلفه، وجنونه !!



ولقد جاء تحرك الدولة منذ بداية الأزمة .. حينما أوفدت وزارة
الخارجية عددا من أعضاء بعثاتها الدبلوماسية إلى مناطق الحدود

مع الكويت، والعراق.. وكانت التعليمات تقضى بصرف ٥٥٠ ريالاً سعودياً لكل منهم. بينما تعهدت حكومة المملكة السعودية باستضافتهم طوال فترة إقامتهم.. حتى يتم تدبير وسائل نقلهم للقاهرة.



كما استقبلت الأسر المصرية قرار الرئيس حسنى مبارك بتخصيص الطائرات العسكرية لنقل المواطنين من منطقة حفر الباطن التى تقع على الحدود السعودية الكويتية بتقدير بالغ.. لأن القرار أكد أن عين القيادة، لا تغفل.. رغم جسامه المسئوليات. فى هذه الفترة الحرجة.. حيث لا تتوقف الاتصالات مع جميع دول العالم فى محاولة لإنقاذ منطقة الشرق الأوسط.. من حرب مدمرة.



فى نفس الوقت.. قضت تعليمات الرئيس حسنى مبارك شخصياً بتوفير ١٠٠ سيارة أوتوبيس تتولى نقل الأخوة، والأبناء العائدين من الحدود الأردنية - العراقية حتى ميناء نوبع على مدى مسافة تصل إلى ٧٢٠ كيلو متراً ومن نوبع إلى القاهرة مباشرة وقد تحملت الدولة كل هذه النفقات دون تفرقة بين مواطن ومواطن.

إن عدد المصريين المقيمين فى العراق يقترب من مليونى شخص.. إلى جانب ١٧٠ ألفاً كانوا يعيشون فى الكويت وتلك

احصائية مهمة .. لكى ندرك حجم المبالغ «الهائلة» التى يتم إنفاقها
من غير أن تكون فى الحساب.



وفى جميع الأحوال .. إننى - كمواطن مصرى - أشعر بسعادة
غامرة بعد أن أكدت التجربة العملية .. أننى لن أكون وحدى .. إذا
ما ألم بى أى طارئ .. وتلك قمة التحضر.

٩٠/٨/١٩

العلاج .. مع الشعب

قلوبنا جميعا .. مع أطفال العراق - الذين قال عنهم صدام حسين
في أحد بياناته الشهيرة - بأنهم أحباب الله، وأحبابه .. والذين بدأوا
يعانون الآن من عدم توفر غذائهم الأساسي .. «اللبن» !! ..



ومع أطفال العراق بطبيعة الحال .. أطفال الكويت الذين ضم
صدام بلادهم عنوة .. وأيضا بقية الأطفال من جنسيات مختلفة
ممن لا ناقة لهم، ولا جمل في كل ما حدث .. بل كانت الدنيا
تعلق عليهم آمالا واسعة .. كأجيال للمستقبل تبني، وتعمر، وتشيد ..
وتغزو آفاق العالم.



إنها - بحق - مشيئة الله.

لقد أراد صدام حسين أن يضع يده على ثروات الكويت ..
ببترونها، وديناراتها، وذهبها .. متوهما بأن المال الحرام يمكن أن

يحقق غايته .. فإذا بالدائرة تدور بأسرع مما كان يتصور أحد ..
ليجد كل السبل التي تدفع شبح الجوع عن شعبه .. مغلقة ..!!
.. وهكذا .. جاء يوم الحساب ..!!



لا جدال أنه أمر مؤلم للنفس أن يسقط الناس في بلد ما صرعى
الجوع .. بينما أغنياء العالم، وفقراؤه .. يتفرجون عليهم .. بل
يغلقون دونهم كل المنافذ لأن واحدا منهم انتابه الغرور، وسيطر
عليه الصلف .. واعتقد خطأ أنه «صاحب معجزات، يقول له
الجميع .. سمعا، وطاعة .. يا فخامة السيد الرئيس القائد ..!



أقول إنه أمر مؤلم للنفس .. لكن ماذا في وسع المجتمع الدولي
أن يفعل ..؟؟

هل يخفف من قيود الحصار المفروض على العراق ..؟؟

لو فرض .. وتم ذلك فسوف يستمر صدام حسين في تصرفاته
الطائشة .. وفي إصدار «مبادراته، غير الواقعية التي تزيد الأزمة
تفاقما ..!!

أم لا بد .. من استمرار المواقف الحاسمة؟؟ وهذا غالبا ما
سيحدث!! وعندئذ سرف يموت الأبرياء، وتنتشر الأمراض،
والأوبئة .. وترتد قطعة عزيزة من الوطن العربي - كانت قد قطعت

شوطا ملموسا فى طريق التقدم، والتطور- إلى مرحلة البداوة ..
والتخلف...؟؟!!



إذن .. الحل أن يجبر شعب العراق رئيسه على تقديم مبادرة
منطقية .. يمكن على أساسها التوصل إلى حل عملى، وواقعى .
وطبعاً لن يقبل العالم إلا بانسحاب القوات العسكرية العراقية من
الكويت، وإعادة الشرعية لها .. الأمر الذى يرفضه صدام حسين
باصرار حتى الآن .. فى حين أنه لو كان قد أجرى عملية مواءمة
بسيطة .. لاقتنع بأن «عملية الاختطاف، التى قام بها .. قد أتت
بالوبال عليه .. وعلى شعبه ..!!



المشكلة .. أن بعض الرؤساء ينتابهم فى مرحلة من مراحل
حياتهم .. نوع من المرض النفسى الذى يجعلهم يتخيلون بأنهم
جاءوا فى عصر غير عصرهم .. لإنقاذ البشرية .. من أخطار
محدقة...!!

هذا النوع من المرض لا أمل فى أن يشفى منه المريض .. لذلك
فقد اتفق العلماء على ضرورة تنحية القائد الذى يصاب به عن
موقع المسؤولية حتى لا يتسبب بقراراته فى إنزال الكوارث فوق
رؤوس أبناء وطنه...!!

والعلاج الآن .. لدى شعب العراق...!!

٩٠/٨/٢٠

وليكن . . ما يكون

أتوقع - ولا أدعى أنى أعلم - بأن المواجهة العسكرية تقترب .. بل كل الدلائل تشير إلى أنها سوف تكون خلال الساعات القادمة ..!
مرة أخرى أؤكد .. إنها مجرد اجتهادات شخصية من جانبي ..
وإلا أصبحت «ساعة الصفر» .. مكشوفة للعيان الأمر الذي يتنافى
وأبسط البديهيات العسكرية ..!



لقد تصور الرئيس العراقي صدام حسين .. أن «عمليات
الخطف» .. يمكن أن تحل مشاكله السياسية، والعسكرية .. وتلك
الطامة الكبرى ..!!

فقد قام «بخطف» الكويت في غفلة من الزمن .. فثارت الدنيا
ضده .. وأضر المجتمع الدولي على ضرورة إعادة البلد
المخطوف .. لأصحابه .



وما يقوم به صدام الآن بالنسبة لعملية احتجاز الرعايا الأجانب.. كرهائن.. لا يختلف كثيرا عما يقوم به قراصنة الجو عندما يختطفون إحدى الطائرات.. ويسامون بركابها.. حتى تتحقق مطالبهم.. وغالبا ما تكون مطالب غير عادلة.

وقد أثبتت التجارب العملية أن هؤلاء القراصنة لا يستطيعون الاستمرار حتى النهاية.. فإما أن يرفعوا راية الاستسلام.. أو أن تصدر التعليمات للفرق الخاصة بالاقترحام.. لتحرير الرهائن بصرف النظر عن أية خسائر متوقعة.



هناك نظريات عديدة تقول: «إذا نتج عن عملية الإقترحام.. مصرع كل الرهائن بما فيها المختطف.. اعتبرت العملية ناجحة..!!» وذلك لكي يدرك مسبقا كل من تسول له نفسه القيام بجريمة الاختطاف أن علاقته بالحياة قد انتهت إلى غير رجعة..!!



من هنا.. يرى المحللون السياسيون، والعسكريون، العالميون أن جريمة خطف الكويت قد مضت عليها فترة طويلة.. وأصبحت تستلزم «الاقترحام السريع..» وإلا توهم المختطف بأنه قد حقق انتصارا.. وهذا ما يرفضه بعنف المجتمع الدولي..

فى نفس الوقت.. يجب سد كل المنافذ أمام «القرصان» حتى لا يستغل «كارت» الرعايا الأجانب أسوا استغلال.. فيستمر فى

فرض شروطه الخيالية.. وفي ممارسة أقصى شهوته في
الانتقام!!



على هذا الأساس.. أعتقد أن من حق شعب الكويت على
الحرب.. بل وعلى العالم كله.. أن يعود أبنائه لحياتهم الطبيعية..
مستقرين.. آمنين.. لا يذلون أعناقهم لطامع مجنون.. أو مستعمر
شره!!

لكن السؤال:

كيف السبيل.. وصدام يحتفظ بما يقرب من ١٩ ألف رجل،
وطفل، وامرأة كرهائن سوف يضعهم في مواجهة فوهات المدافع..
إذا ما اشتعل القتال؟؟

رغم أن حجم الخسارة سوف يكون هائلا، فادحاً.. لكن
التضحيات تصبح ضرورة ملحة.. فمن المستحيل أن ينتصر
القرصان.. مهما كانت النتائج.. وإلا ضاعت معاني كل القوانين،
والشرائع، والمواثيق وهذا ما تأباه الإنسانية!!

٩٠/٨/٢١

غريق .. ويرفض حزام النجاه

لا فائدة .. فى صدام حسين !!
إنه مَصْرٌ على تصنييع الفرصة الأخيرة بالرغم من معرفته
النتائج مسبقاً !!

لكن ما قيمة ذلك .. وقد باع كل شيء .. ؟
باع المبادئ .. والأرض .. والشعب ..
والماضى .. والمستقبل .. !



إن صدام حسين يدرك جيداً أن الخسارة سوف تكون فادحة
خصوصاً بالنسبة لشعب العراق، وجيش العراق .. الذى كنا نتمنى
- كعرب - أن نحفظ به قويا .. يؤدى مهمته الطبيعية خير قيام .. !



ولقد ألقى الرئيس حسنى مبارك أول أمس - انطلاقاً من
مسئوليته كزعيم أكبر دولة عربية، وحرصاً منه على شعب العراق

الشقيق - بحزام النجاة لصدام حسين .. عسى أن يتعلق به وينقذ
شعبه من الكارثة المحققة .. لكن يبدو أن الرجل مصمم على «هدم
المعبد، بمن فيه ..!»

فقد أصدرت وكالة الأنباء العراقية تعليقاً مقتضباً على نداء
العقل الذى وجهه الرئيس مبارك، والذى طالب فيه صدام حسين
بسحب قواته من الكويت قالت فيه .. إنه «إفراط فى تبسيط الأزمة
القائمة فى الخليج، ..!! حيث أن المعركة الآن بين مصالح الفقراء،
والمعوزين . وأولئك الذين قاموا بتكديس ثروات غير مشروعة ..!!»



وهكذا .. يؤكد صدام حسين .. أنه سوف يستمر فى موقفه من
احتلال الكويت، وعدم إعادة الشرعية إليها .
وأنا أريد أن أسأل القائمين على حكم العراق والموجهين لسياسته
الإعلامية:

أى شرائع دينية، وأى قوانين وضعية تلك التى تبيح للفقير
مهاجمة الغنى لاقتناص أمواله، والاستيلاء على ممتلكاته ..
واغتصاب نساءه؟؟

إن هذا التفكير لا يمكن إلا أن يكون صادرا عن «تشكيل
عصابى، احترف أفرادَه الإجرام، وأرادوا أن يخضعوا المجتمع ..
لرغباتهم الشاذة ..!!»

وإذا كان ذلك هو المنطق الذى تتعامل به «عصابة الحكم» فى العراق.. فلماذا ينعمون هم بالخير المقيم.. بينما القاعدة العريضة من الشعب العراقى تعاني أبلىغ معاناة؟؟

لماذا تمتد مواعيد القصور حتى الساعات الأولى من الصباح.. والتى أعاد فيها صدام حسين. ليالى «هارون الرشيد» بكل معانى الكلمة.. فى حين أن الشعب لا يجد مايقوم به أوده..؟؟

.. وماالفرق بين أى شاب عراقى.. وبين «عدى» ابن صدام حسين.. الذى يتصرف فى الممتلكات، والأموال العامة. كأنها ملك خاص له.. وللسيد الوالد..؟؟

إن «عدى» هذا يعيش حياة ماجنة باذخة لاحدود لها، ولاقيود عليها.. ولايجرؤ أحد على مراجعته.. أو حتى تقديم النصيحة إليه..!! فهل من الممكن.. أن يأتى شباب العراق ويسلبون «عدى».. بعض أو كل ميزاته، ومخصصاته، وسلطانه.. أو على الأقل مشاركته فيها..؟؟



إن الإدعاء «بتبسيط الأزمة».. إنما هو تبرير غريب لسرقة أموال الغير، والأعتداء على كرامتهم، وعرضهم.. وهذا ليس منهجا صحيحا لحل المشاكل بين الدول..!!

وطالما صدام حسين.. مايزال متشبثا باحتلال أرض الكويت.. على أمل التهام ثرواتها.. فليعلم أنه عندما وضع المنطقة كلها فى خطر حقيقى لم يعد أحد يعرف من الذى سوف يستمتع بهذه

الثروات مستقبلاً وفي كل الأحوال لن يكون «هو» أبداً لأن السنة
النيران ستتجه إليه قبل أى فرد آخر..!!



كما أن لأحد فى العالم يتصور أن صدام حسين يقف بجوار
«..» الكويت.. ضد حكامه الذين يقول عنهم أنهم حققوا ثروات
غير مشروعة..!!

فشعب الكويت حتى هذه اللحظات.. راض عن حكامه.. ولم
يحدث أن شكا أبناؤه لصدام فى يوم من الأيام.. وطالبوه بالدفاع
عنهم.

والدليل.. أنه عندما قام بغزو بلادهم.. فشل فى تجديد مواطن
كويتي واحد لتولى رئاسة الحكومة «المزعومة» التى قام بتشكيلها..
بل حينما بدأ يلعب بكارث «المعارضة».. جاءه الرد حاسماً وقاطعاً:
«نحن جميعاً كويتيون.. سواء أكنّا مؤيدين، أم معارضين..
ونرفض أى تدخل خارجي»..!

وبهت الذى كفر..!!



من هنا.. حصر صدام حسين، وأعوانه أنفسهم فى إطار ضيق..
وأرادوا وضع نظرية جديدة فى العلاقات السياسية الدولية باحتلالهم
الكويت، وضمها عنوة للعراق.. وقد تناسوا للأسف.. أنها نظرية
رفضتها الدنيا بأسرها وحكمت على واضعيها.. بالجنون والتهور.

وهم بدلا من أن يقوموا بتصحيح مواقفهم.. استمروا في
ضلالهم.. ورفضوا كل النداءات.. ولم يأنهوا بالتحذيرات،
والتنبيهات!!.. وكأنهم يعدون العدة لأنفسهم لكي يحاكموا دوليا في
يوم من الأيام «كمجرمى حرب»!!..

إنهم يضعون النهاية بأيديهم

الفلسطينيون.. المختلفون دائما

اختار ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الوقوف
بجانب «المعتدى».. وهو الذى ظل طوال حياته.. يندد بمبدأ
احتلال الأراضى بالقوة.. ويطالب بطرد المعتصب!!..

ويقولون.. إن ياسر عرفات قبض ثمن موقفه هذا من صدام
حسين.. على المستوى الشخصى، والمستوى العام!!..

وأنا لأريد الخوض فى الأمور الشخصية.. لأن الله حلیم ستار..
لكن عرفات أسر إلى بعض المقررين له.. بأنه كان مضطراً
للاستجابة لطلب صدام حسين وإلا تعرضت القواعد، والمنشآت
الفلسطينية فى العراق للخطر!!..



ويبدو أن سوء الحظ بدأ يطارد الرئيس الفلسطينى.. إذ خرج أحد
أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وهو جويد الغصين
بتصريحات تتناقض تماماً وموقف ياسر عرفات رئيس المنظمة.

قال الغصين الذى يشغل فى نفس الوقت منصب رئيس
الصندوق القومى الفلسطينى إن احتلال العراق المكربت غير
قانونى، وأن منظمة التحرير ضد هذا الأحتلال!!..



وهكذا.. يعود الفلسطينيون ليؤكدوا على أنهم لايتفقون على
رأى.. وأن مصالحهم ستظل دائما وأبدا متعارضة!!.. ولقد كانت
تلك - للأسف - مشكلتهم مع العالم.. حينما يتحدثون عن قضيتهم
الأساسية!!..



على أى حال.. لقد تسبب ياسر عرفات - سامحه الله - بتأييده
العدوان على الأرض، والانسان فى محو اسم القضية الفلسطينية..
من ملفات الحاضر، والمستقبل!!..

٩٠/٨/٢٣

الف مبروك

ألف مبروك لصحافة الكويت.. على إلغاء الرقابة.
بصراحة.. كنت أخشى.. ألا ترفع هذه الرقابة.. وأن يظل وعد
ولى العهد، ورئيس الوزراء فترة طويلة دون تنفيذ.. ولقد سبق أن
قلت أن تحرير الكلمة من أسرها.. من مصلحة الحاكم، والمحكوم
على السواء.



أنا شخصياً متفائل.. بأن تلك الخطوة الجريئة من جانب حكومة
الكويت.. ستسهم أبلغ مساهمة في إعادة بناء الانسان الكويتي على
أسس جديدة تماماً.. فما أحلى أن تتكاتف العقول المتحررة،.. من
أجل الوصول للهدف.



لقد أصبح ميثاق الشرف الصحفي الذي اتفق عليه أصحاب
الصحف، والمحررون.. المعيار الأخلاقي والمهني الوحيد الذي

ينظم عملية النشر.. والسياس الذي يحمى المبادئ والقيم الأساسية التي تحقق المصالح الوطنية العليا.

وقد تضمن الميثاق من بين ماتضمن العمل على المشاركة في دفع تقدم الكويت، ورفعته، وتحقيق الوحدة الوطنية، وتلاحم المجتمع بما يكرس الالتزام بالحرية المسؤولة.



كم أتمنى.. أن يراعى الأخوة صحفيو الكويت.. البنود التي تضمنها هذا الميثاق.. فذلك يضمن على أعلامهم المزيد من التقدير، والاحترام.

إن حرية الصحافة لاتعنى أبداً.. التعريض بحياة الناس الشخصية، والخوض في حرمانهم، ونشر الأكاذيب، وتضليل الرأي العام.. وإلا أصبحت المسألة.. فوضى.. لاسيما وأن القارئ العربي يتمتع الآن بوعى كاف.. يستطيع من خلاله التمييز بين الصواب والخطأ.. أو بين الحق، والباطل.



على الجانب الآخر.. لابد أن تضع الحكومة الكويتية في اعتبارها - خلال تجربة الشهر، والسنوات القادمة - أنها مطالبة بالصبر، وطول البال - وإلا فإن أى تصرف انفعالي.. سوف يكون له أسوأ الأثر.. سياسياً واقتصادياً، واجتماعياً.. وهذا ما لا ترضاه بالطبع.. أى حكومة لنفسها..!



على أى حال .. لقد آن الوقت - خصوصاً مع إلغاء الرقابة -
لكى تصبح مهنة الصحافة فى الكويت مقصورة على أبنائها .. إذ
ليس مقبولاً أبداً .. أن تكون «وسيلة» .. لتحقيق غايات أخرى .. أو
أن تكون النافذة التى يطل منها «صاحب الجريدة» .. على
مشروعاته التجارية العديدة ..!

٩٢/١/١٥

اللعب بورقة الكفيل

بالرغم من أن أزمة الخليج .. لم تؤد إلى إحداث أى تغيير يذكر فى البنيان السياسى، والاجتماعى، والعسكرى داخل معظم دول المنطقة، أو خارجها.. إلا أنها أثرت - ولاشك - على الكيان الاقتصادى .. بسبب حرب تحرير الكويت .. وما استلزمته من نفقات باهظة .. وقد انعكس ذلك بالطبع على مستوى معيشة المواطنين العاديين .. مما اضطرهم إلى البحث عن سبل مشروعة، أو غير مشروعة .. يحققون من خلالها عائداً ..!!



دأب .. على الحضور إلى القاهرة، أو دمشق، أو تونس .. خلال الشهور الماضية. «أصحاب شركات وهمية، يحملون معهم عقود عمل وهمية أيضاً يتقاضون على كل منها مبلغاً معيناً من المال .. مقابل حصول المتعاقد، على تأشيرة الدخول، والوظيفة ..!!»



يسافر المتعاقدون «التعساء».. إلى الدولة التي جاءتهم منها العقود.. ليفاجأوا بأن أحلامهم قد تبخرت في الهواء.. وأنهم كانوا ضحية محتالين من طراز جديد.. استغلوا شرط «الكفيل» الذي مازالت تصرّ على تطبيقه جميع الدول الخليجية بلا استثناء.. واستخرجوا عن طريقه تأشيرات دخول لبلد تفاقمت فيه أزمة البطالة بدرجة كبيرة.. يستحيل معها توفير أية فرص عمل حتى لأبنائه الأصليين!!..

لا يجد أمامهم هؤلاء المخدوعون من سبيل.. سوى صاحب الشركة الوهمية التي وقعت معهم العقد.. لكنهم سرعان ما يكتشفون.. أن الشركة لا تعدو أن تكون مجرد اسم على ورق!!
وهنا يبدأ فصل جديد من المأساة حيث يُطلب منهم مسح «السوق» بحثاً عن عمل.. ومن تسعده الظروف منهم.. يتم إجباره على سداد نسبة ٢٥ في المائة من مرتبه شهرياً للكفيل.. «طويل العمر».. وإلا حرمه من كفالاته!!..



في معظم الأحيان.. تفشل الغالبية العظمى في الالتحاق بأي عمل.. وبالتالي يخضعون لمتابعة الشرطة، وإجراءاتها الصارمة.. وفي النهاية يجرى ترحيلهم من حيث أتوا.. بعد أن يكونوا قد خسروا الجلد، والسقط.. لتتكرر فصول المسرحية من جديد.. مع ضحايا جدد..!!



الطريف أن الاحتياي لم يقتصر على المهن اليدوية فحسب .. بل امتد أيضا إلى نتاج العقول .. حيث يزعم بعض من سلكوا هذا الطريق الشائك .. أنهم يملكون دوراً للنشر، والطباعة، والتوزيع ثم يحررون عقودا مع عدد من الكتاب والصحفيين تنص على تأليف كتاب أو كتب حول موضوعات محددة .. وبعد انتهاء المهمة والحصول على المادة الصحفية أو العلمية .. يحدث الاختفاء المريب ..!!



على أى حال .. إنها ظاهرة تستحق المتابعة النشطة من كافة الأجهزة .. وهؤلاء «الأخوة العرب» .. ماداموا يستغلون «الكفيل» .. لتحقيق مصالحهم الشخصية .. فلماذا لاتوضع نظم أخرى مماثلة تساعد على «انضباطهم» .. طوال فترة إقامتهم فى البلدان التى يمرحون فيها .. ويرتعون ..؟؟!!

٩٢/٢/٢

لاتنسوا .. «الأسرى»

رغم حياة الذل والمهانة التي يعيشها بعد الهزيمة الساحقة،
نعم انصياعه الكامل لكافة قرارات المجتمع الدولي ووقوفه
ضخاً مستكيناً أمام منشأته العسكرية التي يتم تدميرها تحت
سعه وبصره.. إلا أنه لا يستطيع التخلي عن أسلوب الكذب
نداع والمناورة وهو الأسلوب الذي جرّ الويال على شعب وجيش
إاق.



لقد زعم صدام حسين أن عدد الأسرى الكويتيين لديه يبلغ
٧ أسيراً وأن هناك أعداداً كبيرة من الكويتيين يعيشون أحراراً
العراق ويرفضون العودة إلى بلادهم..!!!
بالذمة.. هل هذا كلام يمكن أن يصدقه عقل؟؟!!

أى إنسان هذا الذى يسعى بقدميه إلى حاكم طاغية مستبد لطخ
به بالدماء منذ سنوات طويلة.. فما بالنا إذا كان هذا الإنسان

كويتياً سبق أن داس نفس الطاغية كرامة وطنه واستحل جميع
حرماته ١١٩٢

إن ما يذكر بالخير لجميع أبناء الكويت دون استثناء أنه لم يوجد
واحد فيهم قيل على نفسه في أحلك اللحظات أن يكون من بين
رعايا صدام حسين.. وطبعاً جميع التمثيليات التي ألفها وأخرجها
قبل الغزو وأثنائه خير شاهد وأبلغ دليل على أنه حاول كثيراً مع
المعارضين قبل المؤيدين.. غير أن جميع محاولاته باءت بالفشل.



لهذا.. قاله ٧٢٧ أسيراً الذين يقول العراق إنه نشر أسماءهم
مؤخراً لا يشكلون سوى نسبة قليلة ولا بد أن الباقين إما قتلهم صدام
حسين أو ألقى بهم في غياهب السجون انتظاراً ليوم يقايض بهم أو
يراهن عليهم.. وهكذا يتأكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه لن يترك
الكويت وشأنها والله وحده أعلم ماذا سيكون عليه الحال مستقبلاً..
فربما يتحول الذي يدمرون أسلحته الآن إلى مؤيدين ومحرضين له
وموردين لجيشه أحدث معدات القتال.



ومن هنا يثور سؤال مهم:

ماذا انجزت الكويت بعد التحرير في معركة بناء نفسها
عسكرياً..؟؟

الواضح أنها تعتمد فى «تأمين، نفسها داخلياً وخارجياً على
الولايات المتحدة الأمريكية وهذا بالطبع ليس فى صالحها ولا فى
صالح شعبها.. إذ لأحد يعرف مايدور فى «مخ، الفتى الأوحى على
ظهر الكرة الأرضية..!! ونصيحة للأخوة الكويتية.. بل لكل
العرب: لاتنسوا حكاية الأسرى لدى العراق لأننا جميعاً بصراحة
نعانى من داء النسيان على مدى حقبات طويلة من الزمان دون
أن يظهر من بيننا عالم عبقرى يمكن القول أنه نجح فى اكتشاف
علاج فعال له..!!

٩٢/٤/٢٩

ليالى . . صدام

.. فى الوقت الذى أقام فيه صدام حسين «الليالى الملاح» .. احتفالا بعيد ميلاد «فخامته» .. فإن الحكومة العراقية عجزت عن تدبير نفقات بعثاتها الدبلوماسية فى الخارج .. بما فيها مرتبات الموظفين !! ..

.. وكالعادة .. لم يجرؤ «السفراء» على الشكوى .. وكثيرون منهم اضطروا للاستدانة من الزملاء، أو المعارف .. لدرجة أن «الصورة» .. أصبحت مخجلة .. ومهينة .. !!



على الجانب الآخر .. أخذت «الشهامة» الفريق عمر البشير رئيس السودان .. فتطوع للمساهمة فى تسديد جزء من متطلبات البعثات الدبلوماسية العراقية فى الخارج .. اعترافا بالود القائم بينه وبين صدام .. وتأكيذا على أن الاثنين ينتميان لنفس المدرسة !! ..

لكن السؤال:

ألهذه الدرجة .. تهون مصالح الشعوب .. ؟!

ماذنب العراقيين .. وهم يتساقطون جوعا .. بينما «القائد المهيب
الركن» .. يبعثر الدولارات يمينا ويسارا على نفسه .. وعلى أسرته ..
وعلى أصحاب، وصاحبات الحظوة الملتفين حوله ..!؟ .. وبأى حق ..
تتصرف حكومة البشير في أمم الشعب السوداني .. الذى يعاني
من قسوة الحياة وشظفها .. ولا يكاد يحصل على احتياجاته
الأساسية .. إلا بشق الأنفس ..!؟

هل مثل تلك المواقف تصنع مجدا .. لهذا .. أو ذاك ..!؟

أم أن كليهما يبحث عن زعامة وهمية زائفة ..!؟



بصرحة .. إن الحاكم الذى لا يضع مصلحة أبناء وطنه .. نصب
عينيه دائما .. ما استحق أن يجلس على مقعد الصدارة .. أبدا .. لأن
القيادة أمانة .. والتفريط فيها يتنافى مع الضمير، وأبسط قواعد
الأخلاق ..!!

لقد انتظر الشعب العراقى بما فيه الكفاية .. على ممارسات صدام
حسين التى قضت - للأسف - على كل معانى «النخوة» فى النفوس .

بالضبط .. مثلما يعيش الشعب السودانى حاليا أسير أفكار،
وقوالب جامدة، افتقد معها إيجابية الماضى، وديناميكيته،
ومبادراته الحاسمة التى طالما أضاءت تاريخه بأشعة من نور ..!!

وياشعبا العراق .. والسودان .. لكما الله ..!

البديل .. أكثر خطورة

لأعرف ما إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية واثقة تمام
الثقة من قرب الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين... أم أن
كل ماتفعله حالياً.. لا يعدو أن يكون مجرد محاولات أو أمنيات!!..

لقد بدأت الصحف الأمريكية تكتب باستفاضة عن «سيناريو
عزل صدام».. بالضبط مثلما حدث أيام عملية عاصفة الصحراء..
التي تم نشر تفاصيلها بالكامل.. قبل ساعة الصفر بفترة طويلة.

لكنى.. أتصور أن الوضع مختلف.. فبالنسبة لمعركة تحرير
الكويت.. كانت كل الشواهد تؤكد على ضرورة انتصار قوات
التحالف على الجيش العراقي.. لسبب بسيط.. أنه لم يكن هناك
أدنى تكافؤ من أى نوع!!..

أما مسألة «توجيه ضربة شخصية» للرئيس العراقي.. فالأمر
يستلزم أكبر قدر من السرية.. لا أن تنشر التفاصيل على الملأ..
وكانهم يقولون له.. خذ حذرك!!..



فى نفس الوقت.. إذا افترضنا صحة مانشرته صحيفة واشنطن بوست، بالذات.. التى قالت.. إن خطة الإطاحة بـصدام سوف تعتمد أساسا على الأكراد.. فهذا أمر يحمل فى طياته أبلغ الخطر.. لأنه لا بد وأن يؤدى إلى اشتعال الحرب الأهلية داخل العراق.. خصوصا أن واشنطن بوست ذكرت بصريح العبارة.. إن النية تتجه إلى إقامة عاصمة مؤقتة فى الشمال!!



على أى حال.. إن استمرار صدام حسين على قمة السلطة فى بغداد أمر مستفز للمشاعر.. لكن الأكثر استفزازا منه.. أن ينقسم العراق.. أو أن يصبح «الشيعة».. هم البديل..!!

٩٢/٨/١٢

من هنا . . يبدأ الإصلاح

واحسرتاه على العرب بعد حرب الخليج..!
ولاسامح الله صدام حسين إلى يوم الدين..!! ومعه كل الذين
يدافعون عنه.. وما زالوا يتمسكون بقيادته..!!
منذ أيام.. صدر التقرير الاقتصادي العربي الموحد.. وقد
تضمن حقائق بالغة الخطورة تؤكد إلى أى مدى تعرضت المصالح
العربية لخسائر فادحة.. نتيجة غزو العراق للكويت الأمر الذى
يجعلنا نلف، وندور أكثر وأكثر.. فى دائرة الحيرة المفرغة التى
دخلنا فيها رغما عنا.

لماذا كان كل هذا الذى جرى..؟؟
هل هناك رئيس «عاقِل».. يسبب لبلادهِ خسائر بآلاف
المليارات.. ثم يقف يضحك، ويتسلى..؟؟
ما هو الدور الأمريكى - بالضبط - قبل الأزمة..؟؟ خصوصا إذا
وضعنا فى الاعتبار بأن الغرب عموماً.. لم يكن مرتاحاً.. أن
«يمسك» العرب بين أيديهم مصادر غالية من الثروة..؟؟

التقرير الاقتصادي يقول .. إن حجم الدمار الذي أصاب المنشآت الاقتصادية، والبنية الأساسية في الكويت بلغ ١٦٠ مليار دولار.. كما بلغ بالنسبة للعراق ١٩٠ مليارات!!..
أى أن هناك ٣٥٠ مليار دولار قد راحت نتيجة غباء، و صلف، و غرور.. «صدام حسين،!!..
والسؤال :

ألم يكن الشعبان .. هنا، وهناك أولى بهذا ؟؟..



يقول التقرير أيضا .. إن الاقتصاد في جميع الدول العربية قد أصابه الهزال، والضعف .. مما أدى إلى انخفاض الناتج المحلي الاجمالي في معظم الدول العربية عام ١٩٩١ بنسبة ٧ في المائة مقارنة بعام ١٩٨٩ .. وهو العام، السابق للأزمة.
.. وذلك ما يؤلم النفس حقيقة .. ففي الوقت الذي تدخل فيه الدول العظمى، .. معارك عاتية من أجل تحسين اقتصادها، ورفع الناتج المحلي لديها .. نجد «الأخوة العرب، يتفننون في ابتكار الوسائل التي تقف حائلا أمام رغبة الشعوب في تحقيق الخير، والرفاهية لأبنائها!!..

نفس الحال بالنسبة لارتفاع «معدلات التضخم، .. التي وصلت نسبته عام ١٩٩١ إلى عشرين في المائة .. وهي نسبة عالية بكل المقاييس ..



وفى النهاية .. تبقى كلمة :

إن هذا التقرير الموحد، الذى أصدرته أربع منظمات عربية رغم اهتمامه بالجانب الاقتصادى فحسب .. إلا أنه ربما يكون قد تعرض بطريقة غير مباشرة إلى ركيزة أساسية .. هى الديمقراطية. ولناخذ مصر .. خير شاهد، وأبلغ دليل .. فهى قد اختارت الديمقراطية وسيلة، وغاية .. فماذا حدث..؟؟

لقد وضعت برنامجا للإصلاح الاقتصادى. نال إعجاب وتقدير المنظمات، والهيئات المتخصصة فى العالم بأسره .. لا سيما وأن مؤشرات تطبيق هذا البرنامج قد بدت واضحة للعيان .. حيث استقر سعر الصرف بالنسبة للدولار، ووقف الجنيه المصرى ثابتا أمامه، وتوفرت السلع فى الأسواق، ولم يتم رفع الأسعار عشوائيا كما حدث فى دول كثيرة .. وزادت معدلات النمو الاقتصادى .. كما انخفضت معدلات التضخم .. ونحن نزعم بأن كل هذا كانت تقف وراءه الديمقراطية تسانده، وتدعمه.

من هنا .. فإننى أنصح الأخوة العرب .. الذين يطالبون بالتضامن دون أن يذكروا لنا وسائل تحقيقه .. والذين ينادون بنبذ الخلافات من غير أن يقدموا تصورات وأفكارا محددة المعالم.

إننى أنصح هؤلاء بأن يكتلوا جهودهم .. لإصلاح ما أفسدته يدا صدام حسين .. بشرط واحد .. أن يقيموا أولا - كل فى بلده - مظلة راسخة للديمقراطية.

٩٢/٨/١٠

٢٣١

كلام .. كلام

نحن لا نريده «مجرد كلام» فحسب .. بل لابد أن يكون الفعل
أيضا إيجابيا، وحاسما، وفعالا!!.. وإلا «فكأنك .. يا أبا زيد
ماغزيت» .. كما يقول المثل العربي الشعبي .

لقد وقف «الرائد عادل الحقان» قائد القوات الكويتية في المناورة
المشتركة مع أمريكا على دبابته .. يحذر صدام حسين من غزو
الكويت ثانية..!



طبعا الأمر ليس بهذه البساطة .. فلا تحذير الحقان، ولا المناورة
المشتركة كفيلان .. بمنع صدام حسين الحالي ... أو «المعدل» ..
من التفكير في القيام بمغامرة مماثلة .

إن الحكمة تقتضى إعادة بناء إنسان الكويت، وجيش الكويت
على أسس مختلفة تماما عن ذي قبل .. أسس قوامها تعميق

الانتماء للتراب الوطنى وإجادة أحدث النظم التكنولوجية العسكرية
فى العالم.



نعم .. إن المناورات الأمريكية - الكويتية .. جرت على بعد ٤٠
كيلومترا من الحدود العراقية .. لكن .. وماذا بعد ..؟؟

نحن نعرف أن الكويتيين يسبّحون الآن بحمد أمريكا ليل نهار ..
لكن لابد أن يضعوا فى اعتبارهم .. بأن الاعتماد على الغير لاسيما
بالنسبة للدفاع عن الأرض، والعرض .. لا يأتى دائما بنتائج مائة
فى المائة.

إن المشاركة الفعلية لأبناء الوطن .. مبدأ .. يجب تأصيله فى
نفوس الكبار، والصغار حتى يمكن إقامة سد منيع يصعب اختراقه
بحيث لا تتكرر أخطاء الماضى.



إن الدنيا كلها تعرف أن صدام حسين يعجز حاليا عن القيام بأى
عمل عسكرى، أو غير عسكرى .. إلا أن العبرة ليست فى اليوم، أو
فى الغد، أو فى السنة القادمة.

المهم .. أن توضع إستراتيجية واضحة المعالم .. محددة
الخطوات والمسئوليات يتولى تنفيذها كويتيون - ولأحد غيرهم -
خصوصا أن العراقيين لن يملوا أبدا من المطالبة بحقوقهم فى
المحافظة التاسعة عشرة - كما أسماها يوما «التكريتى» - !!..



على أى حال .. إن المناورات العسكرية المشتركة من الأهمية
بمكان .. من أجل تنشيط العمل العسكرى ، وتحقيق الفائدة للطرفين .
على الجانب الآخر .. كم أتمنى ألا نسرف - كعرب - فى
تصريحاتنا لأن ذلك ليس فى مصلحتنا أبدا ..!

من هنا .. فإنى أختلف مرة أخرى مع الرائد «عادل الحقان» ..
الذى وقف يقول ضمن ما قال .. «إن القوات الكويتية .. لاتواجه أى
صعوبة فى التعامل والتكامل مع القوات الأمريكية .. وهذا ما أكدته
عاصفة الصحراء» ..!!

.. ولا تعليق ..!!

٩٢/٩/١٨

.. ومن يضمد الجراح .. بعد رحيل نبع الحنان؟

عزيزى القارئ..

عفوًا .. وعذراً

لقد تعودت أن تقرأ فى هذا المكان مقالا سياسياً.. لكن أرجو أن تأذن لى اليوم.. أن أقتطع هذه المساحة التى هى من حقتك.. لأعبر فيها عن أحاسيس، ومشاعر ذاتية بحثة.. فأنا أعتقد.. بأننى إذا لم أفعل ذلك.. لن يثبت القلم فى يدى .. بنفس الدرجة التى عودتنى وعودته عليها .. وهذا - بطبيعة الحال - مالا ترضاه لى ..، وأيضاً.. مالا يستوعبه عقلى..!



منذ سنوات عديدة.. مات أبى .. ووقفت تحبس الدموع فى عينيها.. وتطوى حزنا عميقاً فى قلبها المكسوم لا تريد أثاره أن تظهر على ملامح وجهها الصابر المؤمن.. لتقول لى ولأخى ولأختى:

• من أنجب ذرية صالحة لم يمت .. جعلكم الله عوضاً عن والدكم.

• • •

ومنذ سنوات قليلة ماضية .. مات ابني .. وارتميت، وزوجتي على كتفيها نذرف دموع اللوعة، والأسى .. فما كان منها إلا أن حملت المصحف الشريف الذى كانت تحتفظ به دوماً إلى جوارها .. وأخذت تقرأ من آياته البينات بصوت خاشع تناجى به رب العرش العظيم دون أن ندري كم من الوقت مر علينا نحن الثلاثة .. لكن كل ما أذكره .. أننى وزوجتى خرجنا من المحنة .. أصلب عودا ، وأوثق يقينا.

• • •

.. ثم .. ثم .. ماتت أُمى .. وارتمينا جميعا .. الأبناء .. والبنات .. والأزواج .. والزوجات .. الأحفاد .. والحفيدات فوق جسدها المسجى على الفراش . نلثم جبينها الوضاء .. ونركع تحت قدميها فى آخر محاولة لسداد جزء من الدين الكبير .. وللأسف .. لم نجد من يسارع بتضميد الجراح .. وأتى لنا هذا .. وقد رحل نبع العطاء ..؟؟

• • •

ربما .. كانت هناك علاقة خاصة وثيقة تربط بينى، وبينها .. علاقة أقوى من علاقة الأم بابنها .. أو الابن بأمه ..!

نعم . كل الأمهات يمضين حياتهن متلهفات على فلذات أكبادهن .. غير أن لهفتها على - فى جميع مراحل عمرى - كانت تتسم بالحرص المشوب بالقلق !!.. حتى بعد أن كبرت وصرت أبا .. امتدت دائرة مشاعرها المرهفة لتشمل أسرتى الصغيرة .. إذا مرض واحد فينا لا تنام الليل !!.. إذا عرفت - صدفة - أننى خارج البلاد - وكثيرا ماكنت أخفى عنها نبأ سفرى حتى لا أسبب لها أرقا، أو قلقا - لا تبرح مكانها من فوق سجادة الصلاة .. تظل تدعو الله سبحانه وتعالى أن يكتب لى السلامة فى غيبتى .. وأن يمنحنى من عنده الفوز، والنجاح فى مهمتى التى سافرت من أجلها . ولأن فضلها عظيم .. وإيمانها عميق .. لم يحدث .. أن خاب رجاؤها أبداً .



.. ووقعت فريسة المرض .. ويشهد الله سبحانه وتعالى أنها - بفضل إيمانها العميق، وعزيمتها الثابتة - لم تضعف أمامه أبداً على مدى تسع سنوات كاملة . بدأ الهجوم القاسى على عظامها الهشة .. فكسر أحداها .. !!

بعد أن أفاقنا من وقع الحادث .. سألت فى حيرة المؤمنين الصادقين:

● هل سأتمكن من أداء الصلاة

وحينما رد الأطباء الملتفون حولها بالإيجاب .. وطمأنوها إلى أن هذا الكسر، الغادر لن يقف حائلاً بينها وبين ركن من أركان

الدين .. انتفضت من فراشها لتتوضأ .. فلم تحملها قدمها .. وكادت
تسقط على الأرض ..!

نظرت لى .. نظرة حانية، وعاتبة .. فأخذت بيدها .. حتى
توضأت، وعادت إلى فراشها لتصلى وهى مقعدة .. حامدة الله
على رحمته، وابتلائه .



ومرت الأيام .. ليزداد الحمل الثقيل على الجسد الواهن .. حتى
جاءتنى مكالمة تليفونية مقتضبة:

• إنها تناديك

ماذا بها ..؟؟

لاشىً جديداً .. كل ماهناك .. أنها كررت أكثر من مرة رغبتها
فى رؤيتك ..! شاءت الظروف فى هذه اللحظة أننى كنت أكتب
مقالى اليومى (خطوط فاصلة، ..!! واستحال على .. أن أستمرو .. فما
كان منى إلا أن أضفت عبارة واحدة إلى المقال حتى أحفظ للكلمات
معانيها .. ثم أضفت سطرا واحداً: (وللحديث بقية، .. بحيث إذا شعر
القارئ بأن هناك خلافاً مايطمئن إلى أنه سوف يتم علاجه فيما بعد .



ذهبت إليها على عجل .. لم تكن هى التى تركتها منذ ساعات ..
فقد راحت فى شبه غيبوبة .. لاتشعر بما يدور حولها .. غير قادرة
على النطق .. وأدركت أن ساعة الفراق قد حانت .. لكنى لم أفقد
الأمل .

اتصلت بفريق من الأطباء المتخصصين الذين لم يتوانوا عن
تلبية نداء واجب المهنة والصدقة في لمح البصر.. وأخذت أجهزة
كثيرة تعمل.. بينما عيناى تدور ان فى فراغ لانهاى.. وهواجس
كثيرة تطرق رأسى بعنف.

استمر الأطباء يعملون نحو عشر ساعات متواصلة.. ثم لمحت
فى عيونهم نظرات يائسة.. جلس بعدها صديقى د. اسماعيل
سلام.. إلى جوار فراش أمى يتلو آيات من القرآن الكريم!!
هنا.. تأكدت أن جميع المحاولات باءت بالفشل.. فهرعت إليها
مسرعا أناديها بنفس اللهفة التى طالما سيطرت عليها.. نحوى..
وكانت المفاجأة:

لقد فتحت عيناها.. لتتطرق باسمى.. بينما الأطباء المعالجون..
يقولون فى نفس واحد: سبحان الله العظيم.. القادر على كل شئ!!..



فى الفجر.. استقبلت أذنأى هديل الحمام، بطريقة مختلفة عن
ذى قبل.. وهما اللتان طالما استمتعا إليه، وتفاءلنا به..!

لم يتسلل النوم إلى جفنى.. ورغم ذلك.. استرجع فكرى -
وكأنى أحلم - ذكرياتنا معاً.. ونحن نؤدى فريضة الحج سوياً..
حيث كانت تناجى صاحب العرش العظيم والدموع تنساب من
مقلتيها متضرعة إليه أن يرزقها الجنة.. وأن يجعل من محمد عليه
الصلاة والسلام شفيعها يوم القيامة.



تسللت برفق إلى غرفتها.. أسأل زوجتى التى كانت تجلس بجوارها حتى الصباح عن الحالة.. فإذا بها تطمئننى إلى أنها تتطور إلى الأحسن وأنها أمضت جزءاً من الليل تتحدث.. وتقرأ القرآن بصوت مسموع.

تطلعت إلى شقيقتى ووجدتها هى الأخرى تؤكد كلام زوجتى.. حمدت الله سبحانه وتعالى على سرعة استجابته للدعاء.. لكن شيئاً ماداخل صدرى.. كان يؤرق سكينتى!!



إن الموت - ولاشك - حق على رقاب العباد.. وهو يأتينا - كما قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز - «ولو كنتم فى بروج مشيدة».. «وما تدرى نفس.. بأى أرض تموت».

وحيثما تحين الساعة.. فلا بد أن يصلى الأحياء.. طالبين المغفرة.. لمن كانوا يتنفسون مثلهم قبل ثوان معدودة..! فتلك سنة الله الذى خلق الموت قبل الحياة.. ونحن لانملك فى سنته تغييراً، أو تبديلاً، ولانعترض على قضائه.. بل لابد أن نسجد له شاكرين.. ضارعين على استرداده وديعته.. ولا بد أنه اختار أفضل توقيت لهذا الاسترداد الحتمى.



لذلك.. حينما ذهبى إلى القبر.. لأوارى جسد ست الحبايب، وأغلاهم، التراب.. وقفت بجوارها داخل الغرفة التى أقيمت تحت الأرض.. وقد تبدد ظلامها.. وأحاط بها الضوء من كل جانب!!

دهشت.. واستفسرت.. وجاءتلى الاجابة المقنعة:

● اطمئن.. إن قبرها.. روضة من رياض الجنة.

فى نفس الوقت جاءنى زميل، وصديق ليروى لى حكاية غريبة.. لأعتقد أنها يمكن أن تكون من نبت خياله فى مثل تلك الظروف.

قال لى:

تصور.. عندما نزلت أنت إلى المقبرة.. وبدأت تتلو آيات من القرآن الكريم.. اهتز الجسد بعنف.. وكأنها تودعك الوداع الأخير..!!

● ● ●

والآن.. ليس أمامنا كبشر.. إلا أن ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يتغمد أحبائنا، وأعزاءنا الذين انتقلوا إلى عالم جديد.. برحمته، ورضوانه.

وسأظل ماحييت - إن شاء الله - أقرأ الفاتحة، وسورة ياسين، وسورة الأخلاص على روحها حتى يحين اللقاء الأبدى.

ورجائى من كل محب لها.. ولى.. أن يقرأ مثل ما أقرأ من آيات الله الكريم.. على الروح الطاهرة.. التى أحببت صاحبها الناس.. كل الناس.. دون غرض.

٩٢/٩/٣

هذا رصيدها .. فى العالم الجديد

عندما ذهبت إليها .. أزورها فى قبرها .. بعد أن غابت عني
أسبوعا كاملا .. لم أرها خلاله، ولم ترني .. طرق رأسى بعنف
تساؤل غريب:

● ترى .. لو ماتت أمى وأنا مازلت بعد فى مرحلة الطفولة، أو
الصبا .. أو حتى منذ عشرين سنة مضت .. هل كانت درجة لوعتى
عليها .. تصبح أخف وطأة مما هى الآن.



فى تصورى .. أن الذى يفقد أمه مبكرا .. يترقق به القدر ..
لسبب بسيط .. أن العلاقة الحميمة بين الأم، والابن .. تزداد توثقا
مع مرور الزمن الذى تتعدد فيه المواقف .. وتكثر الذكريات ..
ويحاول كل طرف من طرفى العلاقة أن يعطى للآخر أكثر
مما يستطيع .



طبعاً.. هذا لا يمنع من أن الأم حينما ترحل عن الدنيا وقد تركت أطفالها صغاراً.. فإنهم سوف يظلون يعانون طوال حياتهم من نقص جرعة الحنان، والعطاء.. لكن هذا احساس مختلف - بكل المقاييس - عن فقدان عزيزة العزيزات، والأعزاء بعد سنوات الألفة، والعشرة، والمحبة الطويلة.



على أى حال .. لم يعد الأمر حالياً يتعلق بالماضى الذى انتهى إلى أجل غير معلوم .. لكن كل ما يشغل بالى حقيقة «المستقبل» .. الذى أومن تمام الايمان .. بأنه لا بد وأن يكون أفضل ، وأكثر إشراقاً .. وأطول امداً .. لأن الله يؤكد لنا فى آياته البينات أن عمر الانسان فى الدنيا قصير للغاية وهذا واضح أمامنا بكل الشواهد .. والدليل أنه يموت .. ليتجه إلى «آخرة» لا عودة منها أبداً حتى تحين الساعة التى لا يعرف موعدها سوى صاحب العرش العظيم.



من هنا .. فأنا أتضرع لله سبحانه وتعالى منذ أن رحلت أُمى عن الدنيا.. أن يعيننى على تلبية احتياجاتها.. والتى لا تتعدى - كما أعتقد - سوى أن يكون قبرها مضيئاً دائماً.. لا يضيق على جسدها النحيل وتشهد من خلاله .. «موضعها» يوم القيامة .. حيث النعيم المقيم بأذن الله.

ولأنها - رحمها الله - لم ترتكب فى حياتها ذنباً.. حيث كانت تؤدى أركان الدين كما ينبغى أن يكون .. وضحت .. وصبرت ..

وثابرت.. فإننى مطمئن إلى أنها سوف تنال خير الجزاء.. الأمر
الذى يضاعف مسئوليتى تجاهها.



إننى مطالب أكثر من أى وقت مضى.. أن أكون ابنا صالحا
بارا.. أدعولها.. راجيا من العلى القدير أن يستجيب دعائى.. فهذا
رصيدها الآن.. فى عالمها الجديد.

٩٢/٩/٤

معركة في الأعماق

المفروض أن الكاتب.. ليس إلا مجموعة من الانفعالات،
والأحاسيس.. هي التي يستطيع من خلالها أن يبدع، ويبتكر..
ويعبر عن أحلام، وآمال، وطموحات الناس.

وأقصى شئ بالنسبة له.. أن تتصارع هذه الانفعالات، وتلك
الأحاسيس بداخله.. صراعاً عنيفاً.. يقف حائلاً بينه وبين تحديد
نقطتي البداية، والنهاية.. اللتين تعتبران الركيزة الأساسية لأي
عمل فني.



من هنا أستميحك عذراً - عزيزي القارئ - وقد تعودنا على
المصارحة، والمكاشفة منذ أمد بعيد.. إذا قلت لك إن هناك معركة
عاتية تدور في أعماقي بين مشاعر، وأحاسيس نفسي.. معركة قد
تكون لها مسبباتها، وظروفها.. ومهمتي الآن أن أحاول بشتى
السبل التغلب عليها.. عن طريق عمل مصالحة داخلية.. مع كل
ما يضطرم في الأعماق!..

لكن .. أنى السبيل .. وقد بلغ الإرهاق الجسدى مداه .. وتفاعلت
 ذكريات الماضى .. مع واقع الحاضر .. تفاعلاً غريباً .. لم أكن أنا
 شخصياً أتصور حدوثه فى يوم من الأيام بهذه الصورة ..؟؟

المشكلة .. أن الذكريات - أى ذكريات - تتضمن وقائع وأحداثاً
 طيبة، وغير طيبة .. والحاضر أيضاً - بكل مافيه - يشمل كل
 الألوان المتفائل منها، وغير المتفائل .. والمطلوب الآن .. تحقيق
 نوع من التنسيق لكن - للأسف - الفجوة هائلة .. والألم الذى
 يعتصر الصدر .. كبير .. وكبير ..!



على أى حال .. إن الله سبحانه وتعالى .. قد أمرنا بالصبر،
 والصلاة ..

وأنا - والحمد لله - مؤمن تماماً .. بإرادته فى السراء،
 والضراء .. ولعله وحده الذى يعلم أننى أمضى يومى كله أناجيه
 شاكراً له على نعمائه وفضله .. اللذين لم يبخل على بهما أبداً .. بل
 أعطانى منهما بلا حدود ..

لذلك فإن الخطة الاستراتيجية السليمة للانتصار فى المعركة
 الحالية لا بد لها من الاعتماد على السلاحين الأساسيين .. الصبر،
 والصلاة ..

ولما كانت الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً .. فإن رجائى لله
 سبحانه وتعالى .. أن يجعل السلاح الثانى .. ماضياً .. قوى التأثير

ى أقصر وقت.. فذلك هو الأمل الوحيد وإننى لوائق بأن أرحم
لراحمين لن يخيب رجائى بأى حال من الأحوال.. باعتباره يعلم
لجهر، وماتخفى الصدور.



مرة أخرى.. عذراً عزيزى القارىء..!!

كل الناس .. أحباب

عن أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضى الله عنه قال: بينما
نجلس نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من
بنى سلعة.. فقال: يا رسول الله.. هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما
به بعد موتهما؟؟؟

قال: تقم الصلاة عليهما: والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من
بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما.



بسم الله الرحمن الرحيم

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي
الشاكرين. وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا

وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين .
«صدق الله العظيم»



إننى اختلف اختلافا جذريا مع الشاعر الذى قال: جزى الله الشدائد كل خير .. عرفت بها عدوى من صديقى .
لقد مرت بى محنة فقد أمتى .. فإذا بى أكتشف أن جميع الناس أحباب، وأصدقاء، ولا أثر لعدو واحد .. إنهم صفوف متراسة يقفون بجوارى .. يؤازروننى .. يشدون على يدى .. مشاطرين .. ومجاملين .. بأنها ليست أمتى فقط بل أهمهم كلهم .
كان المشهد هائلا .. ذابت فيه الفوارق الاجتماعية، والخلافات السياسية، والنزعات العقائدية .

الجميع صادقون فى التعبير عن مشاعرهم فلا أثر للمحة زيف واحدة .. لسبب بسيط .. أنهم جاءوا طائعين مختارين .. فمثل تلك المناسبات .. لا يمكن إجبار أحد على المشاركة فيها .



.. ثم .. ثم .. تجى اللمسة الإنسانية الرائقة من الرئيس الذى لم يكتف بإيفاد مندوب لحضور المأتم .. بل تفضل واتصل بى تليفونيا معزيا، ومواسيا .. مؤكدا أن الموت علينا حق .. ولا راد لقضاء الله سبحانه وتعالى .

وقبل أن ينهى الرئيس المكالمة.. قال تذكر دائما قول الحق سبحانه وتعالى: «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون»..



لا شك.. أنها كلمات.. تشفى الصدر وتساعد الإنسان.. على أن يعيد تكيفه مع الحياة من جديد.. وهو أكثر إيمانا.. وأصلب عودا..



أيضا لا يسعنى إلا أن أقول إن مواقف الذين أحاطوا بى ممن تربطنى بهم صلات مباشرة، أو غير مباشرة.. أو الذين لم أتشرف قط بمعرفتهم قبل ذلك، سوف تظل دائما، وأبدا.. طاقات من النور، والأمل أرجو أن تهدينى سواء السبيل.. ماحييت..



وفى النهاية تبقى كلمة:

لق أحسن الله سبحانه وتعالى ترتيب الكون.. أفضل ما يكون الترتيب.. لهذا فرض على الإنسان.. ألا يتوقف أبدا عند زاوية محددة.. وبالتالي كان لزاما علينا نحن البشر.. أن نمشى فى مناكب الأرض.. وأن نأكل من رزقه.. فإليه النشور.

٩٢/٩/٧

نموذج .. فريد

طبعاً .. واضح أن مصر هي الدولة العربية الوحيدة التي
تتحرك لمعالجة أزمة ليبيا مع دول الغرب .

الجميع بلا استثناء بعيدون أو متباعدون .. وكل واحد .. إما لا
يريد الزج بنفسه في الموضوع .. أو أنه وجد الفرصة سانحة
لتصفية حسابات قديمة .



مصر والحمد لله - تسمو فوق كل الصغائر .. لا تؤيد إرهاباً ..
لكنها تبذل المستحيل لسد المنافذ أمام انتشار موجات جديدة من
الإرهاب . ليست في مصلحة العالم كله .



وهنا .. يثور سؤال مهم :

هل تراجع التضامن العربي إلى الحد الذي أصبحت فيه كل
دولة تقول أنا ونفسي فقط ..؟؟ والدليل - على سبيل المثال .. أن

الكويت مشغولة بأسراها وباحتفالاتها بأعياد التحرير .. بينما تركّز
قطر اهتمامها على خلافاتها مع البحرين .. التي وصلت إلى
محكمة العدل الدولية؟؟ في نفس الوقت الذي يحاول فيه السودان
البحث لنفسه عن مخرج من العزلة التي فرضها على نفسه؟؟



لقد هدم الغزو العراقي للكويت في أغسطس عام ١٩٩٠ ..
جدران التضامن العربي بأكمله .. وكم تمنينا أن يعاد بناؤه من
جديد بعد أن انتصرت الشرعية، وإرادة الإنسان .. غير أن كل
النتائج - للأسف - أثبتت العكس .. وانصرف كل طرف إلى حال
سبيله .. والأدهى، والأمر أن الشواهد لا تنبئ بأى خير.



إن مصر .. نموذج فريد .. ومسئوليتها لا تضارع فهي التي
تدرك تماماً .. جدوى تحقيق السلام في الشرق الأوسط .. وهي
التي دافعت عن الكويت بدماء أبنائها .. وبأسلحتهم .. لأنها كانت
تدافع عن مبدأ .. في زمن أصبحت تباع فيه المبادئ بأبخس
الأسعار .. وهي التي تفتح تليفزيونها لسفير الكويت وجواره العلم
لكي يتحدث - عبر شاشاته - عن الذكرى الأولى لتحرير بلاده!!



بالله عليكم .. من يمكن أن يفعل ذلك .. غير مصر؟؟ لو لفوا
الدنيا كلها .. ما وجدوا مثل تلك الأصالة .. وذلك الوفاء .. وهذا

التقدير البالغ لحقائق الأشياء .. ونحن - بصراحة - لا نبغى جزاء
ولا شكورا من أحد...!

لا يعني في شيء .. أن توثق دول الخليج علاقاتها مع إيران ..
وإن كنا لن نتهاون من جانبنا في الدفاع عن أى دولة من هذه
الدول إذا استدعت الحاجة.

ولا يشغل بالنا أبداً أن يعقد البعض مقارنات خاطئة بين سلوك
صدام حسين .. وسياسة معمر القذافي متعمدين إثارة تساؤلات
خبيثة .. فالفرق واضح .. إذ يكفي أن ليبيا لم تعتمد على دولة
شقيقة .. كما أنها والنار مشتعلة تبتدى تجاوبا مع المجتمع الدولي
وقراراته بعكس العراق.

على أى حال .. سوف تستمر مصر فى رفع رايات الحق،
والعدل، والسلام .. بصرف النظر ما إذا كان هناك أمل فى تحقيق
تضامن عربى أم لا .. وإن كنا ندعو من الأعماق .. أن تتحرر
النفوس من شوائبها حتى تتكاتف الأيدى .. وتنصهر العقول ..
وتتآلف القلوب.

٩٢/٢/٢٩

لم يستوعبوا الدرس

أثبتت أزمة الخليج .. أن احتفاظ الدول العربية بأرصدها في بنوك أوروبا، وأمريكا .. ينطوي على خطأ كبير . إذ أن هذه الأرصدة معرضة للمصادرة في أى وقت .. وكذب من قال إنها تتمتع بالحماية !! وطالما قلنا - والأزمة مشتعلة - لعل ما جرى كان درساً للمستقبل .. ونصحنا كافة «الأخوة العرب» .. بتحويل أرصدهم إلى بنوك عربية باعتبار أن هذا أفضل بكثير .

لكن .. لم يستمع أحد - بطبيعة الحال - بل تدفقت الأموال إلى بنوك الدول الأجنبية بصورة أكثر .. وأكثر ..!! وكأن الأزمة لم تفد بشئ ..!!
.. ولماذا تفيد .. وكل الأمور فى شتى المجالات .. عادت إلى حالتها الأولى .. وبات الغزو العراقى للكويت .. مجرد حادثة عابرة .. أضيفت إلى سجلات تاريخ الأمة العربية الحافلة بالأحداث !!



أقول ذلك .. بمناسبة التهديد الذى تتعرض له «الأرصدة الليبية، فى بنوك أوروبا ..» التى أدت إلى قيام العقيد معمر القذافى - حسبما ذكرت صحيفة الفاينانشيال تايمز - بسحب جزء كبير منها خشية أن تتعرض للمصادرة!!..

.. والله أعلم .. ما إذا كانت ليبيا .. سوف تتمكن من تحويل كل أرصدها إلى البنوك فى الدول العربية .. أم أنها ستصطدم بعقبات كبيرة .. طالما بقيت مشكلتها قائمة .. مع كل من أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا!!..



من هنا نعود لنكرر.. أن استثمار المال العربى بجميع صورهِ فى بلدان عربية .. يكفل له الأمان .. ويساعد على نمو عمليات الاستقرار، والتنمية فى تلك الدول التى يستثمر فيها .. مما يؤدى إلى فائدة مشتركة للجميع!..



ما قيمة الحديث عن الوحدة العربية، والتضامن العربى، والإخاء، والصفاء، وتنقية الأجواء .. بينما الواقع يؤكد العكس؟؟
بصراحة نحن لا نريد أن نتعلم من التجارب السابقة أبداً!!..
فبالرغم من أننا نعترف بيننا وبين أنفسنا بأن الشعارات النظرية قد

عفى عليها الزمن.. ولم يعد لها مكان في «العالم الجديد» .. حيث
السيطرة، والغلبة .. لقوة واحدة .. إلا أننا مستمرون في الإغراق
في الكلمات الحماسية، والألفاظ الرنانة!!..



ياسادة .. إن تحرير الإرادة، وبناء الإنسان، والوحدة،
والتلاحم .. كل هذه «مسائل» .. تحتاج إلى فكر، وعمل، ونوايا
مخالصة صادقة .. أما وإن تقولون شيئا .. ثم تفعلون أشياء أخرى ..
فتأكدوا بأن مهمتكم في الحياة .. سوف تقتصر على مجرد تلقى
«الصددمات» .. تاركين للقدر .. مهمة التحكم في مصائركم ..
وهذه هي «الاتكالية» ؛ بكل مفاهيمها، ومعانيها!!..

٩٢/٣/٧

Wait and see

« ننتظر.. ثم نرى »

المفروض أن يبدأ غدا تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٧٤٨) الخاص بفرض عقوبات على ليبيا.. وهو القرار الذي سوف تكون له - ولا شك - أبعاد كثيرة .. على المستوى المحلى، والقومى، والدولى .. وإن أشارت كل الدلائل إلى أن العرب.. وغير العرب سوف يلتزمون ببذوده. لأن الجميع فى نهاية الأمر لا يريدون أن يعرضوا أنفسهم لشبهة الاتهام بمخالفة القوانين، والقرارات الدولية .. بصرف النظر ما إذا كان القرار فى حد ذاته .. جائراً أم لا .. منحازاً لطرف دون آخر .. أم غير منحاز!!..



فى ليبيا.. يسود شعور بالاطمئنان إلى أن القرار لن يكون له أدنى تأثير على حياة الناس.. بل لقد سمعت العقيد القذافى يقول: «الجمهورية العظمى، لا تخشى أحدا .. المفروض أن الآخرين هم الذين «يخافون»!!..»

عبدالسلام جلود .. مازال يعيش فى عالم النظريات، والشعارات
الرنانة.. ويؤكد فى ثقة .. أن أوروبا .. ليست موافقة على القرار
.. لكنها مضطرة لمسايرة أمريكا .. تطبيقاً للمثل القائل: «أنا وابن
عمى على الغريب».. رغم أن المثل أصله عربى!!..

المواطنون العاديون لا يبانون بشئ.. ولا يحملون هم المستقبل
أبداً.. لأن اللجان الشعبية تكرر ليل نهار أن النصر سوف يكون
حليف الجماهيرية، فى معركتها مع الغرب!!..

فى نفس الوقت الذى بدأت تتردد فيه اقتراحات سبق طرحها
منذ اشتعال الأزمة.. تقوم على أساس تسليم المتهمين بتفجير
مائدة لوكربى.. إلى «دولة ثالثة».. يتم محاكمتها على أرضها ..
لكن يبقى السؤال قائماً:

.. أى دولة تلك التى تقبل ذلك..؟؟

الواضح - حتى الآن - أنه لا توجد دولة واحدة لديها أى استعداد
.. لتزج بنفسها فى موضوع قد يجلب لها المشاكل!!..



على الجانب الآخر .. يقول الأمريكان .. إن قرار مجلس الأمن
الأخير حدد مهلة لليبيين .. تواترت أثناءها أنباء عديدة .. لم يمكن
استخلاص موقف محدد بشأنها .. مما يتطلب معه تنفيذ القرار..
وبعد ذلك ننتظر ثم نرى .. «Wait and see» ..



لقد أصدر رؤساء أحزاب المعارضة فى مصر بياناً فى صورة
برقيات قالوا إنهم بعثوا بها إلى الرئيس الأمريكى جورج بوش،
والرئيس الفرنسى ميتران، وجون ميجور رئيس وزراء بريطانيا..
يطلبون منهم العمل على تأجيل تنفيذ قرارات مجلس الأمن،
والتوقف عن إصدار التصريحات التى تحرض على القيام بأعمال
عسكرية ضد ليبيا .. ثم ذيل رؤساء الأحزاب ببيانهم، أو برفقاتهم..
بفقرة أخيرة تؤكد على إدانة الإرهاب!!..

وكم كنت أتمنى .. ألا تتاجر أحزاب المعارضة عندنا بهذا
الموضوع .. لأننا ... بكل المقاييس - مع الشعب الليبى الشقيق ..
أحزانه أحزاننا وأفراحه أفراحنا .. ونرجو من أعماقنا .. أن يطل
علينا يوم غد .. وقد انتهت المشكلة من جذورها .. إما بمبادرة من
ليبيا .. أو من الغرب!!..

٩٢/٤/١٤

اقتحام .. محسوب

اشتهر الرئيس حسنى مبارك بين زعماء العالم .. بأنه القادر على اقتحام المشاكل، ومواجهتها بواقعية، وصراحة، وجراحة، ومنطق .. وهناك إجماع دولى على أن مصر... فى عصر مبارك اختارت من النظريات، والمذاهب السياسية ما يتفق وقواعد الأخلاق، والضمير، والنقاء النفسى.



لاجدال أن الأزمة الليبية مع الغرب شائكة، ومعقدة .. لأسباب عديدة .. لعل أهمها أزمة الثقة بين الجانبين .. والزعم بأن عنصر الوقت كفىل بحلها .. زعم خاطئ .. إذ أن مرور الأيام والشهور يزيدها تعقيداً...!!

ودعونا نعترف .. بأن كثيرين .. فضلوا سياسة الصمت .. قبل صدور قرارى مجلس الأمن رقمى ٧٣١ و ٧٤٨ .. وهما القراران

للذان حددا أبعاد المشكلة .. وفى نفس الوقت عملا على زيادة الموقف سخونة !!!



لقد أدان مجلس الأمن فى قراره رقم (٧٣١) تدمير طائرة البان أمريكان فى رحلتها رقم ١٠٣، وطائرة UTA فى رحلتها ٧٧٣ ومانجم عن ذلك من خسائر فى مئات الأرواح .. كما أعرب المجلس عن استيائه الشديد لعدم استجابة الحكومة الليبية الكاملة والفعالة لطلباته التى تنحصر - باختصار - فى تسليم المتهمين بارتكاب الحادث.

ونص القرار (٧٤٨) الذى بدأ تطبيقه على فرض الحظر الجوى على ليبيا، وعدم وصول أو نقل أسلحة وذخائر لها، وخفض عدد ومستوى الدبلوماسيين الليبيين، والقناصل وسحب كل الرسميين والوكلاء من ليبيا والذين يقدمون النصح والمشورة فى الشئون العسكرية .. طبعاً إلى جانب التزام ليبيا بصورة قاطعة بدم مساندة الإرهاب، ومنظماته.

وكثيرون أيضاً .. ساروا على نفس النهج بعد صدور القرارات .. بل إن القرار الأخير (٧٤٨) .. وأد فى نفس هؤلاء .. أية رغبة فى اتخاذ أية مبادرة ..!



موقف مبارك الذى هو أولاً، وأخيراً موقف مصر .. كان - ومازال - مختلفاً تماماً .. فالاتصالات، واللقاءات التى أجراها

الرئيس قبل صدور القرارات فافت كل التصورات .. فى الصباح
المبكر .. مكالمة تليفونية مع الرئيس الأمريكى جورج بوش ..
وبعده كم هائل من أعضاء الكونجرس .. وعند الظهر الرئيس
الفرنسى فرانسوا ميتران ومعه بعض أعضاء حكومته .. قبل
منتصف الليل .. المستشار الألمانى هيلموت كول .. الرئيس
الإيطالى .. ملك المغرب ..

وبعد ست ساعات تبدأ رحلة «مكوكية» لا تستغرق أكثر من
ساعات محدودة .. يلتقى خلالها الرئيس بالزعماء، والقادة، وكبار
الشخصيات فى أماكن مختلفة من العالم .. يناقش، ويستمع،
ويحلل، ويستوضح .. ويحدد إلى أين تتجه بوصلة التاريخ.



قبل صدور قرارى مجلس الأمن .. ركز الرئيس فى تحركاته
على هدفين أساسيين:

أولاً : استبعاد أى تدخل عسكري ضد ليبيا.

ثانياً : تأجيل قرار العقوبات إلى أقصى حد ممكن.

هذه التحركات .. رسمها الرئيس بريشة فنية دقيقة .. باعتبار أن
الظروف الدولية حالياً تختلف عن الماضى بكل المقاييس بعد أن
أصبح العالم تحكمه قوة واحدة لا قوتان .. فى نفس الوقت الذى
يجب أن تراعى فيه جيداً المصلحة العربية بصفة عامة ومصلحة
شعب مصر بصفة خاصة .. هذا الشعب الذى يعيد بناء نفسه فى

شقى مجالات الحياة، وبواصل الليل بالنهار .. لعلاج مشكلاته الاقتصادية.

أيضا .. قامت تحركات مبارك .. على أساس أن مصر جزء من العالم الخارجى .. ومن المحال أن تعيش منعزلة .. وإذا كانت أوروبا تقف إلى جوار أمريكا .. فالمنطق يقول .. إنه يجب التعامل معهما وفقا للواقع القائم .. وفقا لما تحكمه المنفعة المشتركة.

.. وهكذا .. استفادت مصر من الرصيد الذى قامت بتكوينه تدريجيا منذ عام ١٩٨١ حتى اليوم .. والذى يستند إلى جسور المودة، والثقة التى أقامتها مصر مع كل شعوب العالم بلا استثناء.



وربما هذا .. يجعلنا نعود إلى الوراء قليلا .. عندما حرصت مصر على توجيه النصيح للعقيد القذافى .. بألا يهاجم العالم الخارجى .. بل ويعمل على رتق الثوب المثقوب .. لأنه لا بد وأن يأتى اليوم الذى تصبح فيه الحاجة ماسة إلى دعم من هنا، ومساندة من هناك.

.. ولقد كان ..!! فعندما اشتدت وطأة الأزمة لم تجد ليبيا مؤيدين يتمتعون بثقل يحسب حسابه .. اللهم إلا مصر الجارة والشقيقة.!!



لقد نجح الرئيس مبارك - ولا شك - فى تحقيق هدفه اللذين سعى إليهما منذ بداية الأزمة . حتى جاء يوم ١٥ أبريل وهو الموعد

المحدد لتنفيذ قرار الحظر ضد ليبيا والذي تم تأجيله عدة مرات
معاملة لمصر.. وتلبية لرغبة شعبها.. وإذا بالأخوة الليبيين
يتلفتون حولهم.. دون أن يجدوا أحدا بالفعل.



لقد كانت مصر- كعادتها- صريحة منذ البداية حيث أعلنت
أنها سوف تنفذ قرار مجلس الأمن.. لأنها لا ترضى لنفسها أن
تكون مثار انتقاد المجتمع الدولي .. كما أنها تؤثر أن تبقى عزيزة
دائما .. قوية في كل وقت .. لا تشوب تصرفاتها شائبة.

وعندما أراد العقيد الليبي معمر القذافي القدوم إلى مصر.. جاء
بطريق البر .. ليستقبله الرئيس مبارك .. ويبحث معه تطورات
الموقف بعد تنفيذ قرار الحظر.

وبذلك .. كان الرئيس هو الوحيد الذي يقتحم المشكلة من جديد
بعد ستة أيام فقط من تطبيق قرار مجلس الأمن .. ثم يبعث برسالة
مباشرة إلى المجتمع الدولي المتمثل في الأمم المتحدة.. وإلى
الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة .. معلناً أنه يجب عدم
الطرق إلى حل عسكري.. لأن مثل هذا الحل لن يفيد في العصر
الذي نعيشه.. وإنما سيزيد الأحقاد، والضغائن.. ويؤدي إلى تعقيد
الموضوع.

.. وهذا مبدأ الرئيس مبارك الثابت دائما.. الذي لم يحد عنه..
فالحرب- كما يؤكد- لا تحسم قضية.. والدماء حينما تسيل..

يصبح من العسير وقف الآثار الناجمة عنها.. على الأقل من الناحية النفسية.. وطبعاً.. الرئيس يرى - على الجانب المقابل - أن الإرهاب لا يؤدي إلا لمزيد من الإرهاب.



إن مصر تعود لتؤكد من جديد.. أنها تقف بجوار الشعب الليبي رافعة رايات الشرعية، واحترام المواثيق والقوانين الدولية.. مستثمرة وضعها المتميز في منطقة الشرق الأوسط، وعلاقاتها الوثيقة بدول العالم.. لمحاولة إيجاد مخرج للأزمة.



المهم الآن.. أن يتعاون الأخوة الليبيون مع بعضهم البعض.. وأن يتفقوا على رأى موحد.. ويصدروا قراراً واحداً.. يشعر العالم أنه يتعامل مع دولة.. وليس مع أفراد، أو لجان.. لأن المؤسسات، في كل مكان أصبحت لها احترامها، وتقديرها.. وفيما عدا ذلك - فليصدقنى الأخوة الليبيون - يكون موضع انتقاد، وسخرية وتهكم.



وفى النهاية تبقى كلمة:

إن مصر - كما أعلن الرئيس مبارك - خطها واضح.. ولا تعرف الالتواء.. وكم نود أن تكون كل الأطراف كذلك.. حتى تغلق الأبواب.. أمام مزيد من العقوبات ضد شعب ليبيا الشقيق.

٩٢/٤/٢٣

٢٦٥

مسرح دولي ضخم

أحسن تعبير قاله الرئيس حسني مبارك عن المفاوضات متعددة الأطراف بين العرب، وإسرائيل.. أنها سوف تكون بمثابة مسرح دولي ضخم تطرح عليه قضية الشرق الأوسط برمتها.

وجهة نظر الرئيس مبارك دائماً.. ألا يضيع هذا الجانب أو ذاك الفرصة أبداً.. لأن المفاوضات هي الأسلوب الأمثل لحل المشكلة.. فالعرب.. يجب أن يتحلوا بالصبر.. بينما إسرائيل.. لا بد أن تتخلى عن سياسة التعتت، والمكابرة.



ولقد تعودت إسرائيل.. توجيه «ضربة مفاجئة» قبل أي مرحلة من مراحل الحل السياسي.. بالضبط مثلما كانت تفعل أثناء شنها الحروب الخاطفة ضد العرب. ولعل قرار الحكومة الإسرائيلية بطرد ١٢ فلسطينياً من الأرض المحتلة خير شاهد، وأبلغ دليل.. لاسيما وأنها لا تلقى بالا لكل النداءات الدولية وكأنها الوحيدة التي على صواب.. والعالم كله على خطأ...!!

المشكلة أن أزمة الثقة مازالت حادة وعنيفة.. فالعرب - بحكم تجاربهم المتعددة مع إسرائيل - يتوقعون أنها لن تعيد الأرض التي اغتصبتها لسبب بسيط.. أن اليهودي لا يفرط في أي شيء بسهولة..: على الجانب المقابل.. يتصور الإسرائيليون أنهم «كائنات» غير مرغوب فيها وسط الأمة العربية.. في نفس الوقت.. فهم لا يطبقون مجرد اسم «منظمة التحرير الفلسطينية».. التي تحظى - حتى الآن - بتأييد، ومساندة بقية العرب.

لكن مهما كان الأمر.. لقد أبدى العرب تجاوبا مع الحل السلمي.. حيث توجهوا إلى مدريد.. ثم إلى واشنطن.. بعكس الإسرائيليين الذين يضعون كل يوم عقبة جيدة، ويزرعون لغما جديدا.. وكفى القرار الأخير بطرد الفلسطينيين.. إلى جانب الإصرار على الاستمرار في بناء المستوطنات.. ورفض مبدأ الأرض مقابل السلام.



إن إسرائيل لا تريد أن تفهم أن الزمان قد أصبح غير الزمان.. وبالتالي فإذا كانت أمريكا في حاجة إليها «كشوكة» في منطقة الشرق الأوسط خلال مرحلة تاريخية معينة.. فإن هذه الحاجة قد انتفت الآن تقريبا..! وإن كان ذلك لم يمنع جماعات الضغط اليهودية من ممارسة مهمتها داخل وخارج كواليس السياسة الأمريكية.. وطبعاً ليس خافياً أن الرئيس الأمريكي جورج بوش قد

بدأ يواجه متاعب عديدة بعد تأييده العلنى .. لمبدأ الأرض مقابل السلام..!



وفى النهاية .. ببغى خثمة :

إن السلام من مصلحة إسرائيل .. ليس فى ذلك شك .. وهذا ما يعرفه جيداً اسحق شامير، ومؤيدوه .. الذين اختلفت نبراتهم إلى حد ما الآن .. وأصبحوا يتحدثون عن إمكانية إحراز تقدم فى المفاوضات .. خلال جولات قادمة من المفاوضات .. بصرف النظر عن عددها ..!

.. ولا بد أن العرب قد أيقنوا بأن عنصر الوقت ليس فى صالحهم وأن أى يوم يمر .. يعيد القضية إلى نقطة البداية .. إذن فالسؤال الذى يطرق الرؤوس بعنف :

.. وإلى متى ؟؟

.. وحتى تكون الإجابة منطقية .. و متمشية مع مصالح الشعوب .. لا بد من الاستمرار .. مهما كانت الصعوبات، والعراقيل ..!!

٩٢/١/٧

علاج الخطأ .. بخطأ

ليس من العدالة في شيء .. أن يعالج الخطأ .. بخطأ مثله ..
لا سيما إذا كان الضحايا في الأول .. وفي الآخر .. بشراً ..!
طبعاً .. من حق الولايات المتحدة الأمريكية .. أن تعمل على
حماية رعاياها .. في الأرض، وفي الجو، وفي البحر .. وأن تتخذ
من الوسائل .. ما يكفل عدم تكرار أى حادث يرتكب ضدهم ..
سواء بقصد، أو بدون قصد. بل إننا نتمنى أن تفعل كل دول العالم
ذلك .. مادام الهدف الأول، والأخير .. الإنسان ..!!



ولقد اتهمت أمريكا .. ليبيا بأنها وراء سقوط طائرة «لوكرى»،
التي أسرعت بالتالي بنفى التهمة عن نفسها بشتى السبل، والوسائل ..
.. ولأن الاتهام جاء بعد عدة سنوات من وقوع الحادث .. فلقد
أصرت ليبيا على إبعاد الشبهة عنها .. مطالبة بعمل تحقيق دولي
.. فى نفس الوقت الذى تعهدت فيه بنبذ عمليات الإرهاب ..!



طبعاً.. لا يعنى نفى ليبيا، أو تعهداتها الجديدة .. تبرئتها من القضية برمتها.. بل يكفى فى ضوء النفى، والتعهد.. إعادة النظر إلى حكومتها من خلال منظار مختلف.. فإذا ثبت أنها جادة فيما تقول، وتفعل.. يكون المجتمع الدولى قد حقق فوزا كبيرا.. أما إذا ثبت العكس.. فعندئذ.. لابد من مواجهتها بأدلة الإدانة الفورية.. وبالتالي لا مناص من الحساب.. بل، ومن العقاب..!



على هذا الأساس .. لا يجوز للولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض حظرا على تزويد الطائرات المدنية الليبية بقطع الغيار اللازمة.. إذ سوف يؤدي هذا إما إلى توقف تلك الطائرات عن العمل.. أو تعرضها للخطر أثناء الطيران.. مما يهدد بسقوطها.. ليلقى ركبها - الذين لا ناقة لهم، ولا جمل - مصرعهم .. حتى يلحقوا بركاب طائرة بان أمريكان التى سقطت فوق مدينة لوكربي باسكتلندا عام ١٩٨٨ .. والذين لم يكن لهم أى ذنب أيضاً..!

من هنا .. أعود لأكرر أن الخطأ .. لا يعالج بخطأ مثله .. إلا أنه يبدو أن الإدارة الأمريكية مصرة على الانتقام من ليبيا.. وهى إذا كانت قد استبعدت - ولو مؤقتا - الخيار العسكرى .. فقد اتجهت إلى الحظر الاقتصادى وبدأت بقطاع الطيران بالذات.. لكى يكون الأثر فعالا.. والنتائج مقارنة لنفس النتائج التى ترتبت عن واقعة «لوكربي» عام ١٩٨٨.



فى النهاية تبقى كلمة:

فروض.. بعد أن أصبحت أمريكا.. الرجل القوي، الوحيد
لعالم.. أن تتصرف بما يتلاءم ومركزها الجديد.. على الأقل
اظا على اسمها، وسمعتها.. وحتى تكسب ود واحترام
رين.. وليس العكس..!

ن الدنيا كلها تعرف أن اليد الأمريكية، باتت طويلة.. طريقة
.. لكنها يجب أن تستخدم فى الطريق الصحيح.. ودون استفزاز
عر الشعوب..!

٩٢/١/١٧

صيحة الحق

اشتهر الرئيس حسنى مبارك عالمياً بأنه رجل دولة صاحب مبدأ.. لا يحيد عن الحق ولا يخشى المواجهة الصريحة تحت وطأة أى ظرف من الظروف. ولا جدال أن موقفه الاخلاقى والشجاع من أزمة الخليج كان عنواناً صادقاً للسياسة النظيفة التى تستطيع مصر أن تفتخر وتعز بأن قائدها هو الذى وضع أسسها المثيلة والصريحة.



منذ أن اشتعلت الأزمة بين ليبيا، وكل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا بسبب سقوط احدى طائرات الركاب بالقرب من «لوكرى» فى اسكتلندا وتوجيه الاتهام المباشر - بعد ثلاث سنوات - إلى حكم العقيد القذافى بأنه وراء تفجير الطائرة فى الجو.. فقد صممت واشنطن على استخدام القوة العسكرية كنوع من الانتقام.. أو تلقين الدرس القاسى.. وهنا علت من جديد صيحة الحق التى تعود على اطلاقها الرئيس مبارك فى شتى المناسبات.



لقد حذر الرئيس الولايات المتحدة تحذيراً مباشراً من خطورة الأسلوب الذى تنوى اتباعه .. وقال صراحة أن هذا - لو تم - فسوف يزيد من ضراوة العمليات الإرهابية وليس العكس .. الأمر الذى يتعارض تماماً مع المصالح الأمريكية فى كل مكان وأيضاً مع مصلحة الدول العربية.

وهنا لابد من وقفة :

إذا كان مسار الأزمة الخليجية قد تغير تماماً بعد إدانة مصر لغزو العراق للكويت وتأييدها بجرأة لعودة الشرعية وتحرير الأرض .. فإنه يمكن القول أن الله سبحانه وتعالى قد حمى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة والجمهورية الليبية بصفة خاصة من أحداث جسام لم يكن فى وسع أحد التنبؤ بنتائجها الفادحة !!



الواضح أن الأزمة مازالت مستحكمة وأن كلا من واشنطن ولندن، وباريس تضمر فى أعماقها شيئاً ضد ليبيا ترى أنه كاف للانتقام.

على الجانب الآخر .. فإن العقيد معمر القذافى قد أعلن مؤخراً أكثر من مرة إدانته للإرهاب مؤكداً أن بلاده ذاتها كانت إحدى مؤكداً أن بلاده ذاتها كانت إحدى ضحاياه . ولأن مصر أخذت على عاتقها عدم التخلي يوماً عن دورها العربى .. ولأن الرئيس مبارك نذر نفسه للدفاع عن قضايا السلام والأمن والعدل وحرية الإنسان .. فقد بات طبيعياً أن يستثمر علاقاته الجيدة والمتميزة بكل

دول العالم أبلى استثمار ومنها العناصر الأربعة للمشكلة التي نشبت،
مؤخراً.. أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا من جهة.. وليبيا من جهة
أخرى.



وفي النهاية تبقى كلمة:

لقد أبى الرئيس أن تكون مواقفنا سلبية في أوقات الأزمات ولعل
هذا سر تمسكنا بإقامة سلام دائم بين العرب وإسرائيل.. ولعله أيضاً
وراء الجهود الخارقة التي بذلتها مصر وما زالت تبذلها حتى الآن
من أجل مصلحة الشعب الليبي الشقيق.

ربما يكون البعض يعانى من قصور في التفكير.. فلا يستطيع
أن يقدر مواقف مصر حق قدرها.. لكن هذا لم ولن يؤثر من قريب
أو من بعيد في ملامح الصورة التي رسمها مبارك للعالم العربى
كما ينبغي أن تكون.

٩٢/٢/٢٦

لايتعلمون

يبدل نظام الحكم فى السودان - حالياً - جهوداً مستميتة «لغرس» أعضاء الجبهة الإسلامية فى كل المواقع .. مستخدماً الترغيب تارة، والإرهاب تارة أخرى .. ولعل أبلغ مثل .. ذلك القرار الذى أصدرته الحكومة مؤخراً بحل اتحاد الطلبة بعد أن فشلت الجبهة فى السيطرة عليه ..!

المشكلة .. أن السودانيين جميعاً يعرفون بما لا يدع مجالاً للشك .. أن هذه الجبهة برئاسة أمينها حسن الترابى .. هى التى تقبض على زمام الأمور فى البلاد فى حين أن القادة السودانيين .. يقولون العكس ..!!

كل الشواهد تؤكد .. أن العلاقات مع إيران تزداد توتقاً يوماً بعد يوم .. بينما ينفى «أهل الحكم» وجود تعاون «وثيق» فى أى مجال من المجالات ..!!



حتى.. حينما فكر السودان، فى فتح منفذ ضيق من منافذ الديمقراطية.. قاموا بإنشاء ما أسموه بالمجلس الوطنى الانتقالى الذى يتكون من أعضاء معينين فقط.. إما ينتمون للجبهة الإسلامية.. أو متعاطفون معها.. وكأن «الانتخاب، قد بات نسيا منسيا»!!..

والغريب.. أن عمر البشير رئيس مجلس قيادة الثورة فى السودان.. يقول: إن المجلس الجديد يعتبر بداية لتأسيس «الشورى الإسلامية»!!..



هكذا أفهموهم فى إيران.. وهم - انصافا للحقيقة - ينفذون النصائح والتعليمات حرفياً.. ودون مناقشة..!

طبعاً من حق كل فرد أو جماعة، أو نظام حكم أن يتخذ لنفسه القدوة التى يتخذ منها نموذجاً لسلوكه، وتصرفاته.. لكن أين شعب السودان من ذلك كله.. وألا يرى أمامه التجربة الايرانية.. وما خلفته من مأس، وكوارث.. أول من دفع ثمنها - ولا يزال - الشعب الايرانى تحت سمع، وبصر العالم بأسره..؟؟

٩٢/٣/١

خذوا من صدام العبرة والعظة

أمر محزن .. أن تترك حكومة البشير في السودان مواطنيها
يقعون صرعى الجوع، والعري .. بينما تتفرغ هي لتدبير المؤامرات
ضد الجيران .. وضد الأخوة، والأصدقاء !!..

والسؤال الذى يدق الرؤوس بعنف:

.. ما الهدف من وراء ذلك ..؟؟ هل «الأخ، عمر البشير مثلاً» ..
أصابه جنون الزعامة .. كما سبق أن أصاب غيره في المنطقة
العربية .. الذين حالت مؤهلاتهم، وشخصياتهم، واستعداداتهم دون
تحقيق أهدافهم «الخيالية» .. فارتدوا حيثما كانوا .. راضين بما قسمه
الله لهم .. متجرعين سم الهزيمة ..؟؟

كل الشواهد تؤكد .. أنه ليس في السودان .. أو في البشير .. ما
يمكن أن يدفع خطوة واحدة للأمام .. فلماذا الاصرار إذن على
السير .. في عكس التيار ..؟؟



هناك للأسف.. من يوهم رجال الحكم فى السودان بغير الحقيقة.. الأمر الذى اضطرهم للتورط فى عمليات غير نظيفة.. وفى الإذلاء بتصرّيات.. لا يقدرّون - بصراحة - على تحمل تبعاتها.. أو حتى فهم ما تنطوى عليه من معان..!!

لقد اكتشفت تونس.. أن الخرطوم تقوم بتدريب مجموعات من شباب المغرب العربى عسكرياً.. بهدف إثارة القلاقل فى تلك المنطقة وكان رد الفعل الطبيعى أن سارعت الحكومة التونسية بإغلاق سفارتها فى السودان لأن ما يجرى يعتبر تدخلاً فى شئونها الداخلية.



فى نفس الوقت.. تصدر من العاصمة السودانية بيانات تشجع سياسة العنف فى الجزائر.. وتلمح إلى أن دعاته، ومرتكبيه، هم أصلاً «صناعة سودانية»..!!

ثم بلغ السيل الزبى عندما نسى وكيل وزارة خارجية البشير نفسه وأعلن منذ أيام.. بأن منطقة حلايب.. أرض سودانية.. وأن بلاده تملك من الوسائل التى تمكنها من الدفاع عنها.. مما دفع المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية المصرية إلى إعادة التأكيد بأن القاهرة متمسكة باتفاقية عام ١٨٩٩ التى تنص على أن مثلث حلايب - شلاتين ملك لمصر.. مصر التى يعرف البشير، وأعوانه جيداً.. امكاناتها الهائلة.. التى تحقق لها ما تريد فى لمح البصر..!!



وفى النهاية .. تبقى كلمة:

نصيحة للأخوة حكام السودان: لا تخضعوا .. هذا الخضوع
المهين لأوامر حسن الترابي، وتوجيهاته .. وتأكدوا أن عداكم
لأشقاكم العرب سواء في المغرب أو المشرق .. سوف يعرضكم
القضائح بجلال، .. وخذوا من «صدام حسين» العبرة، والعظة ..!!

٩٢/٨/٢

مغالطات .. البشير

على آخر الزمن .. أصبح عمر البشير .. يتحدث عن الحدود المصطنعة بين العرب .. وهو الذى أقام - منذ توليه المسؤولية - سدودا منيعة بين الجيران، والأشقاء ..

وعشنا، ورأينا .. البشير يزعم بأن مصر تختلق الذرائع لتفجير الموقف مع السودان .. بينما هو أول من يعلم .. بأن مصر حريصة كل الحرص على الشعب السوداني، وعلى استقراره، وسلامته .. وهى تعتز أيا اعتزاز بالعلاقات الأزلية التى تربط بين البلدين ..!!
لكن .. تلك دائماً عادة الحكام الذين يفرضون أنفسهم على شعوبهم ويمارسون ضدهم ضغوطاً ما بعدها ضغوط .. ثم يحاولون صرف الأنظار عما يفعلون .. فيفتعلون المشاكل دون سبب، ويثيرون قضايا فرعية ما أنزل الله بها من سلطان ..



إننا نقول للفريق عمر البشير .. ليست مصر هى التى تدارى، أو توارى .. بل العالم كله يعرف انها ترفع رايات المصارحة،

والمكاشفة مع الجميع .. ولقد أكدت - وما زالت تؤكد كافة الشواهد -
على أنك نسلم زمام القيادة .. لحسن الترابى .. الذى يكره نفسه ..
بحيث بات صاحب اليد الطولى .. عليه الأمر .. وعليكم جميعا
السمع والطاعة .

إذن .. المشكلة ليست فى حلايب - كما تدعى القيادة السودانية -
لأننا - بكل المقاييس - واثقون من قدرتنا على حلها ولعل هذه
القيادة أول من يعرف .. بأن الحل - فى أى صورة من صوره - لا
يستغرق وقتا .. !!



على أى حال .. سوف يظل الشعب السودانى .. أخا، وصديقا،
وشقيقا للشعب المصرى .. ولن تقف أية عقبة سواء أكانت من صنع
البشير أو الترابى فى طريق مسيرة الشعبين .. لأن الله سبحانه
وتعالى يرفعها، ويحميها .

٩٢/٩/١١

حاكم السودان .. الحقيقي

معارضو البشير، والترابي في السودان .. يطاردون، ويسجنون،
رتصادر أملاكهم !! والحكومة لاتجد أدنى غرامة في ذلك .. بل
تضع التبريرات .. وتقدم الحجج الواهية .. ضاربة المثل بما يجرى
اليوم .. وما كان يحدث بالأمس .. وطبعا البون شاسع .. لأن أى
عهد من عهود السودان .. لم يشهد مثل هذا القهر، والعتى،
والاستبداد الذى يعانى منه الشعب السودانى حاليا !!



المتحدث الآن تقريبا باسم السودان .. هو حسن الترابى أمين
عام الجبهة القومية الإسلامية الذى لايرضى أبدا بالديمقراطية ..
ولا يوافق على التعددية الحزبية .. لأن توسيع قاعدة الحكم - من
وجهة نظره - ينطوى على أضرار بالغة !!



التجربة الوحيدة التى تحظى بتأييده وإعجابه .. هى التجربة
الإيرانية التى وصفها فى مؤتمر صحفى عقده مؤخرا فى

نيويورك.. بأنها تجاوزت الواقع السياسى الجامد المتخلف المتمثل
فى الامبراطورية..!!

من هنا.. فهو دائم الدفاع عن حكم الأئمة.. وعن تصرفاتهم
وسلوكلهم.. وطريقة معالجتهم للمشاكل الاقتصادية، والسياسية،
والاجتماعية..!!



وحسن الترابى يزعم بأن السودان ليس معزولا عن العالم
الخارجى.. ويضرب أمثلة بعلاقاته الجيدة.. مع أثيوبيا، وأريتريا،
وكينيا، وأوغندا، وزائير..!!

وعندما قالوا له - فى المؤتمر الصحفى - إن تلك الدول لاتستطيع
أن تقدم لبلاده ماتحتاجه من أجل التنمية.. قال عبارات مبهمه..
لم يفهم منها أحد شيئا..!!



«الإخوة السودانيون، المقيمون فى القاهرة.. والقادمون أيضا من
الخرطوم وغيرها من المدن يثور فى نفوسهم سؤال مهم.. لايجدون
له إجابة:

— من الحاكم الحقيقى فى السودان الآن؟.. هل عمر البشير
وزملاؤه أم حسن الترابى؟..

كل المؤشرات تقول.. إن الأمور كلها بيد أمين عام الجبهة
الإسلامية الذى يحرص على أن يردد دائما بأن السودان له

أجهزته التشريعية، والتنفيذية، والقضائية.. وطبعا الجميع يعلم جيدا.. كيف أصبحت تدار هذه الأجهزة.. ومن الذى يملك زمام السيطرة عليها!!



إن أى مواطن سودانى فى الخارج.. يفكر ألف مرة.. ومرة قبل العودة إلى بلده خشية اتهامه بالانضمام إلى فصائل «المعارضة».. فالمعارضة هناك.. بمثابة جريمة لا بد أن ينزل بمرتكبيها شتى ألوان العقاب.. بلا حدود!!

٩٢/٥/١٥

نتمنى

أصبح الليبيون الآن.. يقرأون الصحف المصرية بشغف..
ولا يشاهدون إلا برامج التلفزيون المصرى.. ولا يستمعون إلا
لإذاعة صوت العرب، والشرق الأوسط.

من هنا.. فهم يتابعون عن كثب.. كل ما يجرى عندنا.. وكثير
منهم يكاد يحفظ عن ظهر قلب مقالات بعض الكتاب المصريين..
لا سيما التى تحمل أحيانا بعض النقد للحكومة، أو الصحافة الليبية،
أو اللجان والمؤتمرات الشعبية بها..!!

وصلنا بالسيارات إلى قاعدة جمال عبدالناصر، الجوية بطبرق
لنستقل منها الطائرة إلى طرابلس - مكان عقد اللقاء بين الرئيس
مبارك، والعقيد القذافى - فالحظر الجوى - كما هو معروف - قائم
وفقا لقرار مجلس الأمن.. وبالتالي غير مسموح لأية طائرة تابعة
لأى دولة فى العالم، بالهبوط فى مطارات ليبيا.. أو عبور مجالها
الجوى..!!



استقبلنا في القاعدة .. ضابط ليبي شاب برتبة نقيب .. رافقنا حتى «ميز» الضباط .. وما أن جلسنا على مقاعدنا .. حتى سأل عني .. وما إذا كنت موجودا ضمن المجموعة أم لا .. !
ورددت بالإيجاب .. وسط «قفاشات» الأخوة الزملاء .. خصوصا جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار الذي اشتهر «بصوته المرتفع» .. والذي يزاملني منذ نحو ثلاثين عاما .. عندما كان كل منا يغطي أخبار الطيران لصحيفته .. هو للأخبار .. وأنا للجمهورية.



لقد كتبت في الآونة الأخيرة عدة مقالات .. علقت فيها بعنف على هجوم عبدالسلام جلود ضد مصر .. وأيضاً على هجوم بعض الصحف الليبية .. وقد أحدثت تلك المقالات - وقتئذ - دويًا لدى الجانب الليبي .. وإن كانت قد لقيت كثيرا من الاستحسان في مصر .. !!



أخذ النقيب الليبي يتحدث عن العلاقة بين مصر، وليبيا .. وكيف أن الأرض واحدة: والمصير مشترك .. والشعبين تربطهما وشائج المصاهرة، والنسب، والمودة منذ قديم الأزل .. مشيرا إلى أن ما أكتبه هو في صالح تلك العلاقة .. ومن أجل تنقيتها من أية شائبة .. وأنه أبلغ مثل على الحرية، والديمقراطية.

ثم استطرد: لقد تابعت حديثك خلال شهر رمضان الماضي عندما كنت ضيفا على مائدة افطار إذاعة الشرق الأوسط .. وسعدت بكل ما قلت .. !! طبعاً .. كل ذلك .. لم أكن أتوقعه .. !!



أمضينا نحو ساعة كاملة مع النقيب الشاب داخل «ميز»
الضباط .. ودعنا بعدها بحرارة إلى الطائرة .. أملاً أن نلتقى قريباً
في الاسكندرية: .. التي سافر إليها ١٨ مرة .. !!



في طرابلس .. التقيت ببعض المحيطين بعبد السلام جلود ..
الذين أصروا على أن نجلس للتفاوض .. ومكثنا حتى أذان الفجر ..
نتناقش .. حيث استرجعوا عبارات كاملة، من مقالاتي .. مؤكدين
أن «الرائد» عبد السلام لا يمكن أن يتعمد في يوم من الأيام الإساءة
إلى مصر .. كل ما هنالك .. أنه تصدر منه أحياناً عبارات بصورة
تلقائية .. قد يفهم منها عكس ما يقصده .



.. يستكمل عبد السلام جلود الحوار فيقول: نحن في ليبيا .. لن
نتراجع أبداً عن علاقاتنا مع مصر .. بالعكس لا بد أن نعمل على
دعمها .. وعلى إزالة أى عقبات تعترضها .. وأنا من جانبى .. أؤكد
دوماً على ضرورة حسن معاملة أخواننا المصريين الذين يعيشون
معنا .. وتأكد أنه لو حدث شئ .. فلا دخل للقيادة به .. بل إنها تشجبه
وتحاسب المسئول عن ارتكابه بشدة حتى لا يتكرر مرة أخرى .. !!



.. وتضافحنا .. وأنا أردد في أعماقى:

لعل .. وعسى

٩٢/٨/١٤

٢٨٧

.. ولكن ، ، كيف ؟!

تحدث الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بمناسبة عيد جلوسه عن
«أمنيات عربية» .. نرجو لها ان تتحقق .. لكن المشكلة .. كيف .؟؟
فالأوضاع بصفة عامة لاتسر .. والعلاقات بين العرب .. والعرب ..
تزداد تفسخاً .. يوماً بعد يوم ..!



طالب الشيخ زايد - وله الحق كل الحق - دول مجلس التعاون
الخليجي بالاهتمام ببناء قدراتها الذاتية، والاعتماد على أبنائها
وإعدادهم إعداداً جيداً.

كلام منطقي مائة في المائة لأنه يحمل في طياته معاني
عديدة .. لعل أهمها .. عدم تكرار الغزو العراقي للكويت .. أو غير
الكويت ..!!



لكن ما ينبغي أن نتوقف أمامه طويلاً .. أن دول مجلس التعاون
الخليجي تنظر إلى مفهوم الأمن بمنظار مختلف .. وبالتالي لاتريد
أن ترهق نفسها، ومواطنيها بما تعتقد أنهم ليسوا أهلاً له ..!!

والدليل.. أن «أم المعارك العراقية».. كما يسميها صدام حسين.. مر عليها وقت ليس بقليل وما زالت القدرات الذاتية محدودة جداً.. فالقوات المسلحة - بصراحة - في معظم دول الخليج.. على قد حالها،.. والشباب بصفة عامة.. لهم تطلعات مختلفة تماماً.. يقيسونها بمعايير.. غير المعايير..!



أيضاً.. من بين «أمنيات» الشيخ زايد.. ألا تمتد يد العربي إلى شقيقه أو جاره.. بل ينبغى عليهما حل المنازعات، والخلافات بالحوار، والتفاوض..!!

والواقع يؤكد.. أن يد «العراقي» قد تطاولت حتى وصلت إلى الكويت.. وانتهى الأمر.. ومن يومها اهتزت القيم.. واختلت الموازين.. بل الأكثر من ذلك.. أن «نية العدوان».. ما زالت مبيتة.. ولا أحد يعرف ماذا يمكن أن يخبئه المستقبل.. سواء بقي صدام حسين على قمة السلطة في بغداد.. أو جاء غيره..!!



أما عن قرارات «الجامعة العربية» التي وصفها الشيخ زايد بأنها غير ملزمة.. وبالتالي تشجع الطامعين.. فإن انصاف ميزة الإيجابية على تلك القرارات يتطلب ضرورة تعديل الميثاق.. وهذا - في حد ذاته - أمل عزيز المنال.. إذ يستلزم رأياً واحداً.. وموقفاً مشتركاً.. في زمن تشتتت فيه الآراء.. وتمزقت أوصال المواقف.



وفى النهاية .. تبقى كلمة:

إن الشيخ زايد بن سلطان .. واحد من حكماء العرب القلائل
الذين يثقون فى امكانات، وطاقات شعوبهم .. ولا يترددون فى بذل
أقصى الجهد .. من أجل أن يحتلوا أماكنهم «المرموقة» على خريطة
العالم .. تحميههم مظلة التضامن .. والتآزر .. والتعاون !! ..

.. وهكذا يثور السؤال من جديد:

أنى السبيل ..؟؟

٩٢/٨/١٠

قرار .. لامفر منه

أقامت الحكومة النيجيرية فى العاصمة الجديدة «أبوجا» .. قصرا
لرئيس الجمهورية يزاول عمله منه .. ومبانى لبعض الوزارات ..
وليس كلها .. وفندقين كبيرين .. أما باقى المدينة .. فما زالت شبه
صحراء قاحلة ..!!

والنيجيريون يتوقعون .. أن تكتمل كل مظاهر النشاط خلال
خمس سنوات .. لاسيما أنهم يضعون فى خطتهم نقل الإدارات
التنفيذية للمصالح، والشركات تدريجيا .. حتى يضعوا موظفيها
أمام الأمر الواقع ..!



ولم يكن أمام نيجيريا سوى أن تفعل ذلك .. وإلا تعقدت المشاكل
الاقتصادية، والاجتماعية .. أكثر وأكثر، وهى التى هددت سكان
العاصمة القديمة «لاجوس» منذ زمن طويل .. وإن كانوا هم أنفسهم
الآن ليسوا متحمسين للانتقال ..!



.. وتلك طبيعة المدن الجديدة .. فى كل زمان، ومكان .. فهذا ما حدث عندما قامت باكستان بإنشاء «اسلام آباد» لتحل محل كراتشى حيث استغرق الأمر عدة سنوات .. لكى تأخذ «العاصمة المختارة» .. مكانتها، ووضعها، وسماتها العامة ..!



الناس فى نيجيريا عموماً .. طيبون .. يرضون بالقليل .. ليست لهم طموحات كبيرة .. إذ إن كل أملهم أن تتوفر لديهم المقومات الأساسية للحياة ..

طبعاً .. مازال النظام القبلى .. هو الذى يحكم العلاقات بين الأفراد .. وهذا يحمل فى طياته النقيضين فى آن واحد .. فبالرغم من أنه يسهل للحكم القبض على زمام الأمور .. إلا أن كل مواطن يشعر فى أعماقه «بعشم» كبير نحو الحكومة .. وبالتالي يريد أن تكون كافة طلباته مجابة، وذلك أمر ليس هيناً .. بكل المقاييس!



أيضاً .. النيجيريون يتمتعون بأدب جم .. لا يتحدث الواحد منهم إلا إذا طلب منه الحديث .. لكنه فى نفس الوقت يحافظ على كرامته .. ويرفض الاعتداء عليها بشتى الصور .. كما أنهم شعب يتذوق «الفن» .. وقد ذكرونى بالبرازيليين الذين ما إن يستمعوا إلى «دقات الطبل» .. حتى يتمايلوا معها فى أى مكان ..!!

إن الجميع هنا.. يرقصون.. ويغنون.. وتعتبر الدفوف، قاسما
مشاركاً أعظم في شتى المناسبات.. حتى في الوفاة.



ليست كل شعوب العالم الخارجى تشد اهتمام النيجيريين.. أما
مصر عندهم فشيء آخر تماماً.. فهم يتحدثون بعشق عن تاريخها،
ونيلها، وحضارتها، وتقدمها المبهرة..!!

إنهم يقولونها بصراحة: لقد كنا نتوق إلى اللحظة التي تجمعنا.
وسفينة مصر.. تلك السفينة التي نجحت في أن تحافظ على
توازنها، وثباتها، واستقرارها وسط أنواء، وعواصف عاتية.. والتي
استطاعت أن تمخر عباب البحور على اختلاف أنواعها، وأشكالها.
وهي رافعة في شموخ وكبرياء.. رايات الحق، والعدل. والمساواة.



.. وهكذا.. كانت وستظل مصر دائماً.. الرمز، والمعنى،
والقيمة.

أما الذين يحاولون تشويه صورتها بقلوب تقطر حقداً وكراهية..
فهؤلاء.. قد انطفأت الأنوار من حولهم.. ولم يعد أمامهم من
سبيل.. سوى تصحيح ما أفسدته عقولهم المريضة.. وإلا دفعوا
الثلث باهظاً..!!

٩٢/٢/١

مناضلو الأمس .. اعداء اليوم

ليس متصوراً أبداً أن الأفغانيين الذين أمضوا سنوات طويلاً يكافحون من أجل إقامة حكم وطني .. هم أنفسهم الذين يتقاتلون، ويتصارعون .. فمن يفتدى أرض الوطن بروحه، ودمه .. لا يمكن أن يسعى إلى مكسب ذاتي، أو مجد شخصي ..!



لقد تطلع أبناء أفغانستان بشغف إلى اليوم الذي يبدأون فيه إعادة بناء بلدهم اجتماعياً، واقتصادياً، ودينياً .. بعد انهيار صنم الشيوعية البغيض .. فاذا بهم يفاجأون بأن «مناضلي الأمس» .. هم الذين يقفون ضد أمنهم، واستقرارهم، وطموحاتهم.



إن القذائف الصاروخية المتبادلة لاتقيم مجتمعاً سوياً .. قوامه العدل، والحرية، والديمقراطية، وسيادة القانون .. وكم كان جديراً بالقادة الأفغانيين .. أن يجتمعوا حول مائدة واحدة يتحاورون .. ويتناقشون .. في محاولة لإيجاد صيغة ترضى: كل الأطراف.



يقولون: إن مظاهر الدمار التي تشهدها حالياً العاصمة
(كابول، .. أعم، وأشمل.. مما كانت عليه قبل فتح «المجاهدين»..!!
فلامياه، ولا كهرباء، ولا صرف صحي.. حتى المحلات المتواضعة
أغلقت أبوابها..!!



ألهذه الدرجة.. يصل عنف الصراع على السلطة..؟؟ وكيف
تهزن المبادئ بين يوم وليلة.. فى سبيل السباق على مقاعد رئيس
الوزراء، أو الوزراء..؟؟

إن الأسماء.. للأسف.. عديدة، ومتنوعة.. وكأن كل الناس
يريدون أن يصبحوا حكاماً.. أما المحكومون فقد فرض عليهم
القدر.. أن يعيشوا معذبين طوال حياتهم..!!

لقد تفرغ هؤلاء للحرب.. متناسين الهدف الكبير الذى سبق أن
ألف بينهم فى الماضى.. وبالتالي سوف تظل البلاد خائفة..
مذعورة.. يطالب شعبها بالحماية.. فلا يجد له نصيراً، أو معيناً.



المشكلة أن الحرب الأهلية.. قد تستمر سنوات.. وسنوات لأنها
ستجد.. من يزيدها اشتعالاً.. كما حدث، ويحدث حالياً فى بلدان
كثيرة سقطت فى المستنقع.. ثم تعذر عليها النهوض ثانية.
ولا أعتقد أن أحداً.. لاسيما فى العالم الإسلامى.. لا يريد
لأفغانستان.. سوى العزة، والاستقرار، والأمن.

٩٢/٧/٧

٢٩٥

زيارة .. لأكل السمك

تستقبل البرتغال ١٥ مليون سائح سنويا .. معظمهم يجيئون ..
لمجرد أن يأكلوا «سمكا» .. من مختلف الأنواع .. والأصناف ..
ومطهى بطريقة لا يجيدها سوى البرتغاليين .. !! فالبلاد ليس فيه من
المعالم .. ما يمكن أن يجذب السياح .. اللهم إلا بعض التماثيل
المنتشرة فى شوارع العاصمة .. وبعض المدن الكبرى .. !!

ويقولون .. إن سياح أوروبا .. يفضلون البرتغال بسبب رخص
أسعار الفنادق .. لكن لم ألحظ ذلك .. فمثلا يبلغ سعر الغرفة فى
فندق مثل «الشيراتون»، ما يعادل ٣٥٠ دولارا فى الليلة الواحدة ..
وهو مبلغ خيالى لا يكاد يكون موجودا فى أى مدينة أوروبية .. أو
أمريكية .. !!



على أى حال .. إن هذا البلد .. غريب فى كل شئ .. والدليل أن
البرتغاليين أقاموا مستعمرات وراء حدودهم .. وغزوا دولا عديدة

فى أفريقيا، وآسيا.. مكونين شبه امبراطورية رغم أن تعدادهم وقتئذ لم يتعد الثمانية ملايين نسمة!!..

لقد اعتمدوا على أسطول بحرى قوى.. حقق لهم السيطرة على كل من أنجولا، وموزمبيق، وغينيا بيساو، والرأس الأخضر فى أفريقيا وجزر التيمور فى آسيا.. بينما الوطن فى الداخل ظل يعانى من مشكلات اقتصادية عنيفة.. أجبرت ما يقرب من ثلاثة ملايين على الهجرة إلى الخارج.. يسعون وراء أرزاقهم.. ليعتمد الاقتصاد القومى بنسبة كبيرة على ما يحولونه من عملات صعبة!!..



فى حقيقة الأمر.. أثبتت إلى البرتغال.. وصورتها مختلفة عما رأيته على الطبيعة.. فقد توقعت أن أرى بلدا لا يرقى إلى مستوى أوروبا.. فإذا بهى أفاجأ.. إن العاصمة تكاد تكون ماثلة لبائيس، أو لندن، أو روما.. إذ إن نظافة الشوارع واضحة.. الرجال، والسيدات يرتدون أحدث ألوان «الموضة».. المحلات أنيقة.. تزخر بكل المعروضات!!..

المشكلة الأساسية.. أن الأسعار مرتفعة.. بل إنها تقفز من سنة إلى أخرى.. الأمر الذى سبب ضغوطا على المواطن لم يعد قادرا على تحملها!!.. وقد فتحت البلاد الأبواب على مصارعها.. للاستثمارات من كل مكان.. فانتشرت الركازات التجارية.. وأقيمت المصانع.. وبدأت بالتالى تظهر صناعات برتغالية مائة فى المائة!!..

كل هذا تم في خلال فترة وجيزة لم تزد عن أربع سنوات .. عندما
انفتحت البرتغال على العالم .. وقررت التحرر من سيطرة القطاع العام
وأصبح الاقتصاد الحر .. الركيزة الأساسية في التعامل !!



أكثر من ذلك .. لقد لجأت الشركات الصناعية الكبرى في أوروبا،
وأمریکا .. إلى «العامل البرتغالي» .. تقدم له مواصفات الانتاج ..
لتخرج السلعة من بين يديه - حسب الطلب - .. بتكلفة أقل .. على
اعتبار أن أجر هذا العامل أقل كثيرا من نظيره في الخارج !!

ولقد كانت تلك الشركات - وما زالت - تشكو من ضعف انتاجية
العامل البرتغالي .. إلا أن المؤشرات تقول إن النسبة ترتفع
تدرجيا .. بعد أن بدأ الجميع يوقن بأن زيادة الإنتاج، وتحسين
نوعيته .. هما أساس الحياة .. في الزمن الجديد.



وفي النهاية .. تبقى كلمة:

إن المستقبل .. تصنعه عقول، وسواعد أبناء الوطن الواحد ..
وكلما بدت بشائر الخير تلوح في الأفق .. تكاثفت هذه السواعد،
وتفاعلت تلك العقول أكثر، وأكثر.

وتأكد .. أن الله لا يضيع - أبداً - أجر من أحسن عملاً .. تلك
قاعدة ربانية .. تنطبق في البرتغال .. وفي السويد .. وفي مصر ..
وفي اليابان .. بل وفي بلاد الواق .. واق !!

فتحوا الأبواب .. والنوافذ

رغم بُعد المسافة بين القاهرة وبكين .. إلا أن الصينيين بدأوا يشعرون الآن أكثر من أى وقت بأنهم قرياء من المصريين .

ليس السبب الوحيد بطبيعة الحال .. تسيير الخط الجوى المباشر بين البلدين .. بل هناك عوامل عديدة أخرى .. لعل أهمها:

● أولا: متانة العلاقة بين القيادتين المصرية، والصينية واتفاقهما فى كثير من القضايا الدولية، والإقليمية، وتعاونهما المشترك من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان .

● ثانيا: تطبيق البلدين لسياسة الانفتاح الإنتاجى بهدف تحقيق الرفاهية لشعبيهما .. وسعيهما الدؤوب لتشجيع مناخ الاستثمار .

● ثالثا: رغبة كل من رجال الأعمال المصريين، والصينيين فى إقامة مشروعات مشتركة سواء هنا أو هناك .. والتفاهم الكامل الذى يجمع بينهما فى سبيل تذليل أية عقبات، أو صعاب .

● رابعاً: الدور المتميز الذي تقوم به مصر، والصين خلال الفترة التي يعاد فيها صياغة العالم الجديد.. نظراً لما تتمتع به كل منهما من امكانات، وطاقات، وثقل سياسى عالمى.



يبلغ تعداد الصين مليارا و٢٠٠ مليون نسمة تقريبا.. وطبعا عدد سكاننا لايقارن بالنسبة لهم.. إلا أنك لاتقابل رسميا صينيا.. إلا ويقدم لك النصيحة: لابد أن تجدوا وسيلة فعالة لتنظيم النسل فى بلادكم حتى لاتصلوا إلى نقطة الخطر كما حدث عندنا..!!

والصينيون.. جربوا كل الوسائل الإيجابية، والسلبية بهدف مواجهة الزيادة السكانية الرهيبة.. لكن لقد سبق السيف العذل.. كما يقولون.. فعانا يمكن الرهيبة يفيد بعد أن وصلوا إلى مليار و٢٠٠ مليون ٢٢..



لذلك.. هناك أزمة مستحكمة فى الإسكان.. والمواصلات.. والطاقة.. فى الوقت الذى تبذل فيه الحكومة قصارى جهدها بهدف إيجاد السبل الكفيلة بتخفيف المعاناة عن الناس.. ولعل هذا سر تطبيقها لسياسة التحرر الاقتصادى.. بعد أن ثبت أن أضرار الأبواب المغلقة أكثر من ميزاتها

٩٢/١٠/١٣

بناء الإنسان

لا شك أن الصين ظلت على مدى سنوات طويلة تعاني من صعوبات بالغة في توفير الغذاء والشراب والكساء لهذا العدد الكبير من سكانها الذي وصل إلى مليار و٢٠٠ مليون نسمة.. لذلك.. كان لزاماً عليها أن تأخذ من الأرض أقصى ما عندها.. نفس الحال بالنسبة للبحر والجو.



أجروا دراسات وأبحاثاً عديدة من أجل زيادة حجم المحاصيل الزراعية غير أن هذه الدراسات لم تحقق الهدف المطلوب حتى الآن.. إذ مازال متوسط انتاجية الفدان من القمح مثلاً لا يزيد على ستة أرباب وهي نسبة متواضعة جداً مقارنة بالحال عندنا.. حيث يتراوح المتوسط ما بين ١٤، ١٦ إرباباً وهو ما لا يعجب البعض الذين دأبوا على الهجوم على أى شئ وكل إنجاز!!



يقولون عن الصينيين إنهم يأكلون جميع ما فوق الأرض ماعدا السيارة .. وجميع ما فى البحار عدا السفينة .. وجميع ما فى الجو ماعدا الطائرة .. وبصراحة لهم عذرهم فأية ثروة حيوانية أو زراعية لا تكفى .. لذلك فإنهم تكيفوا مع جميع الكائنات الحية دون استثناء ولا يجدون غضاضة فى ذلك .

.. وعندما عرفوا أن هناك تجارب عديدة ناجحة من حولهم .. فى كوريا الجنوبية، واليابان، وسنغافورة .. قرروا أن يدخلوا نفس الميدان وبالتالي وجدوا فى «الأسر المنتجة» أفضل من يرفع مستوى المواطن ويزيد الدخل القومى بصفة عامة .



وزعوا مساحات محدودة من الأرض على أسر الفلاحين مقابل ايجار رمزى واشتروا الآلات والمعدات وأجروها لهم بمبالغ رمزية أيضا .. ثم هبوا المناخ الملائم داخل القرية لاقامة أنواع شتى من الصناعات .. وكانت النتيجة أن عديداً من القرى التى طبق فيها هذا النظام بدأت فى تصدير ٢٠٪ من إنتاجها للخارج، والباقى يباع فى الأسواق المحلية .. فارتفع دخل الفرد إلى ما يقرب من ٥٠٠ دولار سنوياً بعد أن كان لايزيد على ٥٠ حتى فترة وجيزة .. وتوفرت العملات الصعبة وبذلك تحقق جزء من الأمل الذى طالما حلموا به .



لكن .. رغم سياسة الانفتاح التى أخذت الحكومة فى تطبيقها وما صاحبها من إقامة مشروعات مشتركة مع مستثمرين من أوروبا وأمريكا ورغم المحاولات التى تبذلها للحد من ارتفاع الأسعار .. إلا أن المواطن الصينى يزرع تحت عبء مشاكل كثيرة لعل أهمها انخفاض مستوى دخله وعدم وجود أية وسيلة من وسائل الترفيه التى يستطيع من خلالها الاستمتاع بوقت فراغه بعد يوم طويل من العمل الشاق .. كما أن قدرته على التعبير عن رأيه محدودة لأن الدولة تعترف صراحة بأنها لا تسمح بممارسة أى لون من ألوان المعارضة ..!!

نعم .. هناك ثمانية أحزاب صغيرة .. إلا أنها هى الأخرى تمارس دورها تحت مظلة الحزب الشيوعى .. وإذا كان لأحدها وجهة نظر معينة حول قضية من القضايا فلا يمكن أن يثيرها إلا بالاتفاق مع الحزب !!



عموما .. أعود لأكرر أن الصينيين اختاروا أن تكون لهم رؤيتهم الخاصة وتجربتهم الاجتماعية الفريدة .. ولأنهم آثروا الابتعاد عن الاتحاد السوفيتى حينما كان فى أوج عظمته، وحرصوا على إقامة خط أحمر دائم بينهم وبين الولايات المتحدة الأمريكية .. فهم يصرون على مواجهة الواقع بقدر كبير من النحذى مؤكدين أن النصر سوف يكرن حليفهم فى معركتهم من أجل بناء انسان من طراز مختلف حتى لو استغرقت تلك المعركة مائة سنة .. أو أكثر !!

٩٢/٢/٢٤

التجربة الصينية

ارتبطت مصر مع الصين الشعبية بصلات وثيقة منذ عام ٥٦.. حينما اعترفت بها رسمياً أمام العالم.. وبذلك كانت القاهرة أول عاصمة عربية وأفريقية تبادر بهذا الاعتراف.. فى حين انحاز الكثيرون إلى جانب حكومة تايوان!!

أيضاً.. ساندت مصر المطلب الصينى بالانضمام إلى الامم المتحدة.. ثم بالحصول على مقعد دائم فى مجلس الأمن.. وبذلت مجهودات كبيرة فى هذا الصدد.. ومازال الصينيون يذكرون هذه الجهود بالفضل والعرفان.



لذلك.. ما إن تولى الرئيس مبارك زمام القيادة فى مصر حتى عمل على زيادة دعم الجسور بين البلدين مثلما فعل مع كل دول العالم.. وتوالت الاتصالات بينه وبين القادة الصينيين مما انعكس ايجابياً على شتى المجالات.. ثم جاءت أول زيارة له لبكين فى شهر أبريل عام ١٩٨٣ وهى الزيارة التى اعتبرها الصينيون نقطة

تحول فى العلاقات بين القاهرة وبكين والتى قررروا فى أعقابها زيادة حجم التبادل التجارى مع مصر إلى ١٤٠ مليون دولار بعد أن كان لا يزيد على ٩ ملايين ونصف مليون جنيه مصرى.. وأعلنت الحكومة الصينية صراحة أن منافذ التعاون بين البلدين مفتوحة دون قيود.



ولقد اعتبرت الحكومات قاعة المؤتمرات التى تقع فوق أرض مدينة نصر رمزا دائما للصداقة.. لاسيما وأنها قد أقيمت خلال فترة زمنية قياسية لم تستغرق أكثر من ثلاث سنوات.. فى نفس الوقت الذى أعلنت فيه بكين أنها لن تبدأ فى تحصيل أقساط القرض الذى خصص لإقامة هذه القاعة إلا فى عام ٢٠١٢م أى أنها رفعت فترة السماح خمس سنوات جديدة.. حيث كان الاتفاق يقضى بأن يبدأ سداد الأقساط اعتبارا من عام ٢٠٠٧م.



من هنا عندما.. تتاح للصينيين فرصة الحديث عن مصر فإنهم يعددون مواقفها المضيفة والمشرقة.. ويشيدون بالسياسة التى ينتهجها الرئيس مبارك محليا وعربيا ودوليا.. كما أن جميع المسؤولين فى الصين - على اختلاف مستوياتهم - يصفون هذه السياسة بالعقلانية والموضوعية والحكمة.. ولعل تأييدهم للموقف العربى فى قضية الشرق الأوسط ومساندتهم لمؤتمر السلام إنما

يرجع إلى ايمانهم بالتحرك المصرى المتجرد عن الهوى والذى
يهدف إلى المصلحة القومية العربية قبل أى شىء آخر.



إن التجربة الصينية تحتاج إلى دراسة متأنية ومتابعة جادة .. اذ
يكفى أنه فى الوقت الذى انهارت فيه قلاع الشيوعية فى أوروبا
فإن الصينيين قد بالغوا فى الحماس لها وهم يعطون الحزب الأوجد
جميع الصلاحيات وكل السلطة .. ولايتخرجون من القول بأن أية
تنظيمات سياسية لابد أن تكون من خلاله!!

على الجانب الآخر .. فإنهم يطبقون سياسة الانفتاح الاقتصادى
حيث فتحوا الأبواب للاستثمارات الأجنبية وأخذت تترد عندهم
كلمات التحرر ورفع القيود .. والقطاع الخاص .. وهى ألفاظ لم
يتعودوا استخدامها من قبل .



على أى حال .. لقد ذهبت إلى الصين ضمن وفد مجلس
الشورى .. وهناك ناقشت واستمعت والتقيت بشخصيات عديدة
مما ساعد على تكوين حصة كافية تتناسب مع بلد يبلغ عدد
سكانه ملياًراً و٢٠٠ مليون نسمة .. ويصر على التمسك بالشيوعية
التي يرى فيها مصلحة هذا الكم الهائل من البشر!!

٩٢/٢/٢٣

تعريف جديد . . الشيوعية

استطاع د. مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى.. أن يقدم - والحق يقال - خلال لقاءاته بالزعامات الصينية في كل من بكين، وشنغهاي.. عرضاً كاملاً وأميناً عن الأوضاع السياسية والاقتصادية، والاجتماعية في مصر.. وموجزاً شاملاً لتطور العلاقات بين البلدين.

في لقائه.. مع «يانج شانج كون، رئيس الجمهورية، ومع «لى بنج، رئيس الوزراء.. أو رئيس مجلس الدولة - كما يسمونه في الصين - حرص د. مصطفى كمال حلمي على التركيز على عدة قضايا أساسية:

● أولاً: التأكيد على احترام الدولتين للشرعية الدولية، والقانون الدولي.

● ثانياً : اصرار مصر على تحقيق السلام العادل، والدائم في منطقة الشرق الأوسط.. وحل القضية الفلسطينية وفقاً لقرارى

مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ وهو نفس ما تنادى به الصين،
وتؤيده .

● ثالثاً: أهمية تعزيز التعاون بين الجنوب، والشمال.. بما يساعد
على إجراء حوار فعال بين الطرفين والعمل على حل مشكلة
مديونية الدول النامية بما يتلاءم وظروفها.

● رابعاً: ضرورة قيام النظام الدولى الجديد على أساس الاحترام
المتبادل لسيادة كل دولة.. ووحدة الأراضى، وعدم الاعتداء،
وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية، والمساواة، والمنفعة المتبادلة،
والتعايش السلمى.

● خامساً: تأييد دعوة الرئيس محمد حسنى مبارك من أجل
نزع أسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الأوسط.. وأهمها
السلاح النووى، مع العمل على ايجاد صيغة جيدة تضمن عمليات
التفتيش باحكام.

بفكره المرتب، وأسلوبه الرزين.. كان د. مصطفى كمال حلمى
يطرح على كل مائدة اجتماع هذه الحقائق.. موضعاً.. كيف
أصبحت مصر الآن بقيادة الرئيس مبارك.

على الجانب الآخر.. كانت أذهان كل المسئولين فى الصين..
مهياً للاستماع إلى كلمات د. مصطفى كمال حلمى.. بحكم
الرابطة الوثيقة التى أقامها الرئيس مبارك معهم جميعاً.. سواء من
خلال زيارته لبلادهم أو عن طريق الاتصالات التليفونية
المتبادلة.. فالصينيون يرون فى مصر تحت زعامة مبارك - شأنهم

شأن كل شعوب الدنيا - رمزاً للصمود، واحترام الذات .. وسط عالم لا يخلو من الاضطرابات يحاول فيه الكبير التهام الصغير .. كما أنهم معجبون بالتجربة المصرية فى التنمية التى وضعت المواطن هدفاً أساسياً لها .. فتنافس مع حكومته فى سبيل دعم قواعد الاستقرار، ونثر بذور الأمن على أرض الوطن كله.



قال الرئيس الصينى: مصر دولة تتمتع بمكانة كبرى فى أفريقيا، والعالم العربى .. وتلعب دوراً مهماً فى تيسير دفة الأمور بالمنطقة .. وأتمنى من صميم قلبى أن يحرز الرئيس مبارك، وشعبه تقدماً فى شتى المجالات .. إننى أسجل احترامى لهذا الرجل .. وللمصريين جميعاً .. الذين قابلونى بترحاب حار .. عندما نزلت ضيفاً عليهم .

وقال «لى بنج، رئيس الوزراء .. أو رئيس مجلس الدولة:

نحن نقدر اعترافكم ببلادنا رسمياً عام ١٩٥٦ .. لقد فتح هذا الاعتراف - بلا شك - آفاق التعاون بيننا .. ونحن لا ننسى وقفكم معنا فى دخولنا الأمم المتحدة، والحصول على العضوية الدائمة فى مجلس الأمن .

وإذا كانت الفترة من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٨١ قد شهدت نماذج متباينة من القرب تارة، والبعد تارة أخرى .. من الحماس فى معظم الأحيان .. والفتور فى بعضها .. فإننا نعتز بأبلغ اعتزاز بال عشر سنوات الماضية .. التى تجلت فيها الدبلوماسية المصرية

بأغلى صورها.. والتي أثبت خلالها «الزعيم، مبارك».. أن السياسة
قوامها الأخلاق أولاً، وأخيراً.



والصينيون.. رغم شعار الانفتاح الذي رفعوا لواءه مؤخراً..
فإنهم مصرون على «شيوعيتهم».. عازمون على عدم التخلي عنها
.. أو هكذا يأملون - .. وحتى يجدوا لأنفسهم المبرر.. وصفوها.. إنها
«اشتراكية ذات خصائص صينية»..!

ولعل أبسط الخصائص - من وجهة نظرهم طبعاً - أنهم البلد
الوحيد الذي يبلغ عدد سكانه ملياراً و ٢٠٠ مليون نسمة.. فإذا
فتحت أمام العدد الهائل نوافذ الحرية، والديمقراطية.. باتت
السيطرة عسيرة بل مستحيلة..!!

لهذا.. فهم لا يجدون حرجاً عندما يقولون بالحرف الواحد: «لقد
قمعنا أحداث الطلبة التي جرت عام ١٩٨٩م»..!!

٩٢/٣/٣

معارضة .. حكومية .. !!!

حرص د. مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى - خلال زيارته للصين - أن يقدم للقيادات الصينية ، أعضاء الوفد الذي يرأسه .. كل منهم باسمه ، وموقعه .. داخل المجلس ، وخارجه .

وكان الرجل يفيض في الحديث عن كل عضو .. حتى يعرف الجانب الآخر .. نوعية المستوى الذي يتعامل معه ، والخبرات التي يناقشها في السياسة ، والاقتصاد .



في الاجتماع المشترك بين أعضاء الشورى المصري وأعضاء المؤتمر الاستشارى السياسى الصينى شرح نائب رئيس المؤتمر الدور الذى يقوم به على مسرح الحياة السياسية .. مشيراً إلى أنه يضم فى عضويته ٤٣٠ ألف عضو تقدم إليهم التشريعات أولاً قبل إقرارها من المجلس الوطنى الذى يعتبر أعلى سلطة فى الصين .

أكد نائب رئيس المؤتمر على عدم وجود حزب معارض فى الصين .. ولماذا المعارضة ... على حد قوله - ومشروعات القوانين

الجديدة تجرى مناقشتها داخل المؤتمر الاستشارى الذى يتولى فى نفس الوقت .. ابداء ملاحظاته، على عمل الحكومة ..؟؟!



تساءل النائب فى دهشة .. عما يمكن أن ينتج من آثار وخيمة .. إذا فرض وتصرفت المعارضة على هواها ..!!

ثم أجاب هو نفسه عن السؤال:

طبعاً .. لن يكون هناك استقرار، أو تنمية .. لأن الاثنين وجهان لعملة واحدة .

إن بعض دول الغرب مثل أمريكا - والكلام مازال على لسان نائب رئيس المؤتمر الاستشارى - تتصور أنه لا مكان للحرية فى الصين .. كما أن حقوق الإنسان ضائعة، ونحن لانهتم بذلك .. لأننا مؤمنون بأن الحريات والحقوق متوفرة لدينا .. بصورة أوفر مما عندهم ..!!



على الجانب الآخر .. شرح د. مصطفى كمال حلمى مسيرة الديمقراطية والحرية فى مصر .. وكيف أن لكل مواطن الحق فى التعبير عن رأيه دون قيد .. وفى الانضمام إلى أى حزب يشاء .. واتباع أى فكر يروق له . بلا أدنى عجز ..!

ثم تحدث باستفاضة عن مهمة المجلسين .. مجلس الشعب، ومجلس الشورى .. وطريقة اختيار أعضائهما .. التى تقوم أساساً

على مبدأ الانتخاب الفردى الذى يمارسه المواطنون بكل حرية ..
إلى جانب نسبة محددة يتم تعيين أصحابها.

أنصت نائب رئيس المؤتمر الاستشارى وبقية أعضاء وفده
باهتمام بالغ إلى ما قاله د. مصطفى كمال حلمى .. إلا أن النائب
عاد يؤكد مرة أخرى على أن الأحزاب الثمانية الصغيرة الموجودة
فى الصين ليست أحزاب معارضة .. بل إنها تشارك الحزب
الشيوعى .. المسؤولية، والسلطة.



هنا تجدر الإشارة إلى أن حسن اختيار الوفد المسافرة للخارج ..
أمر مهم للغاية .. فبعد .. أن أنهى أعضاء مجلس الشورى
مباحثاتهم مع نائب وأعضاء المؤتمر الاستشارى الصينى .. اقترح
د. مفيد شهاب رئيس لجنة الشؤون العربية، والخارجية والأمن
القومى بالمجلس .. عقد ندوة فى مقر بيت الضيافة الذى ننزل فيه
ببكين .. نطرح فيها آراءنا، ونصوراتنا حول المناقشات التى
جرت .. لاسيما فيما يتعلق بالمستقبل الذى ينتظر الشعب الصينى ..
فى ظل هذا التسالم الجديد، الذى تجرى صياغته الآن .. وكانت
ندوة استمرت إلى ما بعد منتصف الليل.

٩٢/٣/٤

يوم الصومال

نحن نحیی وزیر الصحة والشئون الإنسانية بفرنسا.. على قراره باعتبار يوم ٢٠ أكتوبر .. يوما للصومال يقوم خلاله الأطفال الفرنسيون بتقديم معونات ومساعدات .. لأطفال الصومال الذين يتضورون جوعاً..!!

وهكذا ينعكس «الصراع المقيت، على الإنسان أولاً وأخيراً.. فلولاً الطمع، والجشع، والتكالب على مقاعد الحكم.. ما وصل الحال بالصومال إلى تلك الدرجة المؤسفة التي تصيبنا جميعاً - نحن العرب - بحسرة ما بعدها حسرة..!



الغريب .. أن تلك الزعامات الواهية.. لا تريد أن تعی الدرس.. فما زالت.. تتقاتل.. وتفتح الأبواب على مصاريحها للسلب، والنهب، والسرقة بغير حساب..!!

ما ذنب الشعب الصومالی فی هذا كله؟؟ ذلك الشعب الذى

يموت أبناؤه كل يوم بالآلاف .. وعندما تجيئهم المساعدات من الخارج .. تنقض عليها العصابات النهمة لتستولى عليها !!



لقد أدلت طبية سويسرية موجودة في الصومال لعلاج المرضى بحديث قالت فيه بالحرف الواحد:

لم أكن أتصور يوماً.. أن هناك نوعيات من البشر.. مثل أولئك الذين يفتشون أرض الصومال !!

إنهم يفتقرون إلى أبسط مقومات الحياة .. ومهما بذل العالم من أجلهم .. فلن يعوضهم عما هم فيه !!



من هنا .. نحن نهيب بالجماعات المتصارعة في الصومال .. أن يتفقوا فيما بينهم على تأمين وصول امدادات الأطفال الفرنسيين سالمة دون اعتداء !!

إن وزير الصحة الفرنسي .. يتوقع أن يجمع هؤلاء الأطفال ستة آلاف طن من الأرز .. لتوزيعها على مليون طفل صومالي جائع !!
فهل تنتصر مبادئ الأخلاق مرة واحدة .. وسط هذا المناخ الرديء .. الذي سيطر عليه الحقد، والكراهية، والأنانية !!

إنه مجرد رجاء .. كم نأمل ألا يضيق أدراج الرياح !!

٩٢/٩/٢٧

٣١٥

يسرقون الأرانب.. ويموتون جوعاً وبرداً..!

أغرب، وأصعب، وأطرف خبر.. ما بعثت به وكالات الأنباء من جمهورية جورجيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، والتي شهدت خلال الأيام الماضية صراعاً رهيباً على السلطة أدى إلى سقوط عشرات القتلى، والجرحى.. وهدم كثير من المنازل، واشتعال الحرائق في مباني الحكومة، وغير الحكومة..!



الخبر يقول.. إن «الأرانب» اختفت من حديقة الحيوان الرئيسية الموجودة في العاصمة «تيليس» لأن الناس تحت ضغط الفقر، والحاجة، وارتفاع الأسعار.. وعدم وجود طعام.. هاجموا مبنى الحديقة والتهموا ما فيها من «أرانب»..!!

كما أضاف الخبر.. إن سعر الأرنب في جورجيا - إن وجد طبعاً - يبلغ مائة روبل.. بينما متوسط دخل الفرد لا يزيد على ٥٠٠ روبل.. وهذا يعنى أن المواطن هناك.. إذا اشترى خمسة أرانب

لا يجد فى جيبه بعد ذلك «روبل» واحدا.. يواجه به نفقات معيشته،
ومعيشة أبنائه...!!



هكذا.. وصل الحال.. بأبناء دولة كان يطلق عليها صفة
«عظمى».. حتى مدة قصيرة مضت..!! فالآن.. ليس لديهم
استقرار.. أو أمان.. أو طعام.. أو شراب.. أو «كساء» يحميهم من
لسعة البرد القارسه خصوصا، بعد اختفاء الوقود الذى يساعد على
«التدفئة»..!!



إن الـ ٥٠٠ روبل.. التى أصبحت تمثل مستوى دخل الفرد.. لا
تعدو.. أن تكون خمسة دولارات أمريكية بالتعام والكمال.. تصوروا
الانسان فى هذه البلاد مطالب بتوفير احتياجات المعيشة بخمسة
دولارات؟؟ ويقولون بعد ذلك.. «بيروسترويك»،..!!

وإعادة بناء..!! وانفتاح اقتصادى..!!



هل «إعادة البناء».. التى رفع شعارها ميخائيل جورباتشوف..
كان الهدف منها تحسين حياة الجماهير.. أو العكس،؟؟؟

.. وما قيمة الحرية الاقتصادية.. التى تحمس لها «بوريس
يلتسين» بعد استيلائه على الحكم.. إذا كان الناس سواء فى الاتحاد
الروسى الذى يرأسه، وبقية الدول التى انضمت إلى «الكومنولث»..

أو التي لم تنضم.. يسرقون «الأرانب» من حديقة الحيوان..
ويموتون.. جوعا.. ويردا..؟؟



بصراحة.. إنه أمر يندى له الجبين.. أن تتدهور الأحوال إلى
تلك الدرجة.. في وقت تتبدد فيه كل بشائر الأمل..!!

لقد توقفت المصانع.. وانخفض إنتاج البترول بنسبة تصل إلى
٨٠ في المائة مقارنة بعام ١٩٨٨.. حتى المطابع التي كانت تطبع
«أوراق البنكنوت» تعطلت نتيجة تشغيلها بأقصى طاقتها.. رغم
عدم وجود أى رصيد واقعى..!!



لقد رحل جورباتشوف - بعد كل ما فعل - فى هدوء..!! لكن
المصير الذى ينتظر يلتسين، وبقية زملائه رؤساء دول
الكومنولث.. سوف يكون قاسيا، ومريرا.. والأيام بيننا..!!

٩٢/١/٨

أزمة .. بلا حل

يحاول الآن بوريس يلتسين رئيس روسيا الاتحادية .. إيجاد
مخرج للأزمة السياسية، والاقتصادية الخانقة التي تعيشها بلاده ..
لكن الصعوبات تحيط به من كل جانب ..!
سافر إلى واشنطن .. وقدم للأمريكان .. أكثر مما قدمه لهم سلفه
ميخائيل جورباتشوف .. ويكفى قوله .. إن الصواريخ النووية .. لن
تكون موجهة إلى أمريكا .. فى يوم من الأيام ..!
كما بذل جهودا خارقة مع الفرنسيين لمنحه قروضا، ومنحا،
ومساعدات، ومازال فى الانتظار ..!!



فى نفس الوقت قام يلتسين بإجراء تعديلات «سادجة»، فى
السياسة الاقتصادية لبلاده متصورا أنها تعمل على تخفيف وطأة
المعاناة التى يعيشونها .. لكن الواضح أن المؤشرات تؤكد .. أنه
لا فائدة .. على المدى القريب ..!!



مثلا: ماذا يعنى تخفيض ما يسمى «بالقيمة المضافة» من ٢٨ إلى ١٥ فى المائة.. على سلع غير متوافرة أصلا فى الأسواق..!؟ بل ربن تتوافر أبداً فى ظل المناخ العام الذى تعيشه الآن كل دول الكومنولث وعلى رأسها روسيا الاتحادية..!!



إن معظم دول الكومنولث.. نرفض الآن.. أن تكون بمثابة «البقرة الحلوب» التى تصدر الحير لروسيا الاتحادية بدون مقابل.. أو بأثمان بخسة..! وشعوب هذه الدول، وحكوماتها يقولون: كفانا ٧٣ عاما.. طلت موسكو تمقص طولها دماءنا.. بلا مقابل..!



أيضا.. لم يتقبل أصحاب المعاشات فى روسيا الاتحادية - وهم يشكلون نسبة كبيرة - الزيادة التى قررتها الحكومة لهم منذ أيام.. لأن متوسط ما يتقاضونه.. لا يكفى لشراء زجاجة مياه غازية بعد تطبيق سياسة الاقتصاد الحر..!!



على الجانب الآخر - وهذا عنصر مهم - يعتبر الإنتاج فى كل المجالات شبه متوقف تقريبا.. فعمال المصانع، ومهندسوها، ومديروها، والخبراء، وعلماء الذرة.. كلهم هربوا من البلاد.. أو فى طريقهم للهروب..!! وهكذا.. تتأزم المشكلة أكثر.. وأكثر.. دون أن يعلم أحد.. أين يكون المصير..!!

لاسمح الله جورباتشوف

طبعاً .. لم يكن يتوقع مواطنو الاتحاد السوفيتي «السابق» أنهم حينما يتخلصون من كادابوس الشيوعية.. سوف يتضورون جوعاً.. ويتسولون في شوارع الدول المجاورة.. ويبيعون علماءهم وابتكاراتهم بأرخص الأسعار!!

لكن - للأسف - بعد أن تهاوت النظرية البغيضة بتطبيقاتها السيئة .. فوجئ الناس بانهيار كل شيء.. ولعل أبلغ مثل انهيار الإنتاج الصناعي بنسبة ٧٦٪ والزراعي بنسبة ٨٢٪.. وبالتالي لم يجدوا شيئاً يصدرونه للخارج لكي يحصلوا من ورائه على عائد بالعملة الصعبة.



بكل المقاييس لن يرحم التاريخ أبدا ميخائيل جورباتشوف الذي استغرق في بحور النظريات... وأحاط نفسه بوهج إعلامي زائف وصف من خلاله بأنه المصلح الاقتصادي والاجتماعي الأول.. صاحب نظرية «البروسترويك»، والذي أراد تحرير بلاده اقتصاديا طفرة واحدة دون

مراعاة أى لون من ألوان التدرج فى الوقت الذى تمسك فيه بتلابيب الشيوعية.. فجاءت نهايته سريعا..

وعندما جاء خليفته بوريس يلتسين فتح الأبواب على مصاريعها من غير ضوابط.. متصوراً أن التحرر يأتى بين يوم وليلة فإذا بالخراب يعم أنحاء البلاد.

من هنا أقول.. إن أى معونات تحصل عليها دول الكومنولث الحالى وعلى رأسها روسيا.. سواء من الولايات المتحدة الأمريكية أو من صندوق النقد الدولى لن تكون سوى قطرة ماء فى محيط.. لسبب بسيط أن الجماهير فقدت حماسها وانتماءها بعد أن اكتشفت أنها ظلت مخدوعة على مدى ٧٤ عاماً من الزمان.. وباتت غير مستعدة للوقوع فى الفخ مرة أخرى مهما كانت نوايا من يقدمون المساعدة.



مثلاً.. ماذا تجدى الـ ٦٠٠ مليون دولار التى وافق الكونجرس الأمريكى على تخصيصها لعلاج الاقتصاد الروسى المنهار؟؟.

ان هذا الاقتصاد ليس فى حاجة الى ٦٠٠ مليون دولار فقط بل الى عشرة أضعاف هذا المبلغ على الأقل.. فكيف يكون الحال إذن بالنسبة لبقية دول الكومنولث التى تتصارع صراعاً مريراً.. وكأنها تنتقم لنفسها من نفسها؟؟.

٩٢/٨/٩

كشمير والوساطة المصرية

لم يكن أحد يتوقع أن النيران سوف تنطفئ.. فالجروح عميقة وغائرة.. وانتهاك الحرمات وصل أقصى مداه.. والرغبة العارمة في الانتقام تضغط على الصدور بعنف.. والدائمون في العراء يحتاجون إلى مأوى.. لكن اليد قصيرة، - كما يقولون - والأزمة الاقتصادية المستحكمة.. تبدد الآمال في الوصول إلى حل قريب.



هنا.. رأى المجتمع الدولي - ممثلاً في منظمة الوحدة الأفريقية - الاستعانة بالرئيس حسنى مبارك للتدخل بين كل من موريتانيا، والسنغال عسى أن يقف نزيف الدم.. وتهبداً النفوس - ولو لفترة محددة - لعل الظروف تصبح بعدها مهيأة للاتفاق على أسس التفاوض.

ولقد شاء القدر.. أن كان الرئيس مبارك - وقتئذ - رئيساً لمنظمة الوحدة الأفريقية التى تضم فى عضويتها الطرفين المتحاربين.



بدأ الرئيس اتصالاته.. مع كل من الرئيس السنغالي عبده ضيوف، والرئيس الموريتاني معاوية ولد أحمد الطايح ثم أوفد بعثة من وزارة الخارجية المصرية زارت كلا البلدين.. وقد دلت كل المؤشرات على أن الموقف صعب.. وأن الجارين قد انقلبوا إلى عدوين لدودين لكل منهما حجته وأسانيده.. ومشاعره المستفزة، تجاه الآخر..!



قرر الرئيس مبارك أن يقترب للمشكلة أكثر، وأكثر.. فقام برحلة سريعة التقى خلالها بالرئيس الموريتاني.. ثم بالرئيس السنغالي.. حيث عقد جلسة عمل مع كل منهما استغرقت نحو أربع ساعات أفاض خلالها الرئيس في الحديث عن أهمية عودة الوثام والصفاء.. من أجل مصالح الشعبين في موريتانيا، والسنغال.. مؤكدا على أن استمرار العداء لن يجلب إلا مزيدا من الخراب، الدمار في وقت لا يتحمل فيه الاقتصاد، هنا وهناك.. أية أعباء.

ولأن مبارك ينبذ الحرب وآثارها الدامية فقد ركز بعناية شديدة على أبعاد السلام، وأهمية تحقيقه، ثم وجوب المحافظة عليه مرددا مقولته الشهيرة «ما أسهل الحرب.. وما أصعب السلام».



غيرت رحلة الرئيس مبارك إلى نواكشوط، وداكار.. اتجاهات عديدة.. وساهمت إلى حد كبير في نزع فتيل الاشتعال.. وأخذت

مشاعر الغضب تخفت رويدا.. رويدا.. الأمر الذى ساعد فى النهاية على مواجهة المشكلة بأعصاب هادئة ومن خلال مفاوضات، وحوارات.. سيطر فيها العقل شبه كاملة.

ويذكر كل من الموريتانيين، والسنغاليين للرئيس مبارك الفضل فى أنهما لم يتبادلا طلقة رصاص واحدة بعد أن أنهى الرئيس زيارته للعاصمتين الأفريقيتين.



ولأن الحياة بين البشر... لا تخلو من المشاكل، والنزاعات، والصراعات... ولأن حاجة الأفواه إلى الطعام تزداد إلحاحاً يوماً بعد يوم.. إلى جانب العشق الإنسانى للزعامة، والسيطرة.. فقد كان من الطبيعى ظهور مناطق ساخنة، فى العالم.. إذا لم يتم محاصرتها بعمق، وفهم، وموضوعية.. فسوف تدوى الانفجارات.. وتنطلق المدافع.. وتنفجر القنابل.. وفى النهاية يدفع الانسان الثمن..!! وما يجرى الآن بين باكستان والهند، خير شاهد، وأبلغ دليل..! لذلك.. اتجهت الأنظار إلى الرئيس مبارك.. الذى وصفه «بقس سومرو» وزير العلوم والتكنولوجيا بباكستان بأنه زعيم واقعى رفع بلاده إلى القمة. أقول اتجهت الأنظار إلى الرئيس مبارك ليتولى حل الخلاف بين الهند، وباكستان حول مشكلة كشمير.. لاعتبارات أساسية..-

● أولا :- لم يحدث أن هناك دولة فى العالم .. لها علاقات طيبة، ووثيقة بكل الدول سوى مصر.. التى يعترف الجميع .. بأنها استطاعت خلال العشر سنوات الأخيرة إقامة جسور متينة مع الشرق والغرب والشمال والجنوب .. قائمة على الاحترام المتبادل.. والمصالح المشتركة .. وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية.

● ثانيا:- استنادا إلى نفس المبدأ .. لقد احتفظت مصر بالمودعة مع كل من الهند وباكستان .. رغم الخلافات القائمة بينهما .. وهذا ما أكدته أيضا وزير العلوم الباكستانى الذى جاء إلى القاهرة موفدا خصيصا من قبل رئيس باكستان للرئيس مبارك.

● ثالثا:- كافة التجارب السابقة أثبتت أن جميع محاولات الوساطة التى قام بها الرئيس مبارك .. كللت جميعها بالنجاح نظرا لما يحظى به من تقدير دولى .. وها هى النار التى أطفئت بين موريتانيا، والسنغال .. أقرب مثل.

● رابعا:- تجرد الرئيس من أية نزعات ذاتية .. شجعت الأطراف المتنازعة على أن تجعل منه «حكما» .. نظرا ليقينها المسبق .. بأنه لن ينحاز إلا للحق، والعدل ومصالح الشعوب .

● خامسا:- ما يتحلى به مبارك من حكمة، وهدوء أعصاب، وطول بال، وعدم انفعال .. تبث الطمأنينة فى النفوس .. بأن القضية التى اختير للتصدي لها لا بد وأن تجد انفراجة مهما طال الوقت .. لا أن تصبح عرضة للتأزيم .. والتعقيد.

وفى النهاية تبقى كلمة :

ما أسعدنا نحن المصريين .. أن نكون دائما «الركيزة» .. لأية تحركات دولية .. لاسيما فيما يتعلق بحق تقرير مصائر الشعوب .. والدفاع عن حرية الإنسان والسلام، والعدل فى شتى بقاع الأرض .. وكم نعتز ونفخر .. أن يشار إلى مصر بالبنان .. بحيث تحصل على شهادة كل يوم تؤكد ريادتها، وزعامتها، ومصادقيتها، وثقلها العالمى الكبير.

.. وأخيرا .. لابد أن يكون واضحاً جيداً .. انه إذا كانت هناك صياغة جديدة توضع الآن .. لعالم جديد .. فمن المؤكد أن الرئيس حسنى مبارك يشارك بإيجابية، وفعالية فى تلك الصياغة .. بما يعود بالنفع، والخير على جميع شعوب الدول النامية .

فهرس

صفحة

٩	إهداء
١١	مقدمة
١٣	أشهد .. يا تاريخ
١٦	الحرية .. الصحيحة
١٩	عين الدولة ساهرة
٢٢	.. وعلت كلمة الحق
٢٥	أرقى دبلوماسية
٢٩	الرمز والمكانة والأمل
٣٣	ماذا نريد
٣٥	مظاهرة سنوية للديموقراطية
٣٨	جذور .. متأصلة
٤٠	مشاكل الجماهير لها الأولوية
٤٤	فليبدأوا هم بأنفسهم

٤٧	الرمز .. لا يختفى أبداً
٥٢	وقفه .. مع الضمير
٥٦	شهادة جديدة
٥٩	نحن صنّاع النصر
٦٢	مصر .. لجميع أبنائها
٦٥	لا شعارات براءة
٦٨	كلمة للتاريخ
٧٢	الانتصار على الصمت
٧٤	وسيلة .. وغاية
٧٧	حكاية الأمير والخفير
٨٠	شهامة أولاد البلد
٨٢	فى القلب والعقل
٨٤	أمل انتظرناه كثيراً
٨٧	مصلحة المواطن .. أولاً
٨٩	عندما تتكلم مصر
٩٢	مائدة الوحدة الوطنية
٩٥	«أسافين» اتحاد العمال
٩٧	أبداً .. ليس اعتراضاً على مشيئة الله
٩٩	نعم .. الدين المعاملة
١٠٢	هكذا نشأت الفكرة
١٠٥	صعايدة بالمعنى الحقيقى
١٠٧	عصور الغاب .. انتهت إلى غير رجعة
١١٠	رحمة .. وغفران

١١٣ مسئولية المجتمع
١١٦ جحود .. واهمال .. وسرقة
١١٩ خلط الأوراق
١٢٣ الرد .. عملى
١٢٧ فن إدارة الأزمات
١٣٠ رب الأسرة الملئزم
١٣٣ داء تعذيب الذات
١٣٦ مسئولية شعبية وقومية
١٤١ فاقد الشئ لا يعطيه
١٤٥ مشروع قومى لتوزيع السكان
١٤٨ والاعتراف بالخطأ .. ألف فضيلة!
١٥٣ ليتهم جميعاً .. على نفس المستوى
١٥٥ سيدة .. بعشرات الرجال
١٥٧ عبقرية العرب
١٦٠ لغة القوة
١٦٣ فتوة .. الحى
١٦٧ حكم القدر
١٧٠ الحساب .. وصل!!
١٧٣ ثعلب و٣ أرائب
١٧٨ انتهى زمن العنتريات
١٨١ وقفة مع صدام حسين
١٨٩ اجتهادات شخصية
١٩٣ الإنسان المصرى .. مختلف

١٩٨ دستور خاص
٢٠١ لن أكون وحدى
٢٠٤ العلاج .. مع الشعب
٢٠٧ وليكن .. ما يكون
٢١٠ غريق .. ويرفض حزام النجاة
٢١٦ ألف مبروك
٢١٩ اللعب بورقة الكفيل
٢٢٢ لا تنسوا .. الأسرى
٢٢٥ ليالى .. صدام
٢٢٧ البديل .. أكثر خطورة
٢٢٩ من هنا .. يبدأ الإصلاح
٢٣٢ كلام .. كلام
٢٣٥ ومن يضمّد الجراح .. بعد رحيل نبع الحنان ؟
٢٤٢ هذا رصيدها .. فى العالم الجديد
٢٤٥ معركة فى الأعماق
٢٤٨ كل الناس .. أحباب
٢٥١ نموذج .. فريد
٢٥٤ لم يستوعبوا الدرس
٢٥٧ «نتنظر ثم نرى»
٢٦٠ اقتحام .. محسوب
٢٦٦ مسرح دولى ضخم
٢٦٩ علاج الخطأ .. بخطأ
٢٧٢ صيحة الحق

٢٧٥	لا يتعلمون
٢٧٧	خذوا من صدام العبرة والعظة
٢٨٠	مغالطات .. البشر
٢٨٢	حاكم السودان .. الحقيقي
٢٨٥	نتمنى
٢٨٨	.. ولكن .. كيف
٢٩١	قرار .. لا مفر منه
٢٩٢	مناضلوا الأمس .. أعداء اليوم
٢٩٦	زيارة .. لأكل السمك
٢٩٩	فتحوا الأبواب .. والنوافذ
٣٠١	بناء الإنسان
٣٠٤	التجربة الصينية
٣٠٧	تعريف جديد .. للشوعية
٣١١	معارضة .. حكومية .. !!
٣١٤	يوم الصومال
٣١٦	يسرقون الأرناب .. ويموتون جوعاً وبرداً
٣١٩	أزمة بلا حل
٣٢١	لا سمح الله جورياتشوف
٣٢٣	كشمير والوساطة المصرية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٥١٠ / ١٩٩٧

٩ - 5372 - 01 - I.S.B.N 977

■ سمير رجب

.. ولد فى ٢٤ أغسطس ١٩٣٩ بالقاهرة، حصل على ليسانس الآداب - جامعة القاهرة ١٩٥٩م، دبلوم معهد الصحافة ببرلين ١٩٦٨م، ونال وسام تحرير الكويت.

- عُيِّن فور تخرجه بجريدة الجمهورية وتنوعت خبراته فى مجال الصحافة.

- رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر (الجمهورية - المساء - حريتى - عقيدتى - الإيجيبيسيان جازيت - البروجريه اجبسيان - العلم - الكورة والملاعب).

- رئيس تحرير ورئيس مجلس إدارة جريدة مايو، ورئيس تحرير المساء، مجلة العلم.

- عضو فى كل من: مجلس الشورى، المجالس القومية المتخصصة، اتحاد كتاب مصر.

- شارك فى عشرات المؤتمرات فى معظم دول العالم.

- له عشرات المؤلفات منها: «مصر فى عيون العالم»، «أنا فصدق ٢٠ حديثاً مع الرئيس» وغيرها.

مكتبة الأسرة



عدد ممتاز
بسعر رمزى جنيهاً
بمناسبة

«مهرجان القراءة للجميع» ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

0338562



0338562

